على منبر الجمعة

في المواعظ والأخلاق

الجزء الثاني

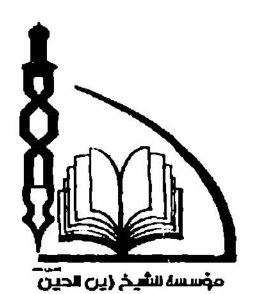
بقلم
فقيد العلم والتقوى آية الله العظمى
الشيخ محمد أمين زين الدين قدس سره


على منبر الجمعة

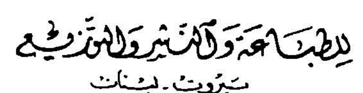
إسم الكتاب	على منبر الجمعة/ الجزء الثاني
إسم المؤلف	الشيخ محمد أمين زين الدين (قده)
التنضيد والطباعة	مؤسسة الشيخ محمد أمين زين الدين (قده) للمعارف الإسلامية
نشر وتوزيع	مؤسسة الشيخ محمد أمين زين الدين (قده) للمعارف الإسلامية
سنة الطباعة	٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ هـ
عدد النسخ	١٠٠٠ نسخة

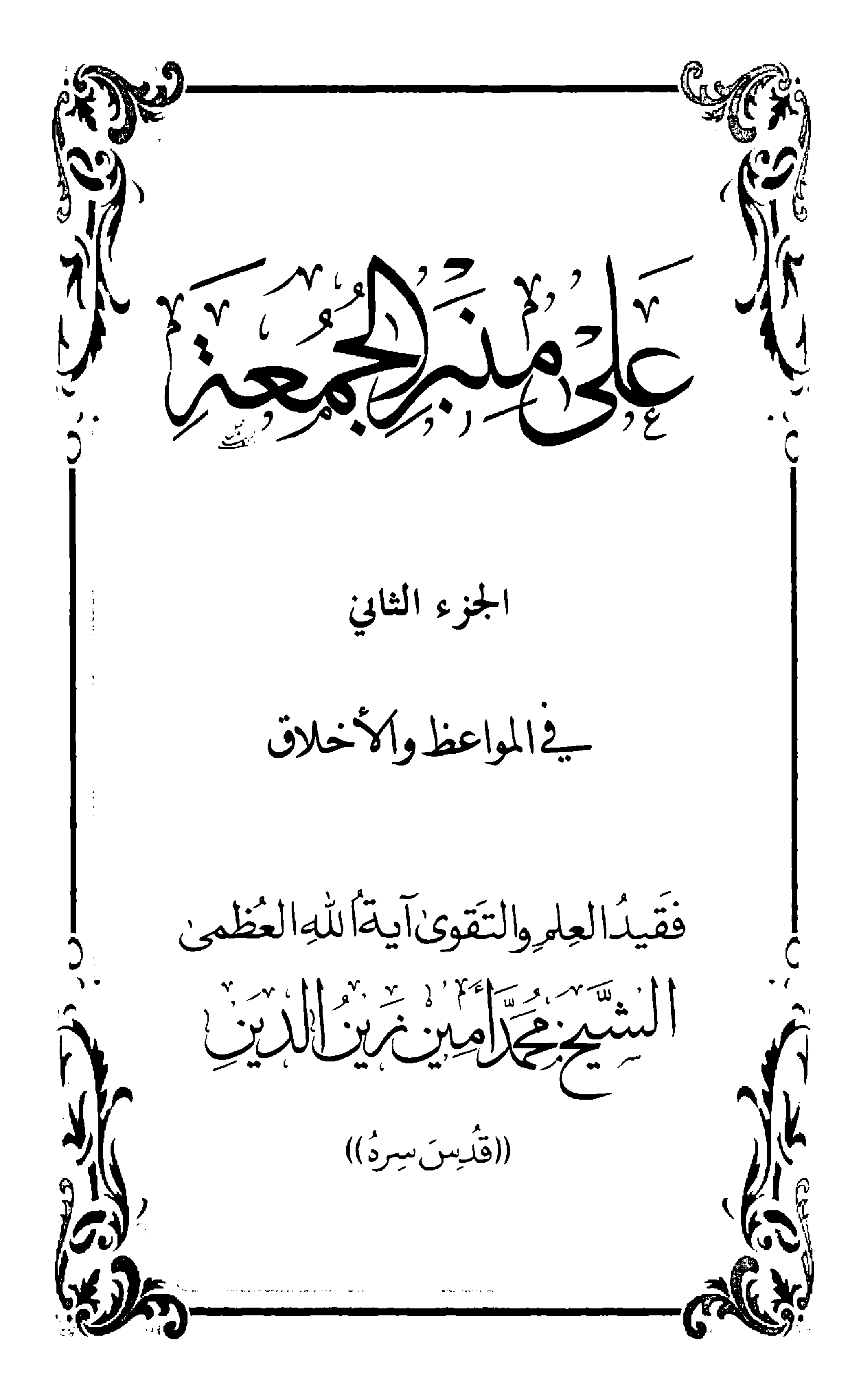
الطبعة الاولى




مؤسسة الشيخ زين الدين
للمعارف الإسلامية
النجف الأشرف - شارع السور
هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٦١٨٦٥٠٢
www.zaineldeen.com.net.org




للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٤٧١٥١٠
http://www.Dar-Alamira.com
e-mail:info@dar-alamira.com



على منبر الجمعة

الجزء الثاني

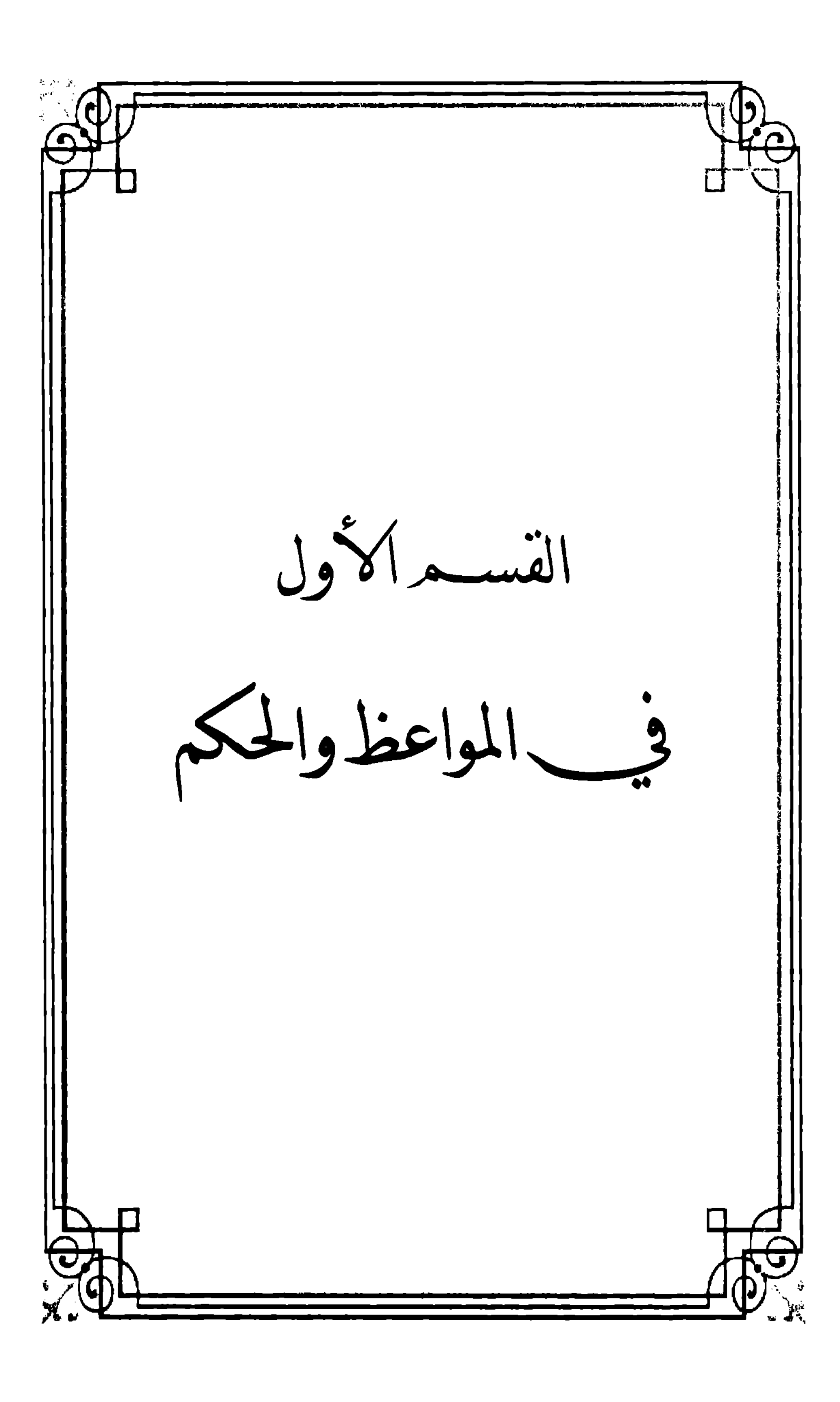
في المواعظ والأخلاق

فقيد العلم والتقوى آية الله العظمى

الشيخ محمد أمين زين الدين

((قدس سره))





القسم الأول

في المواعظ والحكم

١

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – في المواعظ والحكم

الحمد لله اللابسِ الكبرياء بلا تجسّد ، والمرتدي بالجلال بلا تمثيل ، والمستوي على العرشِ بلا زوال ، والمتعالي عن الخلق بلا تباعد ، القريب منهم بلا ملامسة منه لهم ، وليس له حدّ ينتهي الى حدّه ، ولا له مثل فيعرف بمثله .

ذلّ من تجبّر عنه ، وصغر من تكبّر دونه ، وتواضعت الأشياء لعظمته ، وانقادت لسلطانه وعزّته .

أحمده بجميع محامده كلّها ، على جميع نعمائه كلّها ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ولا نظير ، ولا ردءَ له في تدبيره ولا ظهير، ولا ندّ له في حكمته ولا مثير ، وأشهد أن محَمّداً ﷺ عبده وسيد رسله ، الداعي إلى أفضل سبله ، صلّى الله عليه وعلى أطائب عترته ، وخلفائِهِ في أمته .

عباد الله ؛ اتقوا الله ، فإن التقوى أفضل كنز ، وأحرز حرز ، وأعزّ عزّ ، نجاة كلّ هارب ، ودَرَك كلّ طالب ، وظفر كلّ غالب .

وأطيعوا الله ، فإن الطاعة كهف العابدين ، وفوز الفائزين ، وأمان

المتقين، وأعلموا أنكم سيّارة قد حدا بكم الحادي ، وناداكم للموت منادي ،﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ .[1]﴾ .

إيه أيتها نفس حتّى م إلى الحياةِ سكونُك ، والى الدنيا وعمارتها ركونك ؟ .

أما اعتبرت ممّن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من ألّافك، ومن فجعت به من إخوانك ، ونقلتِ الى دار البلى من أقرانك ؟ .

فهم في بطون الارض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوالٍ دواثر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلّوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمّتهم تحت التراب الحفائر

كم اخترمت أيدي المنون من قرون بعد قرون ؟ ، وكم غيّرت الأرض ببلاها ، وغيّبت في ثراها ؟ ممن عاشرت من صنوف الناس ، وشيعتهِم إلى الأرماس .

وأنت على الدنيا مكبّ منافس لخطّابها فيها حريص مكاثِر
على خطر تمسي وتصبح لاهياً أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وإن امرءاً يسعى لدنياه جاهداً ويذهل عن أخراه لا شك خاسر

فحتى م على الدّنيا إقبالك ، وبشهوتها اشتغالك ، وقد وخطك القتير ووافاك النذير ، وأنت عما يراد بك ساه ، وبلذة يومك لاه .

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى عن الّلهو واللذات للمرء زاجر
أبعد اقتراب الأربعين تربّص وشيب القذال منذ ذلك ذاعر

---

١ - فاطر : ٥ .

كأنك معني بما هو ضائر　لنفسك عمداً أو عن الرشد جائر

انظري إلى الأمم الماضية ، والقرون الفانية ، والملوك العاتية ، كيف أنتسفتهم الأيام ، فأفناهم الحمام ، فامتحت من الدنيا آثارهم ، وبقيت فيها أخبارهم ؟ .

وأضحوا رميماً في التراب وأقفرت　مجالس منهم عطّلت ومقاصر
وحلّوا بدار لا تزاور بينهم　وأنى لسكّان القبور التزاور
فما ان ترى إلا جُثيً قد ثووا بها　مسنّمةً تسفي عليها الا عاصر

كم عاينتِ من ذي عز وسلطان ، وجنود وأعوان ، تمكّن من دنياه، ونال منها مناه ، فبنى الحصون والدّساكر ، وجمع الأعلاق والذخائر ؟ .

فما صرفت كفّ المنية اذ اتت　مبادرة تهوي إليه الذخائر
ولا دفعت عنه الحصون التي بنى　وحفّ بها أنهارها والدساكر
ولا قارعت عنه المنيّة خيلُه　ولا طمعت في الذبّ عنه العساكر

أتاه من أمر الله ما لا يرده ، ونزل به من قضائه ما لا يصدّه ، فتعالى الملك الجبار ، المتكبّر القهّار ، قاصم الجبّارين ، ومبير المتكبرين .

مليك عزيز لا يردّ قضاؤه　عليم حكيم نافذ الأمر قاهر
عنا كلّ ذي عزٍ لعزّة وجهه　فكلّ عزيز للمهيمن صاغر
لقد خشعت واستسلمت و تضاءلت　لعزة ذي العرش الملوك الجبابر

فالبدار ؛ البدار . والحذار ؛ الحذار من الدنيا ومكائدها ، وما نصبت لك من مصائدها ، وتجلّى لك من زينتها ، واستشرف لك من فتنتها .

وفي دون ما عاينت من فجعاتها إلى رفضها داع وبالزهد آمر
فجّد ولا تغفل فعيشك زائل وأنت إلى دار المنيّة صائر

فهل يحرص عليها لبيب ، أو يسرّ بلذّتها أريب ، وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها ، أم كيف تنام عين من يخشى البيات ، أو تسكن نفس من يتوقع الممات ؟ .

ألا لا ولكنّا نغُرّ نفوسنا وتشغلنا اللذات عما نحاذر
وكيف يلذّ العيش من هو موقن بموقف عدل حين تبلى السرائر
كأنا نرى أن لا نشور وأننا سدىً ما لنا بعد الفناء مصائر

وما عسى أن ينال طالب الدنيا من لذتها ، ويتمتع به من بهجتها مع فنون مصائبها ، وأصناف عجائبها ، وكثرة تعبه في طلابها ، وكدحه في اكتسابها ، وتكبده من أسقامها واوصابها .

وما إربتي في كلّ يوم وليلة يروح علينا صرفها ويباكر
تعاوَره آفاتها وهمومها وكم ما عسى يبقى لها المتعاوَر
فلا هو مغبوط بدنياه آمن ولا هو عن تطلابها النفس قاصر

الهي ألبستني الخطايا ثوب مذلتي ، وجلّلني التباعد منك لباس مسكنتي ، وأمات قلبي عظيم جنايتي ، فأحيه بتوبة منك ، يا أملي وبغيتي، ويا سؤلي ومنيتي ، فوعزتك ما أجد لذنوبي سواك غافراً ، ولا أرى لكسري غيرك جابراً ، وقد خضعت بالإنابة إليك ، وعنوت بالاستكانة لديك ، فان طردتني من بابك فبمن ألوذ ، وان رددتني عن جنابك فبمن أعوذ ، فوا أسفاه من خجلتي وافتضاحي ، ووا لهفاه من سوء عملي واجتراحي .

أسالك يا غافر الذنب الكبير ، ويا جابر العظم الكسير ، أن تهب لي موبقات الجرائر ، وتستر عليّ فاضحات السرائر .

فالحذار ؛ الحذار -عباد الله- قبل أن ينكشف الستار ، والأهبة ؛ الأهبة، فقد أزف الرحيل ، ونودي بالتعجيل .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يشغله شأن ، ولا يغيّره زمان ، ولا يحويه مكان ، ولا يصفه لسان ، ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ، ولا نجوم السماء ، ولا سوافي الريح في الهواء ، ولا دبيب النمل على الصفا ، ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء ، يعلم مساقط الأوراق ، وخفي طرف الأحداق .

وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ، ولا مشكوك فيه ، ولا مكفور دينه ، ولا مجحود تكوينه ، شهادة من صدقت نيّته ، وصفت دخلته ، وخلص يقينه ، وثقلت موازينه ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾ ، صلّى الله عليه وآله مصابيح الدجى ، ونجوم الاهتداء .

أيّها المؤمنون ؛ أوصيكم بتقوى الله الذي بطن خفيات الأمور ، وعلم مطويات الصدور ، ولا تخدعنكم هذه الحياة ، فإن سبيلها خداع ، ومتاعها غرور .

كم غرّت من مخلد إليها ، وصرعت من مكبّ عليها ، فلم تنعشه من صرعته ، ولم تقله من عثرته ، ولم تداوه من سقمه ، ولم تشفه من ألمه.

بلى أوردته بعد عز ومنعة	موارد سوء ما لهن مصادر
فلما رأى إن لا نجاة وانه	هو الموت لا ينجيه منه الموازر
تندّم لو يغنية طول ندامة	عليه وأبكته الذنوب الكبائر

بكى على ما أسلف من خطاياه ، وتحسّر على ما خلّف من دنياه ، حيث لا ينفعه الاستعبار ، ولا ينجيه الاعتذار ، من هول المنيّة ، ونزول البليّة .

أحاطب به آفاته وهمومه وابلس لما أعجزته المعاذر
فليس له من كربة الموت فارج وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه تردّدها دون اللهاة الحناجر

هنالك خف عنه عواده ، وأسلمه أهله وأولاده ، وارتفعت الرنّة والعويل، ويئسوا من برء العليل ، غضّوا بأيديهم عينيه ، ومدّوا عند خروج نفسه يديه ورجليه .

فكم موجع يبكي عليه تفجعاً ومستنجدٍ صبراً وما هو صابر
ومسترجع داع له الله مخلص يعدد منه خير ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته وعما قليل كالذي صار صائر

شقت جيوبها نساؤه ، ولطمت خدودها إماؤه ، وأعول لفقده جيرانه ، وتوجّع لرزيّته إخوانه ، ثم اقبلوا على جهازه ، وتشمّروا لإبرازه .

فظل أحب القوم كان لقربه يحث على تجهيزه ويبادر
وشمر من قد احضروه لغسله ووجّه لما فاظ للقبر حافر
وكفن في ثوبين فاجتمعت له مشيعة إخوانه والعشائر

فلو رأيت الأصغر من أولاده ، وقد غلب الحزن على فؤاده ، فغشي من الجزع عليه ، وقد خضبت الدموع خدّيه ، ثم أفاق وهو يندب أباه ، ويقول -بشجو- واويلاه .

لأبصرت من قبح المنية منظراً يهال لمرآه ويرتاع ناظر
أكابر أولاد يهيج اكتئابهم اذا ما تناساه البنون الاصاغر
ورنة نسوان عليه جوازع مدامعها فوق الخدود غزائر

ثم اخرج من سعة قصره ، إلى ضيق قبره ، فحثّوا بأيديهم التراب ، وأكثروا التلدّد والانتحاب ، ووقفوا ساعة عليه ، وقد يئسوا من النظر إليه .

فولّوا عليه معولين وكلّهم لمثل الذي لاقى أخوه محاذر
كشاءٍ رتاع آمنات بدا لها بمدية بادٍ للذراعين حاسر
فراعت ولم ترتع قليلاً وأجفلت فلما انتحى منها الذي هو حاذر

عادت إلى مرعاها ، ونسيت ما في أختها دهاها ، أفبأفعال البهائم اقتدينا وعلى عادتها جرينا ؟.. عد إلى ذكر المنقول الى الثرى ، والمدفوع إلى هول ما ترى .

هوى مصرعاً في لحده وتوزعت مواريثه أرحامه والأواصر
وانحوا على أمواله بخصومه فما حامد منهم عليها وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها ويا آمناً من ان تدور الدوائر

كيف أمنت هذه الحالة ، وأنت صار إليها لا محالة ؟ ، أم كيف تتهنّأ بحياتك ، وهي مطيتك إلى مماتك ؟ ، أم كيف تسيغ طعامك ، وأنت منتظر حمامك ؟ .

ولم تتزود للرحيل وقد دنا وأنت على حال وشيكاً مسافر
فيا ويح نفسي كم أسوف توبتي وعمري فانٍ والردى لي ناظر

وكل الذي أسلفت في الصحف مثبت يجازي عليه عادل الحكم قاهر

فكم ترّقع دينك بدنياك ، وتركب في ذلك هواك ؟ ، إني لأراك ضعيف اليقين ، يا راقع الدنيا بالدّين .

أبهذا أمرك الرحمن ، أم على هذا دلّك القرآن ؟ .

تخرب ما يبقى وتعمر فانياً ولا ذاك موفور ولا ذاك عامر
وهل لك ان وافاك حتفك بغتة ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذر
أترضى بان تفنى الحياة وتنقضي ودينك منقوص ومالك وافر

فبك -يا إلهنا- نستجير ، يا عليم خبير ، مَن نؤمل لفكاك رقابنا غيرك ؟، ومن نرجو الغفران ذنوبنا سواك ؟ ، وأنت المتفضل المنان ، القائم الديان ، العائد علينا بالإحسان ، بعد الإساءة منا والعصيان ، يا ذا العزة والسلطان ، والقوة والبرهان ، أجرنا من عذابك الأليم ، واجعلنا من سكان دار النعيم .

اللهم اجعل جوامع صلواتك ، ونوامي بركاتك ، وفواضل خيراتك ، وشرائف تحياتك وتسليماتك ، على خير خيرتك المنتجبين ، وسيد بريّتك أجمعين ، محمّد وآله الميامين .

اللهم صلّ وسلّم على قائد الخير والبركة ، ومنقذ العباد من الهلكة، أول النبيين ميثاقاً ، وآخرهم مبعثاً ، سيّد المرسلين ، وختام النبيين ، أبي القاسم محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على أخ الرسول وخليفته ، والمخلوق من طينته ، سيد المسلمين ، وحبل الله المتين ، أبي الحسنين علي بن ابي طالب أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على البضعة الطاهرة ، والممتحنة الصابرة ، سيدة الشهداء من النساء ، وخير من تعبد لك من الإماء ، أم الحسنين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيدي شباب أهل الجنة ، وريحانتي رسولك من الإنس والجنة ، الزاهدين الذائدين ، والعالمين المجاهدين ، أبي محمّد الحسن ، وأبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وليك المؤتمن ، وحجتك الممتحن ، مفزع العباد وسيد العبّاد ، أبي محمّد علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مترجم وحيك ، وخازن أمرك ونهيك ، البرهان الباهر ، والنور الزاهر ، ومنار الضال السادر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على دليلك الصادق ، وكتابك الناطق ، موضح الحقائق، بأبين المناهج والطرائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وصي الأبرار ، وعيبة الأنوار ، ووارث السكينة والوقار ، والحِكم والآثار ، الإمام العالم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على إمام الهدى ، ومنار التقى ، وخير من ائتزر وارتدى ، والحجة على من فوق الارض ومن تحت الثرى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الآية العظمى ، والحجة الكبرى ، هادي الأمة ، وينبوع الحكمة ، الإمام الرضي ، والكوكب الدرّي ، أبي جعفر

محمّد بن علي التقي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الممتحن بحسن البلوى ، وصبر الشكوى ، مرشد عبادك ، وبركة بلادك ، الضياء البادي ، ونعمة الله على الموالي والمعادي ، أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على فرج الملهوفين ، وعصمة المتقين ، ووارث المنتجبين ، النور المضي ، والهادي المهتدي ، أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على سرك المكنون ، ووعدك المضمون، ميثاقك المؤكد، وسلطانك المؤيد ، المؤمّل لكشف المحن ، والمنتظر لتفريح الإحن، أبي القاسم المهدي محمّد بن الحسن عليه السلام .

اللهم أعز به الدين بعد الخمول ، واطلع به الحق بعد الأفول ، واجل به الظلمة ، واكشف به الغمة ، اللهم وآمن به البلاد ، واهد به العباد .

اللهم املأ به الارض عدلاً وقسطاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، انك سميع مجيب .

اللهم وحقق به آمالنا ، وأصلح ببركته أعمالنا ، واهدنا به لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، انك على كلّ شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .

۞ ۞ ۞

٢

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ – في المواعظ والحكم

الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالاً ، فيكون أولاً قبل ان يكون آخراً ، ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً .

كلّ مسمى بالوحدة غيره قليل ، وكل عزيز غيره ذليل ، وكل قوي غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك ، وكل عالم غيره متعلّم ، وكل قادر غيره يقدر ويعجز ، وكل سميع غيره يصمّ عن لطيف الأصوات ، ويصمّه كبيرها ، ويذهب عنه ما بعد منها ، وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ، ولطيف الأجسام ، وكل ظاهر غيره غير باطن ، وكل باطن غيره غير ظاهر .

لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ، ولا تخوف من عواقب زمان ، ولا استعانة على ند مشاور ، ولا شريك مكاثر ، ولا ضد منافر ، ولكن خلائق مربوبون ، وعباد داخرون .

لم يحلل في الأشياء فيقال : هو فيها كائن ، ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، المحمود بكل لغة ، المشكور على كل

عمل ، المرجو لكل نازلة ،الملجأ في كل شدّة ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، صلّى الله عليه وعلى الميامين من آله ، صلاة ترضيهم ، وترغم أنوف شانئيهم .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ.[1]﴾ .

عن طاووس اليماني قال : مررت بالحجر ، فإذا أنا بشخص راكع وساجد ، فتأملته فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام ، فقلت : يا نفس ؛ رجل صالح من أهل بيت النبّوة ، والله لأغتنمن دعاءه ، فجعلت أرقبه حتى فرغ من صلاته ، ورفع كفّيه إلى السماء وجعل يقول :

(سيّدي ، سيدي ، هذه يداي قد مددتهما إليك بالذنوب مملوءة ، وعيناي بالرجاء ممدودة ، وحق لمن دعاك بالندم تذلّلاً ، ان تجيبه بالكرم تفضلاً .

سيدي ، أمن أهل الشقاء خلقتني فأطيل بكائي ، ام من أهل السعادة خلقتني فأبشّر رجائي ؟ .

سيدي ، ألضرب المقامع خلقت أعضائي ، ام لشرب الحميم خلقت أمعائي ؟ .

سيدي ، لو ان عبداً استطاع الهرب من مولاه ، لكنت أول الهاربين منك ، لكني اعلم أني لا أفوتك .

---

١ – لقمان : ٣٣ .

سيدي ، لو ان عذابي مما يزيد في ملكك سألتك الصبر عليه ، غير أني اعلم انه لا تزيد في ملكك طاعة المطيعين ، ولا تُنقص منه معصية العاصين .

سيدي ، ما أنا ؟ ، وما خطري ؟، هب لي بفضلك ، وجلّلني بسترك ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك .

الهي وسيدي ، ارحمني مصروعاً على الفراش تقلّبني أيدي أحبتي ، وارحمني مطروحاً على المغتسل يغسّلني صالح جيرتي ، وارحمني محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي ، وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي وغربتي ووحدتي .

قال طاووس : فبكيت حتى علا نحيبي ، فالتفت إلي فقال : ما يبكيك يا يماني ، أوليس هذا مقام المذنبين ؟ ، فقلت : حبيبي حقيق على الله ان لا يردك وجدّك محمّد (صلّى الله عليه وآله) .

قال : فبينما نحن كذلك ، إذ أقبل نفر من أصحابه فالتفت إليهم ، فقال : معاشر أصحابي ، أوصيكم بالآخرة ولست أوصيكم بالدنيا ، فإنكم بها مستوصون ، وعليها حريصون ، وبها مستمسكون .

معاشر أصحابي ، ان الدنيا دار ممر ، والآخرة دار مقر ، فخذوا من ممركم لمقرّكم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم ، واخرجوا من الدنيا قبل ان تخرج منها أبدانكم ، أما رأيتم وسمعتم ما استدرج به من كان قبلكم من الأمم السالفة ، والقرون الماضية ، ألم تروا كيف فضح مستورهم ، وأمطر مواطر الهوان عليهم بتبديل سرورهم ، بعد خفض عيشهم ولين رفاهيتهم ، صاروا حصائد النقم ، ومدارج المثلات) .

يا بني النقص والغير وبني الضعف والخور
وبني البعد في الطباع على القرب في الصور
والشكول التي تبا ين في الطول والقصر
أين من كان قبلكم من ذوي البأس والخطر
سائلوا عنهم المدا ئن واستبحثوا الخبر
سبقونا إلى الرحيل وانا لبا الأثر
من مضى عبرة لنا وغداً نحن معتبر
ان للموت أخذةً تسبق اللمح بالبصر
فكأني بكم غداً في ثياب من المدر
قد نقلتم من القصور والى ظلمة الحفر
حيث لا تضرب القباب عليكم ولا الحجر
حيث لا تطربون منه للهوٍ ولا سمر
رحم الله مسلماً ذكر الموت فازدجر

عباد الله ؛ لقد حذّركم الله نفسه ، وأنذركم بطشه ، ودلّكم على موجبات رحمته ، وبواعث نقمته ، فاحذروا ما حذركم منه ، وسارعوا إلى ما أمركم به .

اتقوا معاصي الله في الخلوات ، فإن الشاهد هو الحاكم ، وأقلّ ما يلزمكم لله : ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه ، المدة وان طالت قصيرة ، والماضي للمقيم عبرة ، والميت للحي عظة ، وليس لأمس عودة ، ولا أنت من غدٍ على ثقة ، وكل لكل مفارق ، وبه لاحق ، فاستعدّوا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

واصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه ، وارجعوا عن عمل لا

صبر لكم على عقابه ، فإن الصبر على الطاعة أهون من الصبر على العذاب ، وإنما انتم نفس معدود ، وأمل ممدود ، واجل محدود ، ولابد للأجل ان يتناهى ، وللنّفس ان يحصى ، وللأمل ان يطوى ، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَاماً كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ .﴾ .

كان الله لي ولكم عند آمالنا ، وكفّر عنا سيئات أعمالنا ، وبلّغنا رضاه قبل بلوغ آجالنا .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . الْقَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ . يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ . فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ . نَارٌ حَامِيَةٌ .﴾



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعجز الحواس ان تدركه ، والأوهام ان تناله ، والخطرات ان تحدّه ، والأبصار عن الاحاطة به .

جلّ عمّا يصفه الواصفون ، وتعالى عما ينعته الناعتون ، نأى في قربه ، وقرب في نأيه ، فهو في نأيه قريب ، وفي قربه بعيد ، كيّف الكيف فلا يقال : كيف ، وأيّن الأين فلا يقال : أين ، إذ هو منقطع الكيفية والأينيّة ، هو الواحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً احد .

منشئ الأشياء ، مجسّم الأجسام ، وهو السميع العليم ، اللطيف الخبير ، الرؤوف الرحيم .

أحمده على متواتر من النعم أسبغه ، وكبير من السؤل آتاه ، وعظيم من السوء كفاه ، وفادح من البلاء صرفه ، وفاضح من القبيح ستره ، على غير استحقاق مني للكرامة ، ولا استيجابٍ للاحسان .

وأشهد أن لا إله إلا هو الواحد بلا مثيل ، القائم بلا شريك ، الموجود بلا علّة ، الموجد بلا عون ، الغني بلا فقر ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده وسيد عبيده ، ورسوله وأكرم رسله ، صلّى الله عليه وآله قرناء الكتاب ، وأدلاء الصواب .

أيّها المؤمنون ، اتقوا الله واحذروه ، فقد تقدّم إليكم بالنّذر ، ونصب لكم الادلاّء ، وبصّركم الطريق ، وأنذركم العاقبة ، وكشف عنكم اللبس ، فأي عذر في التقصير ، وأيّة حجة للتّسويف ؟ .

اتقوا الله واحذروه ، فما خاب من كان التقوى زاده ، ومن أحق بالحذر ممن يكون إلى الله معاده ؟ .

أيّها المؤمنون ؛ كيف يضيع مَن الله كافله ؟، وكيف ينجو مَن الله طالبه؟، ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه ، ومن عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح .

واعلموا ان الدنيا سوق ، ربح فيها قوم وخَسِر آخرون ، فانظروا لأنفسكم ، أمنِ أهل الربح تكونون فيها ام من أهل الخسران ؟ .

وقف رسول الله ﷺ على نادي قوم من أصحابه ، وهو على ناقته، فسلّم ثم قال : (ما لي أرى حبّ الدنيا قد غلب على كثير من الناس ، حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب ، وكأن الحقّ في هذه الدنيا على غيرهم وجب ، وحتى كأن لم يسمعوا ويروا من خبر الأموات قبلهم ، سبيلهم سبيل قوم سفر ، عمّا قليل إليهم راجعون ، بيوتهم أجداثهم ، ويأكلون تراثهم ، يظنّون أنهم مخلدون بعدهم ؟ .

هيهات ؛ أما يتّعظ آخرهم بأولهم ؟ ، لقد جهلوا ونسوا كلّ وعظ في كتاب الله ، وأمنوا شر كلّ عاقبة وسوء ، ولم يخافوا نزول فادحة ، وبوائق حادثة .

طوبى لمن شغله خوف الله -عز وجل- عن خوف الناس .

طوبى لمن منعه عيب نفسه عن عيوب المؤمنين من إخوانه .

طوبى لمن تواضع لله -عز ذكره-، وزهد فيما احلّ الله له ، من غير رغبة عن سيري ، ورفض زهرة الدنيا من غير تحوّل عن سنتي ، واتّبع الأخيار من عترتي من بعدي ، وجانب أهل الخيلاء والتفاخر ، والرغبة في الدنيا ، المبتدعين خلاف سنّتي ، العاملين بغير سنّتي .

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالاً من غير معصية ، وعاد به على أهل المسكنة .

طوبى لمن حسن مع الناس خلقه ، وبذل لهم معونته ، وعدّل عنهم شرّه ، طوبى لمن انفق القصد ، وبذل الفضل ، وأمسك قوله عن الفضول ، وقبيح الفعل .

شمّروا فان الأمر جد ، وتأهبوا فان الرحيل قريب ، وتزوّدوا فان السفر بعيد ، وخفّفوا أثقالكم فانّ ورائكم عقبةً كؤوداً ، لا يقطعها إلا المخفّون .

أيّها الناس ؛ ان بين يدي الساعة أمورا شداداً ، وأهوالا عظاماً ، وزماناً صعباً ، يتملك فيه الظلمة ، ويتصدر فيه الفسقة ، ويضام فيه الآمرون بالمعروف ، ويضطهد فيه الناهون عن المنكر ، فأعدّوا لذلك الإيمان ، وعضّوا عليه بالنواجذ ، والجأوا إلى العمل الصالح ، وأكرهوا عليه النفوس ، تفضوا إلى النعيم الدائم) .

إلهي قد جرت على نفسي في النظر لها ، فلها الويل ان لم تغفر لها .

إلهي لم يزل برّك علي أيام حياتي ، فلا تقطع برك عني في مماتي .

إلهي تولّ من أمري ما أنت أهله ، وعد بفضلك على مذنب غمره جهله .

الهي قد سترت على ذنوباً في الدنيا ، وأنا أحوج إلى سترها علي منك في الأخرى .

الهي اعتذاري إليك اعتذار من لم يستغن عن قبول عذره ، فاقبل عذري يا أكرم من اعتذر إليه المسيئون .

اللهم يا عظيم السلطان ، ويا شديد الأركان ، أدّ لنبيك الكريم عنا حقه ، وتوّل عنا جزاءه .

اللهم فكما تحمّل الأذى في سبيلك ، وتجرّع الغصص في إعلاء كلمتك ، وكما دفعت به الشقاء ، وكشفت به الغماء ، وأجبت به الدعاء ، ونجيت به من البلاء ، خصه بكرامتك العظمى ، وأعدّ له الشفاعة الكبرى ، وتفضل عليه بما هو أهله ، يا أرحم الراحمين ، وصلّ عليه وآله الاكرمين .

اللهم صلّ وسلّم على المنتجب في الميثاق ، والمصفّى من طاهر الأعراق أكرم الشفعاء ، وخيرتك من الأنبياء ، شاهدك الأعلى ، وكلمتك الحسنى ، أبي القاسم محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على سيد المتقين الأخيار ، ووالد الأمناء الأبرار ، خير الأوصياء ، والمزوج في السماء بسيدة النساء ، الشهاب الثاقب ، والنور العاقب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصديقة المعصومة ، والتقية المظلومة ، حبيبة المصطفى ، وقرينة المرتضى ، ووالدة الأئمة الأمناء ، ام الحسن والحسين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سبطي الرحمة ، والولّيين اللذين أتممت بهما النعمة ، الفرقدين اللّذين اقمتهما للهداية ، والنيّرين اللّذين انتجبتهما للولاية ، الإمامين السندين ، والعالمين السيدين ، أبي محمّد الحسن ، وأبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حليف الخشوع والعبادة ، ومظهر الورع والزّهادة ، امينك على الدّين ، وقدوة الزّاهدين ، أبي محمّد علي بن

الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على دليل الرحمة ، ومستودع العلم والحكمة ، باقر العلم ، ومنار أهل التقى والحلم ، برهانك الجلي ، وامينك الولي ، أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نور الله في الظلمات ، ومنقذ العباد من الهلكات إمام الهدى ، وغياث الورى علم الدين المؤيد ، وصرح العلم المشيد ، ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام

اللهم صلّ وسلّم على معدن الوحي المبين ، وصاحب العلم اليقين، خليفتك المأمون ، والمعذب في قعر السجون ، الطاهر المطهّر ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عديل القران في الطاعة ، والمدخر للعصاة في يوم الشفاعة ، عصمة الأولياء ، وعماد الأتقياء ، الإمام المرتضى ، والنور الذي به يستضاء ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ترجمان الكتاب ، وحجة الله على من كفر وأناب ، وارث النبيين ، وعلم المهتدين ، حجتك الوفي ، ووليك الزكي، أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المخصوصين بكرامتك ، والحافظين لأمانتك، شاهديك على البرية ، وامينيك لحل كلّ قضيّة ، الهادين المهديين ، والطاهرين الزكيين ، أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن بن علي العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الدين المأثور ، والكتاب المسطور ، كلمتك التامة ، ورحمتك العامة ، نور الله الذي لا يطفى ، وحجته التي لا تخفى،

الحق المشتهر، والعدل المدّخر، أبي القاسم محمّد بن الحسن المنتظر عليه السلام .

اللهم قرّب بعده ، وأنجز وعده ، وأوف عهده ، واكشف عن بأسه حجاب الغيبة ، اللهم وقدّم أمامه الرعب ، وثبّت به القلب ، وأقم به الحرب ، وأيده بجند من الملائكة مسومين ، وسلّطه على أعداء دينك أجمعين .

اللهم وأقبل إلينا بوجهك الكريم ، واقبل تقرّبنا إليك ، وانظر إلينا نظرة رحيمة نستكمل بها الكرامة عندك ، ثم لا تصرفها عنا بجودك .

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



٣

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ – في المواعظ والحكم

الحمد لله الذي لا يحول ولا يزول ، ولا يجوز عليه الأفول ، لم يلد فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً ، جلّ عن اتخاذ الأبناء ، وطهر عن ملامسة النساء ، لا تناله الأوهام فتقدّره ، ولا تتوهّمه الفطن فتصوره ، ولا تدركه الحواس فتحسّه ، ولا تلمسه الأيدي فتمسّه ، لا يتغير بحال ، ولا يتبدّل بالأحوال ، ولا تبليه الليالي والأيام ، ولا يغيّره الضياء والظلام .

أحمده على سبوغ نعمه ، ومزيد كرمه ، ما خفي من ذلك وما علن، وما ظهر منه وما بطن .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو ، العظيم جوده ، الظاهر وجوده ، شهادة من أخلص له في العمل ، وقصر عليه الأمل ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده وصفيّه ، ورسوله ونجيّه ، بعثه بخير الأديان ، وأيده بمعجزة القرآن، صلّى الله عليه وآله نجوم العالمين ، وشفعاء يوم الدين .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ . ﴾[١] .

اتقوا الله فإن البطش شديد ، واحذروه فإن العذاب اليم ، وانتبهوا فإن ﴿الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً﴾ ، وأطيعوا فإنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

وتجهزوا فستنصب لكلم الموازين ، وستنشر الدواوين ، واعملوا من قبل ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ .﴾ .

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ . ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ . ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ .﴾ .

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

أيّها الإنسان ، المتسخط على الزمان مالك ، والخلود إلى دار الأحزان ، وقد نطق القران : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [٢].

وفيم وحتام الشّكاية والردى	جموح لآجال البرية لاحق
فكل ابن أنثى هالك وابن هالك	لمن ضمنته غربها والمشارق
فلا بد من إدراك ما هو كائن	ولابد عن إتيان ما هو سابق

---

١ –الحشر:١٨.

٢ – الرحمن : ٢٦ – ٢٧ .

فالشباب للهرم ، والصحة للسقم ، والوجود للعدم ، وكل حي لا شك مخترم ، بذلك جرى القلم ، على صفحة اللّوح في القِدم ، فما هذا التلهّف والندم ، وقد خلت من قبلكم الأمم .

أترجو نجاة من حياة سقيمة وسهم المنايا للخليقة راشق
سرورك موصول بفقدان لذة ومن دون ما تهواه تأتي العوائق
وحبّك للدنيا غرور وباطل وفي ضمنها للراغبين البوائق

أفي الحياة طمع ، ام إلى الخلود نزع ، ام لما فات مرتجع ، ورحى المنون دائرة ، وأفراسها غائرة ، وسطواتها قاهرة ، فقرّب الزاد ليوم المعاد ، ولا تتوطّ على غير مهاد ، وتعمّد الصواب ، وحقق الجواب ، فـلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ .

فسوف تلاقي حاكماً ليس عنده سوى العدل لا يخفى عليه المنافق
يميّز أفعال العباد بلطفه وتظهر منهم عند ذاك الحقائق
فمن حسُنت أفعاله فهو فائز ومن قبُحت أفعاله فهو زاهق

أين من شق الأنهار ، وغرس الأشجار ، وعمر الديار ؟ ، ألم تمح منهم الآثار ، ويحلّ بهم البوار ؟ ، فلك اليوم بالقوم اعتبار ، فإنما الدنيا متاع والآخرة هي دار القرار .

تخّرمهم ريب المنون فلم تكن لتنفعهم جنّاتهم والحدائق
ولا حملتهم حين ولّوا بجمعهم نجائبهم والصافنات السوابق
وراحوا عن الأموال صفرا وخلّفوا ذخائرهم بالرغم منهم وفارقوا

ما هذه الحيرة والسبيل واضح ، والمشير ناصح ، والصواب لائح؟.

عَقَلت فأغفلت ، وعَرفَت فأنكرت ، وعَلمت فأهملت ، هذا هو

الداء الذي عز دواؤه ، والمرض الذي لا يرجى شفاؤه ، والأمل الذي لا يدرك انتهاؤه ، أفأمنت الأيام ، وطول السّقام ، ونزول الحمام ، والله يدعو إلى دار السلام .

لقد شقيت نفس تتابع غيّها وتصدِف عن إرشادها وتفارق
وتأمل ما لا يستطاع بحيلة وتعصيك ان خالفتها وتشاقق
وتصغي إلى قول الغوي وتنثني وتعرض عن تصديق من هو صادق

عجباً لغافل عن صلاحه ، مبادرٍ إلى لذاته وأفراحه ، والموت طارده لمسائه وصباحه .

فيا قليل التحصيل ، ويا كثير التعطيل ، ويا ذا الأمل الطويل ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ ، بناؤك إلى الخراب ، ومالك للذهاب، وأجلك إلى اقتراب .

وأنت على الدنيا حريص مكاثر كأنك منها بالسلامة واثق
تحدثك الأطماع انك للبقا خلقت وان الدهر خل موافق
كأنك لم تبصر أناساً ترادفت عليهم بأسباب المنون اللواحق

هذه حالة من لا يدوم سروره ، ولا تتم أموره ، ولا يفكّ أسيره ، أتفرح بمالك ونفسك ، وولدك وعرسك ، وعن قليل تصير إلى رمسك ، وأنت بين طيّ ونشر ، وغنى وفقر ، ووفاء وغدر ، فيا من القليل لا يرضيه ، والكثير لا يغنيه ، اعمل ما شئت إنك ملاقيه ، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ .﴾ .

سيقفر بيت كنت فرحة أهله ويهجر مثواك الصديق المصادق

وينساك من صافيته وألفته   ويجفوك ذو الودّ الصحيح الموافق
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة   وميت ومولود وقال ووامق

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ .﴾ (١) .

اللهم إنا نعوذ من قسوة القلوب ، ورين الذنوب ، اللهم اجعلنا ممن سمع فوعى ، وفهم دعوتك فسعى .

الهي ان كان الندم على الذنب توبةً فانّي -وعزّتك- من النّادمين ، وان كان الاستغفار من الخطيئة حطةً ، فانّي لك من المستغفرين ، لك العتبى حتى ترضى ، الهي بقدرتك علي تب عليّ ، وبحلمك عني اعف عني ، وبعلمك بي ارفق بي .

الهي أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك سميته التوبة ، فقلت: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ ، فما عذر من اغفل دخول الباب بعد فتحه ؟ .

عباد الله ؛ من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن كان من قوت الدنيا لا يشبع لم يكفه منها ما يجمع ، ومن سعى للدنيا فأتته ، ومن قعد عنها أتته ، إنما الدنيا ظل ممدود ، إلى اجل محدود .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ .﴾ .

١- الحديد : ١٦ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الخافض الرافع ، الضار النافع ، الجواد الواسع ، الجليل ثناؤه ، الصادقة أسماؤه ، المحيط بالغيوب ، وما يخطر على القلوب ، الذي جعل الموت بين خلقه عدلاً ، وانعم بالحياة عليهم فضلاً ، فاحيا وأمات ، وقدّر الأقوات ، احكمها بعلمه تقديراً ، فأتقنها بحكمته تدبيراً، انه كان خبيراً بصيراً .

هو الدائم بلا فناء ، والباقي إلى غير منتهى ، يعلم ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ .

أحمده بخالص حمده المخزون ، بما حمده به الملائكة والنبيّون ، حمداً لا يحصى له عدد ، ولا يتقدمه أمد ، ولا يأتي بمثله احد ، أومن به وأتوكل عليه ، واستهديه واستكفيه ، واستقضيه بخير واسترضيه.

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله أرسله ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ، صلّى الله عليه وآله الأطهار ، ما تعاقب وليل ونهار .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

في الحديث عن النبي ﷺ : (رحم الله عبداً تكلّم فغنم ، أو سكت فسلم ، ان اللسان املك شيء للإنسان ، ألا وان كلام العبد كله عليه

إلا إذا كان ذكراً لله -تعالى- أو أمراً بمعروف ، أو نهياً عن منكر ، أو إصلاحاً بين المؤمنين ، فقال له معاذ بن جبل: يا رسول الله ! ، أنؤاخذ بما نتكلّم؟ ، فقال : وهل تكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ؟ ، فمن أراد السلامة ، فليحفظ ما جرى به لسانه ، وليحرس ما انطوى عليه جنانه ، وليحسّن عمله ، وليقصّر أمله .

ثم لم تمض إلا أيام ، حتى نزلت هذه الآية : ﴿لَاْ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ .﴾ .

أفٍ لدنياً لا يرقى سليمها ،ولا يصّح سقيمها ، ولا تندمل كلومها ، وعودها كاذبة ، وسهامها صائبة ، وآمالها خائبة ، لا تقيم على حال ، ولا تمّتع بوصال ، ولا تَسُرُّ بنوال .

وتلك لمن يهوى هواها مليكة ... تَعَبَّدُه أفعالها والطرائق
يسرّ بها من ليس يعرف غدرها ... ويسعى إلى تطلابها ويسابق
إذا عدلت جارت على اثر عدلها ... فمكروهة أفعالها والخلائق

من ذا الذي سالمه الدهر فسلم ، ومن ذا الذي تاجره الزمان فغنم ، ومن ذا الذي استرحم الأيام فرحم ؟ .

اعتمادك على الصحة والسلامة خرق ، وسكونك إلى المال والولد حمق ، فدونك وحزم الأمور ، والتيقظ ليوم النشور ، وطول اللبث في صفحات القبور ، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ .﴾.

فمن صاحب الأيام سبعين حجة ... فلذّاتها اشك منه طوالق
ومن طرقته الحادثات بويلها ... فلا بد ان تأتيه فيها الصواعق

فما هذه الطمأنينة وأنت مزعَج ؟ ، وما هذا الولوج وأنت مخرَج ؟، جمعك إلى تفريق ، ورفوك إلى تمزيق ، وسعتك إلى ضيق ، فيا أيّها المفتون، والطامع بما لا يكون ، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ .

ستندم عند الموت شرّ ندامة إذا ضمّ أعضاك الثرى والمطابق
وعاينت أعلام المنية والرّدى ووافاك ما تبيض منه المفارق
وصرت رهيناً في ضريحك مفرداً وباعدك الجار القريب الملاصق

فيا من عُدم رشدُه ، وجار قصدُه ، ونُسي وردُه ، إلى متى تواصل بالذنوب وأوقاتك محدودة ، وأفعالك مشهودة ، افتعوّل على الاعتذار ، وتهمل الإعذار والإنذار ، وأنت مقيم على الإصرار ، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ . ﴾[1]

إذا نصب الميزان للفصل والقضا وأبلَس محجاج واخرس ناطق
وأجّجتِ النيران واشتد غيظها إذا فتحت أبوابها والمغالق
وقطّعت الأسباب من كلّ ظالم يقيم على إصراره وينافق

فقدّم التوبة ، واغسل الحوبة ، فلا بدّ ان تبلغ إليك النوبة ، وحسّن العمل ، قبل حلول الأجل ، وانقطاع الأمل ، فكل غائب قادم ، وكل مفرّط نادم ، فاعمل للخلاص ، قبل القصاص ، والأخذ بالنواص .

فانك مأخوذ بما قد جنيته وانك مطلوب بما أنت سارق
وذنبك ان أبغضته فمعانق ومالك ان أحببته فمفارق

---

١ – إبراهيم : ٤٢ .

فقارب وسدّد واتّق الله وحده ولا تستقل الزاد فالموت طارق

﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . ﴾ (١).

اللهم املأ قلوبنا حباً لك ، وخشية منك ، وتصديقاً وإيماناً بك ، وفرقاً منك ، وشوقاً إليك يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم حبّب إلينا لقاءك ، واجعل لنا في لقائك خير الرحمة ، وألحقنا بالصّالحين .

اللهم انك خصصتنا بالإسلام خير دين جعلته ، وهديتنا بالقران أفضل كتاب أنزلته ، وشرّفتنا برسولك محمّد ﷺ أكرم نبي أرسلته ، اللهم فوفّقنا لشكر هذه النعمة ، والاستظلال بظلّ هذه الرحمة ، واجعلنا ممن يعرف لنبيك وآله حقوقهم ، ويدين لك بولايتهم ، ويؤدّي لك فرض طاعتهم .

اللهم أعطهم اشرف المقام ، وحباء السلام ، وشفاعة الإسلام ، وألحقنا بهم غير خزايا ولا ناكبين ، وصلّ عليهم بأفضل صلواتك يا أرحم الراحمين .

اللهم صلّ وسلّم على رسولك الذي رفعت به نواظر العباد ، وأحييت به ميت البلاد ، وكشفت عن نور ولادته ظلم الأستار ، وألبست حرمك به حلل الأنوار ، أبي القاسم محمّد المختار ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على حكمة الله البالغة ، ونعمته السابغة ، قسيم الجنة والنار ، وسيد المتقين الأخيار ، سهم الله الصائب ، وقضائه

---

١ - البقرة : ٢٨١ .

الغالب ، أبي الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الحوراء الإنسية ، والطاهرة المرضية ، تفاحة الخلد، وحليفة الزهد، قرة عين الرسول ام الحسنين فاطمة البتول عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الحجة العليم ، والصراط المستقيم ، السيد المؤتمن والولي الممتحن ، والصابر في اللأواء والمحن ، رابع أهل العباء ، وثاني الأئمة النجباء ، أبي محمّد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أبي الأئمة ، ونور الدياجي المدلهمة ، قتيل العبرات، وأسير الكربات ، ثاني السبطين ، واحد الفرقدين ، أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مجمع الأنوار ، وعيبة الأسرار ، أبي الذرية الطاهرة ، وصاحب الكرامات الباهرة ، إمام العالمين ، وقرة عيون الناظرين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الحق الحقيق ، والسيد الصدّيق ، النور الزاهر في ظلام الدياجر ، والسحاب الماطر بصنوف المفاخر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على خازن العلوم الربانية ، ومستودع الحِكَم الإلهية ، ينبوع العلم الدافق ، وعلَم الدين الخافق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على البدر المنير ، في ظلم المطامير ، حليف التقى والجود ، وذي الساق المرضوض بحلق القيود ، النور الانور ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بهجة العالمين ، وإمام المؤمنين ، منقذ عبادك

من المهالك ، ومرشدهم إلى أوضح المسالك ، الإمام المرتضى ، والسيف المنتضى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ركن الإيمان ، وترجمان القران ، القدوة الذي تدرك به الهداية ، والشفيع الذي تنال به الجنة ، ذخيرة العباد ، ليوم التناد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مولى المؤمنين ، وولي الصالحين ، الأمين الوفي ، والعلم الرضي ، منهل الصادي ، وضياء النادي ، أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وارث الأئمة ، والشهيد على الأمة ، الذي ورثته علم الكتاب ، وألهمته فصل الخطاب ، النور المضيء ، والكوكب الدري ، أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على جامع الكلمة على التقوى ، وباب الله الذي منه يؤتى ، والسبب المتصل بين الأرض والسما ، ناشر الإيمان ، وعديل القران ، الحجة المهدي صاحب العصر والزمان عليه السلام.

اللهم اشعب به الصدع ، وارتق به الفتق ، وأمت به الجور ، وأظهر به العدل ، وزين بطول بقائه الأرض ، وأيده بالنصر ، وانصره بالرعب، وقو ناصريه ، واخذل خاذليه ، ودمدم على من نصب له ، ودمّر من غشّه ، واقتل به جبابرة الكفر ، واقصم به رؤوس الضلالة ، وشارعة البدع ، ومميتة السنة ، انك على ما تشاء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

٤

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

٤ – في المواعظ والحكم

الحمد لله الواحد لا من عدد ، الدائم لا بأمد ، القائم لا بعمد ، ليس بجنس فتعادله الأجناس ، ولا بشبح فتضارعه الأشباح ، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات ، مقتدرٌ بالآلاء ، وممتنع بالكبرياء ، ومتملك على الأشياء ، فلا دهر يخلقه ، ولا وصف يحيط به ، لا إليه حد منسوب ، ولا له مثل مضروب ، ولا شيء عنه بمحجوب ، تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علواً كبيراً .

أحمده لما اعلم وما لا اعلم من ضروب انعامه ، حمداً يفي بما أستطيع ان أقوم به من إجلاله وإكرامه ، واستعين به على كلّ الأمور ، وأستكفي به كلّ محذور ، واستغفره لجميع إسرافي على نفسي ، واعتد به على أداء حقوق أبناء جنسي .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو الواحد في الألوهية ، الفرد في الربوبية ، المنزّه عن الشركة في كلّ مجد ، المتعالي عن الحد في كلّ كمال ، الغني عن العلة في كلّ جلال ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، المقر في خير مستقرّ ، المتناسخ من أكارم الأصلاب ، ومطهّرات الأرحام ، المخرج من أكرم المعادن محتداً ، وأفضل المنابت منبتاً ، صلّى الله عليه وآله نجوم الدين ، وأدلة العالمين .

عباد الله ؛ لقد آن للغافل ان يتنبّه من الغفلة ، وقد حان للظاعن ان يتجهّز للنُّقلة ، فاتقوا الله العظيم ، وأنيبوا إليه انه غفور رحيم .

أيّها الناس ؛ إنكم في هذه الدار أغراض تنتضل فيكم المنايا ، لن يستقبل احد منكم يوماً جديداً من عمره إلا بانقضاء آخر من أجله ، فأية أكلة ليس فيها غصص ؟ ، أم أي شربة ليس فيها شرق ؟ ، استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه ، فان اليوم غنيمة ، وغداً لا تدري لمن هو .

أهل الدنيا سَفر يَحلّون عقد رحالهم في غيرها ، قد خلت منّا أصول نحن فروعها ، فما بقاء الفرع بعد أصله ؟ .

أين الذين كانوا أطول أعماراً منكم وابعد آمالاً ، أتاك -يا بن آدم- ما لا تردّه ، وذهب عنك ما لا يعود ، فلا تعدّن عيشاً منصرفاً عيشاً ، مالك منه إلا لذةٌ تزدلف بك إلى حمامك ، وتقرّبك من أجلك ، فكأنك صرت الحبيب المفقود ، والسواد المخترم ، فعليك بذات نفسك ودع ما سواها ، واستعن بالله فانه يعينك .

أيّها الشيخ الكبير ما تنتظر بعد ابيضاض اللّمة ، وخوَرَ الهِمّة ، سوى حلول الفاقرة ، ونزول الحافرة ؟ .

ألا تعلم أن كتاب أيامك قد أزفت نهايته ، وان ديوان أعمالك قد اسودت صحائفه ؟ .

فهل أنت مدخر للعمل داراً غير هذه الدار ، أو أنت مؤمل عمراً وراء هذا العمر؟ ، أو أنت طامع ان تحتل درجات الفائزين بأعمال الخاطئين ؟ .

وأنت أيّها الشاب النضير ، ألم تر كم هصرت المنيّة قبلك من غصون ؟، وكم قصفت من قدود ؟ ، وكم أذبلت من شفاه ؟ ، وكم غيّرت من ألوان كانوا أنضر عوداً منك ، وارق جلوداً ؟ .

من كان لا يطأ التراب برجله — وطأ التراب بصفحة الخدّ
من كان بينك في التراب وبينه — شبران كان بغاية البعد
لو بعثر الناس الثرى ورأوهم — لم يعرفوا المولى من العبد

فالله ؛ الله -عباد الله- قبل الحسرة والألم ، وقبل النّدم حيث لا ينفع النّدم .

والله ؛ الله قبل الآزفة ، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ .

قبل ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ، ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ . وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً . يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ . وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ . وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ . كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ، نَزَّاعَةً لِلشَّوَى . تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى . وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾[1] .

أيّها الناس ؛ ما لكم ولهذه الدنيا الخدوع الكذوب ؟ ، أما ينتفع العاقل فيها بالعبر ؟ ، أما يتعظ اللبيب فيها بمن غبر ؟ ، هل نال فيها طالب مناه ؟ ، وهل ظفر فيها احد بمبتغاه ؟ .

والناس لها طالبان ، طالب ظفر بها ، فاغترّ فيها ونسي التزوّد منها للظعن فقلّ فيها لبثه حتى خلت منها يده ، وزلّت عنها قدمه ، وجاءته -أسرّ ما كان بها- منيّته ، فعظمت ندامته ، وكثرت حسرته ، وجلّت مصيبته ، فاجتمعت عليه سكرات الموت ، فغير موصوف ما نزل به .

وآخر اختلج عنها قبل ان يظفر بحاجته ، ففارقها بِغرّته وأسفه ، ولم

---

١ - المعارج : ٨ – ١٨.

يدرك ما طلب منها ، ولم يظفر بما رجا فيها ، فارتحلا جميعاً من الدنيا بغير زاد ، وقَدِما على غير مهاد .

فاحذروا الدنيا الحذر كله ، وكونوا أسرّ ما تكونون فيها أحذر ما تكونون لها ، فان طالبها كلما اطمأن منها إلى سرور ، أشخصه عنها مكروه ، وكلما اغتبط منها بإقبال ، نغصّه عنها إدبار ، وكلّما ثنى عليه منها رجلاً طوت عليه كشحاً .

فالسارّ فيها غارّ ، والنافع فيها ضارّ ، وُصِل رخاؤها بالبلاء ، وجعل بقاؤها إلى الفناء ، فرحها مشوب بالحزن ، وآخر همومها إلى الوهن .

فانظر إليها بعين الزاهد المفارق ، ولا تنظر إليها بعين الصاحب الوامق ، إنها تُشخص الوادع الساكن ، وتفجع المغتبط الآمن ، لا يرجع منها ما تولّى فأدبر ، ولا يدرى منها ما هو آت فيحذر .

أمانيها كاذبة ، وآمالها باطلة ، صفوها كدر ، وابن آدم فيها على خطر، إما نعمة زائلة ، وإما بليّة نازلة ، وإما عظيمة جائحة ، وإما ميتة فاجئة ، فلقد كدرت عليه العيش ان عقل وأخبرته عن نفسها ان وعى ، ولو كان خالقها -جلّ وعزّ- لم يخبر عنها خبراً ، ولم يضرب لها مثلاً ، ولم يأمر بالزهد فيها ، والرغبة عنها ، لكانت وقائعها وفجائعها قد نبّهت النائم ، ووعظت الظالم وبصّرت العالم ، كيف وقد جاء عنها من الله زاجر ، وأتت منه البّينات والبصائر ؟ .

نبهنا الله -وإياكم- عن رقدة الغافلين ، وأخذ بأيدينا -وأيديكم- عن سقطة الهالكين ، وأعاننا جميعاً على أنفسنا انه ارحم الراحمين .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .﴾ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القادر الذي لا يعجَز ، القاهر الذي لا يُغلب ، الحليم الذي لا يعجل ، الدائم الذي لا يبيد ، الباقي الذي لا يفنى ، الثابت الذي لا يزول ، الغني الذي لا يفتقر ، العزيز الذي لا يذلّ ، العالم الذي لا يجهل ، العدل الذي لا يجور ، الجواد الذي لا يبخل .

لا تقدّره العقول ، ولا تقع عليه الأوهام ، ولا تحيط به الأقطار ، ولا يحويه مكان ، ولا تدركه الأبصار .

أحمده لنعم لا أستطيع لها حصراً ، ولا املك ان أوفيها شكراً ، وأستدفع به البلاء ، وادّرع به لكشف الضراء ، واضرع إليه لتحقيق الرجاء .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة وافق فيها السرُّ الإعلان ، وظاهر القلبُ اللسان ، وثبتت بها ركائز الإيمان ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده المنتجب ، ورسوله المنتخب ، أرسله لإنفاد أمره ، وإنهاء عذره وتقديم نذره ، صلّى الله عليه وآله السادة الاطياب، والأمناء على الكتاب .

أيّها المؤمنون ؛ اتقوا الله العظيم ، واشكروا فضله العميم ، واحذروا عذابه الأليم ، لا تأمنوا مكر الله فيأتيكم بغتة وانتم غافلون ، اتقوا الله في السر والعلانية ، والبر والبحر ، والليل والنهار ، فانه يقول:

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ

مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . ﴾ (١).

احذروا سُكَر الخطيئة ، فإن للخطيئة سُكراً كسُكر الشراب ، بل هو اشد منه ، ولا تحتقروا ذنباً ، ولا تصغّروه ، واجتنبوا الكبائر فإن العبد إذا نظر يوم القيامة إلى ذنوبه دمِعت عيناه قَيحاً ودَماً ، يقول الله (تعالى) :

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ . ﴾ (٢).

وأكثروا من الصالحات والبر ، فإن المحسن والمسيء يندَمان ، يقول المحسن يا ليتني ازددت من الحسنات ، ويقول المسيء قصّرت ، وتصديق ذلك:

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ . ﴾ (٣).

ولا تكونوا ممن يهدي الناس إلى الخير، ويأمرهم به ، وهو غافل عنه:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٤).

واحذروا يوماً تنشر فيه الصحائف ، وتفضح فيه الفضائح ، فإن الله (تعالى) يقول :

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ

---

١ –المجادلة : ٧.

٢ – آل عمران : ٣٠ .

٣ – القيامة : ٢ .

٤ – البقرة : ٤٤ .

مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ .﴾[1] .

أيّها الإنسان عليك بحفظ لسانك ، فإن الله (تعالى) يقول :﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2] .

ولاتكن ممن يشدّد على الناس ويخفّف على نفسه، يقول الله (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ .﴾[3] .

أنصف الناس من نفسك ، وانصح الأمة وارحمهم ، فإذا كنت كذلك وغضب الله على أهل بلدة وأنت فيها ، وأراد ان ينزل عليهم العذاب ، نظر إليك فرحمهم بك ، يقول الله (تعالى) :﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ .﴾[4] .

ولا تحملنّك الشفقة على أهلك وولدك على الدخول في المعاصي والحرام، فإن الله (تعالى) يقول : ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .﴾[5] .

وإذا عملت عملاً من البر وأنت تريد بذلك غير الله فلا ترج بذلك منه ثواباً ، اخش الله تعالى بالغيب كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ، يقول الله (تعالى) : ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ .

---

١ - الأنبياء : ٤٧ .

٢ - يـس : ٦٥ .

٣ - الصف : ٢ - ٣ .

٤ - هود : ١١٧ .

٥ - الشعراء : ٨٩ .

ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ . ﴾[1] .

إياك والتسويف بأملك ، فانك بيومك ولست بما بعده ، فان يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم ، وان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم ، كم مستقبل يوماً لا يستكمله ، ومنتظر غداً لا يبلغه ؟ .

يا آمن من الأيام بادر صرفها	واعلم بأن الطالبين حثاث
خذ من تراثك ما استطعت فإنما	شركاؤك الأيام والوارث
لم يقض حق المال إلا معشر	نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا
المال مال المرء ما بُلغت به	الشهوات او دفعت به الأحداث
ما كان منه فاضلاً عن قوته	فليعلمنّ بأنه ميراث

يا من إذا سأله عبد أعطاه ، وإذا أمّل ما عنده بلّغه مناه ، وإذا اقبل عليه قرّبه وأدناه ، وإذا جاهره بالعصيان ستر على ذنبه وغطّاه ، وإذا توكّل عليه احسبه وكفاه .

إلهي من الذي نزل بك ملتمساً قراك فما قريته ؟ ، ومن الذي أناخ ببابك مرتجياً نداك فما أوليته ؟ ، أيحسن ان ارجع عن بابك بالخيبة مصروفاً ، ولست اعرف سواك مولىً بالإحسان موصوفاً ؟ .

كيف أرجو غيرك والخير كلّه بيدك ؟ ، وكيف أؤمل سواك والخلق والأمر لك ؟ .

الهي فاقبل وسيلتي ، وارحم بلطفك قلّة حيلتي ، أنلني من توفيقك ما يسدّدني ، وأمدني من عفوك بما يخلّصني .

---

١ - ق : ٣٣ - ٣٤ .

اللهم يا من لا يخفى عليه إِغماضُ الجفون ، ولا لحظ العيون ، ولا ما استقرّ في المكنون ، نسألك ان تصلّي على خيرتك من بريّتك كما هو أهله ، وعلى الطيبين من عترته ، ووديعته في امته ، وأن تتم عليهم نعماءك ، وتهنّئهم عطاءك .

اللهم رب البلد الحرام ، ورب الركن والمقام ، ورب الحل والحرام، ابلغ نبيك محمداً وآله عنا السلام .

اللهم صلّ وسلّم على العدد الخاتم لصحيفة النبوة ، والعنوان الكامل لفضيلة الفتوّة ، المؤيد بالقرآن ، والمرسل إلى الإنس والجان ، صاحب الراية والعلامة ، والشفيع يوم القيامة ، خير الورى ، والنبي المجتبى ، أبي القاسم محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله .

اللهم صل وسلّم على اسم الله الرضي ، ووجهه المضيء ، وجنبه القوي، وصراطه السوي ، والمخلص الصفي ، والكوكب الدري ، أمير المؤمنين أبي الحسن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على السيدة المؤتمنة ، والصابرة الممتحنة ، الزكية العليمة، والرضيّة الحكيمة ، مجمع النورين ، وملتقى البحرين ، سيدتنا فاطمة الزهراء ام الحسنين عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيد المتقين ، وكبير الصديقين ، ثاني الأوصياء لسيد الأنبياء ، السبط المؤتمن ، والقائم لله بالفروض والسنن ، الإمام الزكي أبي محمّد الحسن عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وليّك الذي أكرمته بالشهادة ، وحبوته بالسعادة ، واجتبيته بطيب الولادة ، قتيل الظماء ، ومسبي النساء ، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على موضح معارف التنزيل ، وكاشف غوامض التأويل ، ذخر المؤمنين ، وعلم المهتدين ، والمغتذي ببَرد اليقين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الآية البيّنة ، والداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، البحر الزاخر بالفضائل والمآثر ، أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الّلابس حلل العصمة ، والناهل من ينابيع الحكمة ، وارث علم الكتاب ، وفصل الخطاب ، شفيع الخلائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مقر النهى ، والصابر على البلوى ، والوارد على جدّه المصطفى ، وأبيه المرتضى ، بإرث مغصوب ، وولاء مسلوب، وأمر مغلوب ، ودم مطلوب ، وسمّ مشروب ، الإمام العالم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على خازن علمك ، والناطق بحكمك ، حجتك البالغة ، ونعمتك السابغة ، الذي سلم القضا ، وصدق من رسلك من مضى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الطريق الارشد ، والعالم المؤيد ، ينبوع الحِكَم ومصباح الظُلَم ، الهادي إلى الرشاد ، والموفق بالتأييد والسداد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على النور الذي يستضيء به المؤمنون ، والمحجة التي ينتهجها المهتدون ، خلف أئمة الدين ، والحجة على الخلائق أجمعين، العلم الرضي ، أبي الحسن علي بن محمّد النقي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حافظ سرك ، والقيم بأمرك ، هادي الأمم ، وولي النعم ، المنقطع إليك بالأمل ، والمدّخرة ولايته لقبول العمل ، المسدّد التقي ، أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء ، والمضطرّ الذي يجاب إذا دعا ، قالع بذور الشكّ ، وهادم أبنية الشرك ، شمس الظلام ، وربيع الأنام ، ونضرة الأيام ، أمين الرحمان ، والمعدّ لقمع العدوان ، الإمام المنتظر ، صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم اجعله في وديعتك التي لا تضيّع ، وفي جوارك الذي لا يخفر، وفي عزك الذي لا يقهر ، اللهم وانصره بنصرك العزيز ، وأيده بجندك الغالب ، واعز به المؤمنين ، وأحي به سنن المرسلين ، اللهم اسلك بنا على يديه منهاج الهدى ، والمحجة العظمى ، وقوّنا على طاعته ، وثبتنا على مشايعته ، وامنن علينا بمتابعته ونصرته .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .



٥

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ - في المواعظ والحكم

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه ، وبحدوث خلقه على أزليته وباشتباههم على أن لا شبه له ، المستشهَد بآياته على قدرته ، الممتنع من الصفات ذاته ، ومن الأبصار رؤيته ، ومن الأوهام الإحاطة به .

لا أمد لكونه ، ولا غاية لبقائه ، الأحد لا بتأويل عدد ، الخالق لا بمعنى حركة ، السميع لا بأداة ، البصير لا بتفريق آلة ، الشاهد لا بمماسّة ، البائن لا ببراح مسافة ، الباطن لا باجتنان .

عالم إذ لا معلوم ، وخالق إذ لا مخلوق ، ورب إذ لا مربوب ، وإله إذ لا مألوه .

أحمده والحمد بعض نعمه ، وأسأله المزيد من كرمه ، وأعوذ به من مرهوب نقمه ، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة مُلئ بها القلب ، ورضي بها الرب ، وخضعت لها الإرادة ، وكَمُلت بها السعادة ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، وأمينه وسبيله ، خيرة الخيرة ، وسيد الأنبياء البررة ، صلّى الله عليه وآله أمنائه على الشريعة ، وخلفائه على حفظ الوديعة .

عباد الله ؛ لقد صدقكم الرائد ، وأسمعكم النذير ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .﴾ (1) .

عباد الله ؛ لو نظرتم الأجل ومصيره ، لأبغضتم الأمل وغروره ، إنكم في ممّر الليل والنهار ، في آجال منقوصة ، وأعمال محفوظة ، والموت يأتي بغتة ، ومن يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً ، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارع مثل ما زرع ، إن الله (تبارك وتعالى) لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

وإن الله إذا أراد بعبد خيراً جعل ذنوبه ممثلة بين عينيه ، والإثم ثقيلاً وبيلاً عليه ، وإذا أراد بعبد شراً نسي ذنوبه .

فطوبى للتائبين الخائفين من عذاب الله ، الوجلين من بطشه ، طوبى لمن صدتهم خشية الله عن انتهاك الحدود ، وصرفهم عن اقتراف المآثم خوف الوعيد .

طوبى لمن ذكر الله قبل الخطيئة فازدجر، وذكر الموت قبل وروده فاعتبر :﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مبصرون وإخوانهم يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ .﴾ (2) .

الكيّس من الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها ، وتمنّى على الله (عز وجل) الأماني .

---

١ – التغابن : ١٦ .

٢ – الأعراف : ٢٠١ – ٢٠٢ .

يقول الله (تعالى) : (لا اجمع على عبدي خوفين ، ولا اجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة ، وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة) ..

ألا وإن لله ملائكة قياماً في خيفته ، لا يرفعون رؤوسهم حتى ينفخ في الصور ، فيقولون جميعاً : سبحانك وبحمدك ، ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد .

فلو كان لرجل عمل سبعين صدّيقاً ، لاستقلّ عمله من شدة ما يرى يومئذ ، ولو أن دلواً صبّ من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها ، ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرّب ، ولا نبي مرسل ، إلا خرّ جاثياً لركبته .

أيّها المؤمنون ؛ إن الله عند لسان كلّ قائل ، فليتّق الله امرؤ ، وليعلم ما يقول ، وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، وكفى بالمرء كذبا أن يتحدّث بكل ما يسمع .

إن الرجل لا يزال سالماً ما سكت ، فإذا تكلم يكتب له أو عليه .

إن الرجل لتكلّم بالكلمة من رضوان الله (تعالى) فيكتب له رضوانه إلى يوم القيامة ، وإن الرجل ليتكلّم بالكلمة الكاذبة في المجلس ليضحكهم بها ، فيهوي في جهنم مابين السماء والأرض .

احفظ لسانك أيّها الإنسان   لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه   كانت تهاب لقاءه الشجعان

فالحذار ؛ الحذار -عباد الله الأخيار-، فإن عقبى الحلاوة مرارة ، وإن مغبة الفرح ترح ، فحاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل

أن توزنوا ، وتجهّزوا للعرض الأكبر على الله :﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (١).

يا وارث أيام الغافلين ، الذين طوت الغفلة أعمارهم ، واوبقتهم أوزارهم ، أما تراهم صرعى تحت أطباق الثرى ، قد حيل بينهم وبين ما يشتهون ، وهجم عليهم ما كانوا يحذرون ، فهاتيك ديارهم منهم خالية، والقلوب لهم ناسية .

أما لو قيل لهم تمنّوا لم يتمنّوا مالاً يجمعونه ، ولا بناءً يرفعونه ، بل تمنّوا عملاً صالحاً يقدّمونه ، وأنت الآن قد ورثت أيامهم ، تمسي وتصبح في سعة المهلة ، وفسحة الأجل ، فخذ لنفسك قبل أن تؤخذ لها، فإنّك لست بذي نفسين ، إن تَلَفت واحدة منها سعت الأخرى في فكاكها ، فإنما هي نفس واحدة .

يا ساكن القبر غداً ما يغرّك اليوم من الدنيا ؟ ، هل تظن انك تستصحب دارك الفيحاء ، ونهرك المطّرد ، وثمارك اليانعة ، وأطعمتك الحاضرة ، أو تحمل معك رقاق ثيابك ، وفاخر طيبك ؟، هيهات ؛ هيهات ، كأن قد نزل بك ما كنت عنه تحيد .

أيّها الناس ؛ إن الأمان غداً لمن وحّد الله وخافه ، وباع فانياً بباق ، وقليلاً بكثير ، وخوفاً بأمان ، الا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيلحقها الباقون ، حتى يرث ذلك خير الوارثين ، وفي كلّ يوم تجهّزون غادياً ورائحاً ، قد قضى نحبه ، وانقضى أجله ، فتغيبونه في صدع من الأرض ثم تتركونه غير موسد ولا ممهد ، فارق الأحباب ، وخلع الأسلاب ، وسكن التراب ، وواجه الحساب ، فقيراً إلى ما قدّم ، غنياً عما ترك ؟ .

---

١ – الحاقة : ١٨ .

يا من سعد برحمته القاصدون ، ولم يشق بنقمته المستغفرون ، بذيل كرمك أعلقت يدي ، ولنيل عطاياك بسطت أملي ، يا من كلّ هارب إليه يلتجي ، وكل طالب إياه يرتجي .

يا من بابه مفتوح لداعيه ، وحجابه مرفوع لراجيه ، أسألك -بكرمك- أن تمنّ علينا من عطائك بما تُقرّ به عيوننا ، ومن رجائك بما تطمئن به نفوسنا ، ومن اليقين بما تهوّن به علينا مصيبات الدنيا ، وتجلو به عن بصائرنا غشوات العمى ، يا أرحم الراحمين .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ . لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ . ﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خضع كلّ شيء لملكته ، وذل كلّ شيء لعزّته ، واستسلم كلّ شيء لقدرته ، وتواضع كلّ شيء لسلطانه وعظمته ، وأحاط بكل شيء علمه ، وأحصى عدده ، فلا يؤوده كبير ، ولا يعزب عنه صغير .

فاطر الأشياء إنشاءً ، ومبتدعها بقدرته ابتداءً ، لا من شيء فيبطل الاختراع ، ولا لعلّة فلا يصح الابتداع ، لا تضبطه العقول ، ولا تبلغه الأوهام ، ولا تدركه الأبصار ، ولا يحيط به مقدار ، عجزت دونه العبارات ، وضلت فيه تصاريف الصفات .

عرف بغير رؤية ، ووصف بغير صورة ، ونعت بغير جسم، ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾[1] و ﴿الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [2].

أحمده لنعمه الشاملة ، وأدّرع به لكل نازلة ، وأشهد أنّ لا إله إلا هو الكبير المتعال ، الشديدُ المِحال العظيم الإفضال ، ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ .﴾ [3].

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده الداعي إلى الحق ، والشاهد على الخلق،

---

١ – الأعراف : ٥٤ .

٢ – الروم : ٢٧ .

٣ – الرعد : ١٢ .

صلّى الله وآله الاطائب ، ما شَرَق شارق ، وغَرَب غارب .

عباد الله ؛ انه من خاف البيات تجافى عن الوساد ، وامتنع عن الرّقاد ، وامسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدنيا ، فكيف من بيات سلطان رب العزة ، وأخذه الأليم ؟ ، وبيانه لأهل المعاصي والذنوب مع طوارق المنايا بالليل والنهار ، فذلك البيات الذي ليس منه منجى ، ولا من دونه ملتجأ ، ولا منه مهرب .

فخافوا الله -أيّها المؤمنون- من البيات خوف أهل اليقين ، وأهل التقوى ، فإن الله يقول : ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[1] .

احذروا زهرة الحياة الدنيا ، وغرورها وشرورها ، وتذكّروا عاقبة الميل إليها ، فإن زينتها فتنة ، وحبّها خطيئة .

إن قسوة البطنة ، وسُكر الشِّبع ، وعزة الملك ، مما يشبط ، ويبطئ عن العمل ، وينسي الذكر ، ويلهي عن اقتراب الأجل ، حتى كأن المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب ، وإن العاقل عن الله ، الخائف منه ، ليمرّن نفسه ويعودّها، وكذلك تضمر الخيل لسبق الرهان.

فاتقوا الله -عباد الله- تقوى مؤمل ثوابه ، خائف عقابه ، فقد-لله انتم- اعذر وانذر ، وشوّق وخوّف ، فلا انتم إلى ما شوّقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون ، ولا انتم مما خوفكم به من شديد عقابه وأليم عذابه ترهبون فتنكُلون .

وقد نبّأكم الله في كتابه انه : ﴿مَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ . ﴾[2] .

---

١ - إبراهيم : ١٤ .

٢ - الأنبياء : ٩٤ .

ثم ضرب لكم الأمثال في كتابه ، وصرّف الآيات ، لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا ، فقال : ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ .﴾ [1] .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا .﴾ [2] .

اتقوا الله ؛ واتعظوا بمواعظ الله ، وما اعلم إلا كثيراً منكم قد ملكته عواقب المعاصي فما حذِرها ، وأضّرت بدينه فما مقتها ، أما تسمعون النداء من الله بعيبها وتصغيرها حيث قال :

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ . سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .﴾ [3] .

فاتقوا الله -عباد الله- وتفكروا ، واعملوا لما خلقتم له ، فإن الله لم يخلقكم عبثاً ، ولم يترككم سدى .

قد عرّفكم نفسه ، وبعث إليكم رسله ، وانزل عليكم كتابه ، فيه حرامه وحلاله ، وحججه وأمثاله ، وقد احتج عليكم ربكم ، فقال : ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ . وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ . وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ .﴾ [4] .

---

١ – الأنفال : ٢٨ .

٢ – التغابن : ١٦ .

٣ – الحديد : ٢٠ – ٢١ .

٤ – البلد : ٨ – ١٠ .

فاتقوا الله ما استطعتم ، واستعينوا به على ما عزمتم ، فانه لا قوة إلا به، ولا تكلان إلا عليه .

إلهي ان كان قلّ زادي في المسير إليك ، فلقد حسن ظني بالتوكّل عليك ، وإن كان جرمي قد أخافني من عقوبتك ، فإن رجائي قد أشعرني بالأمن من نقمتك ، وإن كان ذنبي قد عرّضني لعقابك ، فقد آذنني حسن ثقتي بثوابك ، وإن أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك ، فقد نبهتني المعرفة بكرمك وآلائك ، وإن أوحش ما بيني وبينك فرط العصيان والطغيان ، فقد آنسني بشر الغفران والرضوان .

نسألك بسبحات وجهك ، وبأنوار قدسك ، ونبتهل إليك بعواطف رحمتك ، ولطائف برّك ، ان تحقق ظنوننا بما نؤمله من جزيل إكرامك ، وجميل إنعامك ، في القربى منك ، والزلفى لديك .

اللهم إنا نؤمن بالنبي الذي أرسلت ، وبالكتاب الذي أنزلت ، وبالأحكام التي فصّلت ، فوفقنا لامتثال أوامرك ، والوقوف عند زواجرك ، واجز محمداً وآله عنّا أفضل الجزاء ، وأعطهم أعظم الحباء ، وخصّهم بجزيل عطائك ، وصلّ عليهم أفضل ما صليت على احد من أوليائك .

اللهم صلّ وسلّم على سيد السّفراء ، وإمام الأنبياء ، الكريم عند الربّ ، والمكلّم من وراء الحجب ، رسولك الأكرم ، ونذيرك الأعظم ، المنصور المؤيد، سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على حبل الله المتين ، وجنبه المكين ، ولسانه المعبر عنه في بريته أجمعين ، ليث الموحدّين ، وقدوة الأوابين ، أبي الحسنين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على السيدة العالمة ، والصائمة القائمة ، شهيدة الظالمين ، وشفيعة يوم الدين ، الإنسية الحوراء ، أم الحسن والحسين ، سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رضيعي معارف القران ، وربيّي حجر الإيمان ، سبطي الرحمة ، ووارثي العلم والحكمة ، الطاهرين المطهّرين ، أبي محمّد الحسن وأبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على شهيد دار الفناء ، وشفيع يوم الجزاء ، الرحمة الموصولة ، والآية المخزونة ، ذخيرة العباد ، ليوم التناد ، أبي محمّد علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المثل الأعلى ، والدعوة الحسنى ، وحجة الله على أهل الدنيا ، باب الإيمان ، وأمين الرحمان ، الكوكب الزاهر ، في أفق المفاخر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حافظ سر الله وحامل كتابه ، والدليل على شرائع الله وآدابه ، النور الماحق لظلمة كلّ غاسق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الولي المنتجب ، والمتجرع لغصص الكرب، الذي محض لك الخشوع، واستشعر الخضوع، سيد الاعارب والأعاجم، وإمام كلّ قاعد وقائم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الكتاب الجامع ، والقبس اللامع ، نور المهتدين ، وقرة عيون العارفين ، الحجة على من يأتي وعلى من مضى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نور الأخيار ، وحجة الجبار ، العلم الذي

نصبه الله للعباد ، والعدة التي ذخرها للمعاد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المختبرين بالمحن الهائلة ، والصابرين في الإحن المائلة ، مفتاحي البركات ، ومصباحي الظلمات ، الطيبين الرضيين ، أبي الحسن علي الهادي ، وأبي محمّد الحسن بين علي العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حجتك التي لا تدحض ، وبرهانك الذي لا ينقض، محيي المؤمنين ، ومبير الكافرين ، نورك المحجب ، وسرك المغيّب، المؤمّل لإحياء السنن ، والمدّخر لقمع الفتن ، أبي القاسم المهدي المنتظر محمّد بن الحسن عليه السلام .

اللهم نوّر بنوره كلّ ظلمة ، وهدّ بركنه كلّ بدعة ، واهدم بعزّه كلّ ضلالة ، واقصم به كلّ جبار ، واخمد بسيفه كلّ نار ، وأهلك بعدله جور كلّ جائر ، وأجرِ حكمه على كلّ حكم ، وأذل بسلطانه كلّ سلطان .

اللهم أذلّ كلّ من ناواه ، وأهلك كلّ من عاداه ، وامكر بمن كاده ، واجعلنا من أهل طاعته ، ووفقنا للجهاد بين يديه ، انك على كلّ شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .



٦

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ - في المواعظ والحكم

الحمد لله الممتنع من نظر العيون ، الذي لا تجري عليه الحركة والسكون ، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، ويعود فيه ما هو أبداه ، إذن لتفاوتت ذاته ، ولتجزأ كنهه ، ولامتنع من الأزل معناه ؟ .

لا يوصف بالأجزاء ، ولا بالجوارح والأعضاء ، ولا بعرض من الأعراض ، ولا بالغيريّة والأبعاض ، لا يقال له حدّ ولا نهاية ، ولا انقطاع ولا غاية ، ليس في الأشياء بوالج ، ولا عنها بخارج ، يخبر لا بلسان ولهوات ، ويسمع لا بخروق وأدوات .

أحمده لبوادئ نعمه وعوائدها ، وظواهر مننه وبواطنها ، واستمد منه التوفيق والطَّول ، والقوة والحول ، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد لذاته ، وكما وحدّه ملائكته المقربون ، وسفراؤه المنتجبون ، شهادة صدّقها العمل ، وأشرق بها الأمل ، وانزاحت بها العلل ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده وصفوته ، ورسوله وخيرته ، أرسله بالدين القويم ، والكتاب الكريم ، صلّى الله عليه وآله قادة السلام ، وحفظة الإسلام .

أيها الناس اتقوا الله ، واعلموا إنكم إليه ترجعون ، فتجد ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ في هذه الدنيا ﴿مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً ، وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [١] .

يابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه ، إن أجلك أسرع شيء إليك ، قد اقبل نحوك حثيثاً يطلبك ، ويوشك أن يدركك ، وكأن قد أوفيت أجلك ، وقبض الملك روحك ، وصرت إلى قبرك وحيدا ، فاقتحم عليك فيه الملكان لمساءلتك ، وشديد امتحانك .

ألا وإنّ أول ما يسائلانك عن ربك الذي كنت تعبده ، وعن نبيّك الذي أرسل إليك ، وعن دينك الذي كنت تدين به ، وعن كتابك الذي كنت تتلوه ، وعن إمامك الذي كنت تتولاه ، ثم عن عمرك فيم أفنيته ، ومالك من أين اكتسبته وفيم أتلفته .

فخذ حذرك ، وانظر لنفسك ، وأعدّ الجواب قبل الامتحان ، فإن تك مؤمناً عارفاً بدينك ، متبعاً للصادقين ، موالياً لأولياء الله ، لقّاك الله حجتك ، وانطق لسانك بالصواب ، فأحسنت الجواب ، وبشرّت بالجنة والرضوان ، والخيرات الحسان ، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان .

وإن لم تكن كذلك ، تلجلج لسانك ، ودحضت حجتك ، وعييت عن الجواب ، وبشرت بالنار ، واستقبلتك ملائكة العذاب بـنُزُلٍ مِّنْ حَمِيمٍ . وَتَصْلِيَةِ جَحِيمٍ .

ألا وإنّ وراء ذلك ما هو أعظم وأفظع ، وأوجع للقلوب : يوم القيامة ، ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [٢] .

---

١ - آل عمران : ٣٠ .

٢ - هود : ١٠٣ .

ذلك يوم ينفخ فيه في الصور ، وتبعثر فيه القبور .

وذلك يَوْم ﴿الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ .

ذلك يوم لا تقال فيه عثرة ، ولا يؤخذ من احد فدية ، ولا تقبل من احد معذرة ، ولا لأحد فيه مستقيلِ توبة .

ليس إلا الجزاء بالحسنات ، والجزاء بالسيئات ، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ، ومن كان عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده .

فاحذروا -أيّها الناس- من الذنوب والمعاصي ، فقد نهاكم الله عنها، وحذركموها في الكتاب الصادق ، والبيان الناطق ، ولا تأمنوا مكر الله ، وشدّة أخذه عند ما يدعوكم إليه الشيطان اللعين ، من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا ، فإن الله يقول :

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (١) .

فأشعروا قلوبكم -لله انتم- خوف الله ، وتذكّروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه ، كما قد خوفكم من شديد عقابه ، فإن من خاف شيئاً حذره ، ومن حذر شيئاً تركه ، فلا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا ، فتكونوا من الذين مكروا السيئات ، فان الله عز وجل يقول في محكم كتابه :

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ . أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ . أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ .﴾ (٢) .

---

١ - الأعراف : ٢٠١ .

٢ - النحل : ٤٥ - ٤٧ .

احذروا ما حذركم الله ، واتعظوا بما فعل بالظلمة في كتابه ، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين .

تالله لقد وعظتم بغيركم ، وان السعيد من وعظ بغيره ، ولقد اسمعكم الله في الكتاب ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم ، حيث قال :

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ، فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (يعني يهربون) . لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ . (فلما أتاهم العذاب) ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ، فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ.﴾ [1] .

إن في ذلك لعبرة لمن اعتبر ، وتذكرة لمن تذكّر .

الآن -أيّها المؤمنون-، قبل أن يختم الكتاب ، وتقطع الأسباب ..

الآن ، قبل أن ينكشف المصون ، ويأتيكم من أمر الله ما تحذرون .

جدّوا فليس الأمر بالهَزل ، وانتبهوا فليس الحديث بالكذب ، وتأهّبوا فليس المرام بالسهل ، إن لأعمالكم لدواوين ، وإن للحساب لموازين ، وإن الشاهد لا يضل ولا ينسى ، وإن الحاكم لا يغفل ولا يحيف ، وإن الجزاء نعيم دائم أو عذاب مقيم .

تأهب للذي لابد منه فإن الموت ميقات العباد
يسرّك أن تكون زميل قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

جعلنا الله وإياكم ممن سمع فعقل ، وعَرَف فعمل ، ونبهّنا عن نومة

---

١ - الأنبياء : ١٤ - ١٥ .

الغافلين ، ولقّانا جزاء المحسنين .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً . فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً . فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً . فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً . فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً . إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ . وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ . وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ . أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ . وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ . إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا كفو له يعادله ، ولا ضد له ينازعه ، ولا سمي له يشابهه ، ولا مثل له يشاكله ، لا تتداوله الأمور ، ولا تجري عليه الأحوال ، ولا تنزل عليه الأحداث ، ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ، ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته ، لا تدركه العلماء بألبابها ، ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق ، إيقانا بالغيب .

احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ، وعمن في السماء احتجابه عمّن في الأرض ، قربه كرامته ، وبعده إهانته ، به توصف الصفات لا بها يوصف ، وبه تعرف المعارف لا بها يعرف .

أحمد خضوعاً لقوله ، وتطلّعاً للمزيد من فضله ، وأضرع إليه لبلوغ كلّ أمنية ، وافزع إليه للنجاة من كلّ بليّة .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو المتفرد في الكمال من غير مثيل ، المتوحد في الجلال من غير عديل ، المبتدئ بالنعم من غير مسألة ، العائد بالتفضل من غير استحقاق ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده وحبيبه ، ورسوله ونجيبه ، صلّى الله عليه وآله المخصوصين بالكرامة ، المنتجبين للإمامة .

أيّها المؤمنون ؛ اتقوا الله ، واتعظوا بمواعظ الله ، وقفوا عند أوامره، من قبل أن تندموا ولات ساعة مندم ، واعلموا إن الله ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ .﴾ [١] .

روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام انه قال : (اشد ساعات ابن آدم ثلاث : الساعة التي يعاين فيها ملك الموت ، والساعة التي يقوم فيها من قبره ، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله ، فإما إلى الجنة وأما إلى النار .

ثم قال : إن نجوت بابن آدم عند الموت فأنت أنت والا هلكت ، وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت والا هلكت ، وإن نجوت في مقام القيامة فأنت أنت والا هلكت ، وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت والا هلكت ، وإن نجوت يا ابن آدم حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت والا هلكت .

ثم تلا : ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ .﴾ [٢]، قال : هو القبر ، وإن فيه لمعيشة ضنكاً .

والله ان القبر لروضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار ، ثم اقبل على رجل من جلسائه ، فقال له : قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار ؛ فأي الرجلين أنت ، وأي الدارين دارك [٣]) .

اعلموا -عباد الله- إن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ، ولا تنشر لهم الدواوين ، وإنما يحشرون إلى جهنم زمرا ، وإنما تنشر الدواوين لأهل الإسلام ، فاتقوا الله ، واعلموا أن الله لم يختر هذه الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها .

---

١ - الشورى : ٢٥ .

٢ - المؤمنون : ١٠٠ .

٣ - الخصال للصدوق (قده) - ص : ١١٩ .

وإنما خلق الدنيا ، وخلق أهلها ، ليبلوهم أيهم أحسن عملاً لآخرته ، ولقد ضرب الأمثال ، وصرّف الآيات لقوم يعقلون ، فقال -وقوله الحق-:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.﴾ (١).

فكونوا -عباد الله- من القوم الذين يتفكّرون ، ولا تركنوا إلى الدنيا وما فيها ركون من اتّخذها دار قرار ، ومنزل استيطان ، فإنها دار بلغة ، ومنزل قلعة ، ودار عمل ، وتزودوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرّق أيامها ، وقبل الإذن من الله في خرابها ، فكان قد أخربها الذي عمّرها أول مرة وابتدأها ، وهو ولي ميراثها .

أيّها الإنسان كن وصي نفسك ، ولا تجعل الرجال أوصياءك ، كيف تلومهم إن ضيّعوا وصيّتك ، وقد ضيّعتها في حياتك ؟ .

تمتع إنما الدنيا متاع	وان دوامها لا يستطاع
وقدم ما ملكت وأنت حي	أمير فيه متّبع مطاع
ولا يغررك من توصي إليه	فقصر وصية المرء الضياع
ومالي لم املّك ذاك غيري	وأوصيه به لولا الخداع

اللهم انك اصطفيت محمداً من جميع خلقك للرّسالة ، وانتجبته

---

١ - يونس : ٢٤ .

للهداية والدّلالة ، فقام بأمرك ، وتحمل الأذى في جنبك ، وجاهد الاقربين والابعدين في سبيلك ، اللهم فاجزه عنا أفضل ما جزيت رسولاً عن أمته .

اللهم أعطه وآله الميامين الفضل والفضيلة ، والدّرجة والوسيلة ، وبلّغ أرواحهم عنا في ساعتنا هذه ، وفي كلّ ساعة ، تحية كثيرة وسلاماً .

اللهم صلّ وسلّم على بعيثك بالحق ، ورسولك بالصدق ، شهيدك يوم الدين ، وحجتك الكبرى على العالمين ، المتوّج بالوقار ، واللابس حلل الأنوار ، أبي القاسم محمّد المختار ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على أول المسلمين ، وعصمة المؤمنين ، والمتصدق في صلواته بخاتمه على المسكين ، مظهر العجائب ، وموضح المشكلات الغرائب ، أبي الحسنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المطهّرة من الرجس ، وسيدة النساء من الجن والأنس ، الجوهرة الكريمة ، والصابرة على المصائب العظيمة ، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على فرع الشجرة الطاهرة ، ومفزع المذنبين في الآخرة ، علم الهدى ، وبحر الندى ، كاشف البلوى والمحن ، الإمام الزكي أبي محمّد الحسن عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على من طهّره الجليل ، وافتخر به جبرئيل ، المحتسب الصابر ، والمظلوم بلا ناصر ، زكي الجدّين ، وكريم الحسبين ، سيد الشهداء ، أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على كاشف الغمم ، وقدوة الأمم ، وسيد من قام على قدم ، سيد الساجدين ، وإمام المجاهدين ، وعصمة البررة

الزاهدين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على زين العترة الهادية ، والناصح لله في السر والعلانية ، بدر الدجى ، والإمام المرتجى ، غوث الحائر ، وقرة عين الناظر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ربيب العصمة ، وباب الرحمة ، ومعدن العلم والحكمة ، مفزع الأمة حين تشتبه الطرائق ، ومنار الحق حين تلتبس الحقائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على العبد الصالح ، والإمام الناصح ، إمام الأبرار ، وحليف التهجد والاستغفار ، مجمع المكارم ، وسيد الكبراء الأعاظم ، أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيد أهل العرفان ، وسند أهل الإيمان ، القيم على التنزيل ، والمخصوص بعلم التأويل ، كهف الورى ، وإمام التقى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رضي الله وزكيّه ، وسفير الله ووليّه ، نور الله الساطع في الدياجي ، والحصن الذي يعتصم به اللاجي ، كعبة الوفاد ، وسلالة الأمجاد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المطهر من العيب ، والمنزّه من الريب ، والمستخلص في الغيب ، أمين الله على شرائعه ، وقيّمه على ودائعه ، الدليل الهادي ، للحاضر والبادي ، أبي الحسن علي الهادي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على السلالة النبويّة ، والموفي بشرائط الوصية ، ومثال العدل الأعلى في البرية ، الرضي المرضي ، والحجة على المعترف والممتري ، أبي محمّد الحسن بني علي العسكري عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على دعوة الله القائمة ، ورحمة الله الدائمة ، سيف الله الذي لا تفل مضاربه ، وغوث الله الذي لا يخيب نادبه ، سفينة النجاة ، وعين الحياة ، ناشر ألوية الإيمان ، ومعلن أحكام القرآن، أبي القاسم محمّد بن الحسن صاحب الزمان عليه السلام .

اللهم أحي بوليّك القرآن ، وأرنا نوره سرمداً لا ليل فيه ، وأحي به القلوب الميتة ، واشف به الصدور الوغرة ، واجمع به الأهواء المختلفة على الحق ، وأقم به الحدود المعطّلة ، والأحكام المهملة ، حتى لا يبقى حق إلا ظهر ، ولا عدل إلا زهر ، واجعلنا يا ربّ من أعوانه ، ومقوّية سلطانه ، والمؤتمرين لأمره ، والراضين ، انك المنان بالجود .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



٧

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

٧ - في المواعظ والحكم

الحمد لله المرتفع عن مشاركة الأنداد ، المتعالي عن اتخاذ صاحبة وأولاد ، الباقي بغير مدة وزمان ، المنشئ لا بالة وأعوان ، لا يحتاج إلى محاولة التفكير ، ولا مزاولة مثال ولا تقدير، أحدث خلقه على صنوف من التخطيط والتصوير، لا بروية وضمير ، سبق علمه في كلّ الأمور ، ونفذت مشيئته في كلّ ما يريد في الأزمنة والدهور ، انفرد بصنعه الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير ، سبحانه من لطيف خبير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .﴾ .

لا تتناهى نعماؤه فكيف يستطاع حصرها ؟ ، ولن تحصى آلاؤه فكيف يؤدّى شكرها ؟ .

أحمده ؛ وأستعينه على حمده ، وأتطلع للمزيد من رفده ، وأشهد أنّ لا إله غيره ، وأنزهه عن الضدّ ، وأقدسه عن الند ، وأعظمه عن الشريك ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده المنتجب ، ورسوله المقرب ، أرسله بالحجج القواطع ، على أقوم الشرائع ، صلّى الله عليه وآله الهداة

المهديين ، والولاة المرضيّين .

أيّها الناس اتقوا الله ، ولا تغفلنكم الدنيا عن أمركم ، فإن بقاءها قليل ، وعزيزها ذليل ، وغنيّها فقير ، وحيّها ميت ، فلا يغرنكم إقبالها ، مع معرفتكم بسرعة زوالها وإدبارها ، فالمغرور من اغترّ بها .

أين سكانها الذين بنوا مدائنها ، وشققوا أنهارها ؟ ، أقاموا فيها أياما يسيرة فاغترّوا بصحتهم فركبوا المعاصي .

كانوا -والله- في الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع ، محسودين على جمعها ، كانوا في الدنيا على سرر ممهدة ، وفرش منضدة، ومن خدم يخدمون ، وأهل يكرمون ، وجيران يقصدون ، فنادهم إن كنت مناديا ، وادعهم إن كنت داعيا، فأسأل غنيّهم : ما بقي من غناه ؟، واسأل فقيرهم : ما بقي من فقره ؟ ، واسألهم عن الجلود الرقيقة ، والوجوه الحسنة ، والألوان الناضرة ، ما صنع بها البلى ، وأثر فيها الثرى ؟ ، فكم من ناعم وناعمة أضحوا ووجوههم بالية ، وأجسادهم رميماً ؟ .

أيّها الإخوان ؛ تلك قبور أبائنا وأمهاتنا ، وأهلنا وجيراننا ، شاركوا أهل الدنيا في عيشهم ولذاتهم ، أما ترونهم صرعى قد حلّت بهم المثلات ، واستحكم فيهم البلاء ، فأصابت الهوام في أبدانهم مقيلاً ، وكأننا قد صرنا مثلهم وان بقينا بعدهم قليلاً .

صاح هذي قبورنا تملأ الر	حب فأين القبور من عهد عاد
خفّف الوطء ما أظن أديم الأ	رض إلا من هذه الأجساد
سر إن أسطعت في الهواء رويداً	لا اختيالا على رفات العباد
رب لحدٍ قد صار لحداً مراراً	ضاحك من تزاحم الأضداد

ودفــين علــى بقايـا دفـين   في طويــل الازمــان والآبــاد
فاسأل الفرقـدين عمّـن أحسا   مــن قبيــل وآنسـا مــن بــلاد
كم أقــاما على زوال نهــارٍ   وأنــارا لمـدلج فــي ســواد

إيه أيتها النفس ، ما هذه الجرأة على ارتكاب الذنوب ؟ ، وما هـذا الاغترار بعلام الغيوب ؟ .

ما أولعني بهلاكي ؟ ، أما آن لي أن أسعى بفكـاكي ، أمـا لـي مـن هذه الداء شفاء ؟ ، أما لي من هذا السبات يقظة ؟ ، أمـا أرحـم نفسـي مما أرحم منه سواي ؟ ، أما اعطف عليها مما أعطف منه على غيري ؟ .

ابكي رحمة للمبتلى إذا رأيت فيه مرضاً يجهده ، وأرقّ علـى الـزمِن إذا شهدت فيه عاهة تقعده ، فمالي لا أرقّ لنفسي ؟ ، وما أغفلـني عـن البكاء عليها قبل حلول رمسي ؟ .

وحتىمَ هذا التمادي ، وأنا اسمع نداء المنـادي ؟ ، أليسـت عزيمـة تنقذني من الفترة ؟ ، أليست لي فكرة توقظني من الغرة ؟ .

أليس لي حياء أقابـل المـنعم علـي بالعصـيان ، يـدعوني إلى عفـوه فأدبر، ويتحبّب إلي بالتفضّل فأعرض ، أمـا أرهـب مـن سـطوته ، أمـا احذر من نقمته ، لم يمنعه إصراراي على الخطايا أن يضـفي علـي جميـل ستره ، ولم يصدّه إعراضي عنه أن يتابع علي عظيم برّه .

هل الدنيا هي التي غرّتني ، وعن ربي أغفلتني ، أم أني أنا المغترّ بها، المسوف فيها ؟ .

ألم تكاشفني بالنذر والعظات ؟ ، ألم تحذرني بالعبر والمثلات ؟ ، ألم تعرّفني كلّ ظاهرة منها أنها للفناء ؟ ، أفأنتظر لي فرصة وراء هذه الدنيا أصلح بها عملي ، وأتوب فيها إلى ربي ؟ .

آن لي أن انتبه من طول الغفلة ، وأنتهز لنفعي هذه المهلة .

آن لي أن اغتنم فضل ربي عليّ في الدنيا ، فأتخذ منه وسيلة لنجاتي في الأخرى .

آن لي أن ارجع إليه بحسن الأوبة ، وأن أتوسّل إلى رضاه بخالص التوبة ، وأنا موقن بأن ربي سيقبلني ، وإن رحمته الكبرى ستشملني ، فقد عودّني بالإحسان صغيراً ، ومنّ عليّ باللّطف كبيراً ، وليس من عادته أن يقطع فضله عمن أمّله ، أو يخيّب رجاء من رجاه ، أو يؤيس من وقف ببابه .

إلهي ها أنا متعرّض لنفحات روحك وعطفك ، ومنتجع غيث جودك ولطفك ، فارّ من سخطك إلى رضاك ، هارب منك إليك ، راج أحسن ما لديك .

إلهي ما بدأت به من فضلك فتّممه ، وما وهبت لي من كرمك فلا تسلبه ، وما سترته عليّ بحلمك فلا تهتكه ، وما عملته من قبيح فعلي فاغفره .

إلهي استشفعت بك إليك ، واستجرت بك منك ، أتيتك طامعاً في إحسانك ، راغباً في امتنانك ، مستسقياً وابل طولك ، مستمطراً غمام فضلك ، فافعل بي ما أنت أهله من المغفرة والرحمة ، ولا تفعل بي ما أنا أهله من العذاب والنقمة .

فاحذروا -رحمكم الله-، وبادروا قبل انتهاء الأمد ، واعذروا من قبل أن لا تعذروا ، واعملوا من قبل أن لا تقدروا .

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ

لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .﴾ [1] .

واتعظوا بأبلغ المواعظ ، واكبر الزواجر : قول الله العظيم ، في كتابه الكريم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ . لَقَدْ خَلَقْنَا الأِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ . أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ .[2]﴾ .

---

١ - الحديد : ٢١ .

٢ - سورة التين .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ليس لأوليته ابتداء ، ولا لأزليته انقضاء ، هو الأول لم يزل ، والباقي بلا اجل ، خرت له الجباه ، ووحدته الشفاه ، حدّ الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها ، لا شبح فيتقصّى ، ولا محجوب فيحوى ، لم يقرب من الأشياء بالتصاق ، ولم يبعد عنها بافتراق، قبل كلّ غاية ومدّة ، وكل إحصاء وعدّة ، تعالى عما ينحله المحدّدون من صفات الأقدار ، ونهايات الأقطار ، ليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة شيء انتفاع .

أحمده حمداً يبلغني رضاه ، وأدرك به من فضله ما أتمناه ، وأشكره لنعمه، وأستعين به على جميع الشدائد .

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي وسع كلّ شيء رحمة وعلماً ، وتطوّل على من عصاه رأفة وحلماً ، وأشهد أنّ محمدا ﷺ عبده الذي انتجبه ، ورسوله الذي انتخبه ، صلّى الله عليه وعلى اطائب عترته ، سادات الأمم ، ومصابيح الظلَم .

عباد الله ، اتقوا الله ؛ وأحسنوا لأنفسكم النظر ، وتدبروا فيما حولكم من العبر .

﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ .﴾ [1] .

---

١ – البقرة : ٤٨ .

ألا رب نفس جائعة عارية في الدنيا ، طاعمة ناعمة يوم القيامة ، ألا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا ، جائعة عارية في الآخرة ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، ورب مهين لنفسه وهو لها مكرم ، ألا رب شهوة ساعة قد أورثت حزناً طويلاً .

يا ابن آدم عفّ عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وصاحب الناس بما تحبّ أن يصاحبوك تكن منصفاً .

انه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيرا ، ويبنون مشيداً ، ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بوراً ، ومساكنهم قبوراً .

جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا ... وبنوا مساكنهم فما سكنوا
وكأنهم كانوا بها ظعناً ... لما استراحوا ساعة ظعنوا

بابن آدم طأ الأرض بقدميك ، فإنها عن قليل قبرك ، انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك .

كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه ؟ ، وكم من مستدرج بستر الله عليه ؟ ، وكم من مفتون بثناء الناس عليه ؟ .

فلا يحسن بالعاقل أن تغرّه هذه المظاهر ، وأن تصدّه عن التفكر بما هو صائر ، يوم تبلى فيه السرائر ، وتظهر فيه مخفيات الضمائر ، فما له من قوة يومئذ ولا ناصر ، فلا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة ، ومن عبرة تزيدك عصمة .

وان الدنيا لا تصفو لشارب ، ولا تفي لصاحب ، ولا تخلو من فتنة، ولا تخلي من محنة ، فاعرض عنها قبل أن تعرض عنك ، واستبدل بها قبل أن تستبدل بك .

النجاة ؛ النجاة -عباد الله-؛ فالطريق مخوف .

واليقظة ؛ اليقظة ؛ فإن المزالق كثيرة .

والحذر ؛ الحذر ؛ فإنّ ربكم لبالمرصاد .

إن الذنب على الذنب يميت القلب ، وإن الويل كلّ الويل لمن باع نعيماً دائم البقاء بكسرة تفنى ، وخرقة تبلى .

العدل حسن لكنه في الأمراء أحسن ، والتوبة حسنة لكنها في الشباب أحسن ، والحياء حسن لكنه في النساء أحسن ، والورع حسن لكنه في العلماء أحسن ، والسخاء حسن لكنه في الأغنياء أحسن ، والصبر حسن ولكنه في الفقراء أحسن .

ألا وان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه ، فاحفظوا ألسنتكم ، واخزنوها ففي الحديث : (من خزن لسانه ستر الله عورته ، ومن كفّ غضبه كف الله عنه عذابه ، ومن اعتذر إلى الله -عز وجل- قبل عذره وتجاوز عنه) [١] .

وقال ﷺ : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمستغفر عن الذنب وهو مصرّ عليه كالمستهزئ بربّه) [٢] .

فاغسلوا ذنوبكم بالتوبة ، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطّهرين :

﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ * إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .﴾ [٣] .

---

١ - عوالي اللآلئ ، لأبن أبي جمهور الاحسائي - ج : ١ .

٢ - الكافي ، للشيخ الكليني (ره) - ج : ٢ - باب التوبة .

٣ - هود : ٣ - ٤ .

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .﴾ [١] .

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ، رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ .﴾ [٢] .

اللهم إنا عبيدك المفتقرون إليك ، دللتنا بلطفك إلى الهدى ، وأنقذتنا بنبيك محمّد من الردى ، فلك الحمد على مننك التي لا تحصى ، اللهم فبلّغه وآله عنا أزكى التسليم ، ووفهم أوفر التبجيل والتعظيم ، وابعثهم المقام المحمود في القيامة ، وخصهم بأعلى مقامات الكرامة .

اللهم فكما فضّلتهم على الخلق أجمعين ، صلّ عليهم بأفضل صلواتك يا ربّ العالمين .

اللهم صلّ وسلّم على الصادع بالحق ، والناصح للخلق ، الهادي إلى الرشد ، والآمر بالقصد ، شفيع يوم الدين ، والحجة على الخلق أجمعين ، أبي القاسم محمّد خاتم النبيين ﷺ .

اللهم صلّ وسلم على شجرة التقوى ، والمخصوص بالتصدّق بين يدي النجوى ، خير الأوصياء ، وذخر الأصفياء ، صاحب السوابق والمناقب ، أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المخصوصة بالحباء ، وكريمة أهل العباء ، ومشرق أنوار الأئمة النجباء ، مخدرة سجاف النبوّة ، والجامعة لفخر الأبوة والبنوة ، الإنسية الحوراء ، سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

---

١ - آل عمران : ١٦ .

٢ - آل عمران : ١٩٢ - ١٩٤ .

اللهم صلّ وسلّم على معدن السخاء والجود ، وكريم الآباء والجدود ، منهاج الهدى ، والمحجة العظمى ، وولي المنن ، والقيم على الفروض والسنن ، سيدنا المجتبى أبي محمّد الحسن عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على من أطاع الله في سرّه وعلانيته ، فجعل الشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء تحت قبته ، والإمامة في ذريته ، المنزه من كلّ نقص وشين ، سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حجة الجبار ، وخازن الأسرار ، سني الرتب، وكريم الحسب ، زكي الصديقين ، وولي المؤمنين ، وعلم المهتدين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نور الله الساطع ، وبرهانه القاطع ، العبد المكرّم ، والإمام المعظّم ، كريم العناصر ، وباب المفاخر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على من قرنت مرضاته بمرضاتك ، وجعلته حافظاً على كرائم بيّناتك ، ولّيك الممجّد ، وأمينك المسدّد ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حليف السجدة الطويلة والدموع الغزيرة ، والمناجاة الكثيرة ، ينبوع العلم ، والمضطهد بالظلم ، الطّاهر المطهّر ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مفتخر الأبرار ، ونائي المزار ، وشرط دخول الجنة والنار ، الإمام المجتبى ، ومنقذ العباد من الهلكة والرّدى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه‌السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الرضي عند الأشراف ، والعلي عن نقص

الأوصاف ، الطيب من الطيبين ، والطاهر من المطهرين ، المولى العماد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على زين الأبرار ، وعنصر الأطهار ، الزكي الراشد ، وملجأ القاصد ، ونجعة الوارد ، برهان الله القوي ، وصراطه السوي ، أبي الحسن علي بن محمّد النقي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الركن الذي يلجأ إليه العباد ، والغيث الذي تحيا به البلاد ، دليل الصواب ، وعديل الكتاب ، الإمام الصفي ، أبي محمّد الحسن بن علي الزكي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نظام الدين ، وعز الموحدين ، خاتم الأوصياء ، لسيد الأنبياء ، عدلك المرتقب ، وسرك المحتجب ، السيف المشهور ، واللواء المنصور ، المدّخر لتجديد الفرائض والسنن ، أبي القاسم المنتظر محمّد بن الحسن عليه السلام .

اللهم أيده بنصرك الغالب ، واحفه بجندك الظافر ، اللهم ومدّ في عمره ، وزد في اجله ، وأعنه على ما ولّيته واسترعيته ، واسلك بنا على يديه منهاج الهدى ، والطريقة الوسطى ، وقوّنا على طاعته ، وثبتنا على متابعته ، واجعلنا في حزبه وأعوانه ، ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ، ولا عند وفاتنا يا رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



٨

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

٨ - في المواعظ والحكم

الحمد لله القائم على كلّ نفس بما كسبت ، الحسيب عليها فيما عملت أو ارتكبت ، الرّقيب عليها فيما أظهرت أو أضمرت ، العليم بها فيما قدمت وأخّرت ، ليس فوقه خالق يخشى ، وليس دونه باب يغشى ، وليس له حاجب يرشى ، الذي جل أن تدركه الصفات ، أو تحدّه اللغات ، أو تحيط به الأوهام والخطرات ، أو يعرف بالغايات ، له الكبرياء التي لا تحدّد ، والنعماء التي لا تنفد ، والعلم الذي لا يحاط بشيء منه ، والفضل الذي لا ينقطع ولا يستغنى عنه .

احمده وأسأله بلوغ الغاية من تحميده ، وأوحده وأستمد منه الإخلاص في توحيده ، واضرع إليه أن يدخلني في زمرة المخلصين من عبيده .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، المتعالي عن لحظ العيون، ورجم الظنون ، وعما يقول الواصفون ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده المصطفى ورسوله المرتضى ، أكرم من دعا إليه ، وأعظم من دل عليه ، صلّى الله عليه وآله ساسة العباد ، وأركان البلاد ، وشفعاء

المعاد، صلاة تبقى ببقاء دينهم ، وتشرق بأنوار يقينهم .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ .﴾ (١).

اتقوا الله -عباد الله-، فقد كلّفكم وهو سائلكم عن طاعته ، ونهاكم وهو محاسبكم على معصيته ، وأنذركم وهو جامعكم ليوم لا ريب فيه ، وحذركم وهو مجازيكم بعدلٍ لا ظلم فيه .

تفكر أيّها المسكين ، فلا بد من سؤالك يوم الدين ، بينا أنت في هول الساعة وكربها ، وشدة القيامة وسغبها ، ورجفتها التي تهلع لها القلوب ، ووقعتها التي تعظم بها الكروب ، ومنظرها الذي تشخص له الأبصار ، وصيحتها التي ترتج لها الأقطار ، ويتبعثر لها انتظام الفلك الدوّار ، إذ أنزلت ملائكة ضخام عظام ، قد أمروا أن يأخذوا بالنواصي والأقدام ، يسوقون الناس إلى موقف العرض ، وهم يودوّن لو ساخت بهم الأرض ، خاشعون من الذل مهطعون من الخوف ، وعرضوا للمسألة ، وأوقفوا للحساب ، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾ (٢)، وقيل لجهنم أجيبي خالقك ، فإذا سمعت النداء ثارت وفارت ، وزفرت إلى الخلائق وشهقت ، وسمع الخلائق زفيرها ، وانتهض خزنتها إليهم غضباً ، وامتلأت قلوب العباد فزعاً ورهباً ، وتساقطوا جثياً على الركب، وولّوا مدبرين من الروعة ، ونادى الظالمون بالثبور .

فبينما هم في هذه الغاشية ، إذ زفرت النار زفرتها الثانية ،

---

١ – لقمان : ٣٣ .

٢ – الفجر : ٢٢ .

فتضاعف خوف الخائفين ، وتخاذلت قوى الناس أجمعين ، وظنّوا أنهم مأخوذون ، ثم زفرت الثالثة ، فتساقط الخلائق لوجوههم فزعاً ، وشخصوا بأبصارهم جزعاً ، فانهضمت قلوب الظالمين ، وبلغت الحناجر كاظمين ، فينادى العبد : يا ابن آدم ألم أخلقك من ماء مهين ، قد أودعته في قرار مكين ؟ ، ألم أنشئك في أحسن تقويم ؟ ، ألم أنظم حياتك أبدع تنظيم ؟ ، ألم أربك بنعمي جنيناً سوياً، ووليداً وصبياً ، وشاباً قوياً ، ثم كهلاً نحيفاً ، وشيخاً ضعيفاً ؟ ، ألم أواتر لك رزقي ؟ ، الم أسخّر لك خلقي ؟ ، الم أعطف عليك قلوب الأمهات صغيراً ؟، الم أكفك جميع المهمات كبيراً ؟ .

أفجزائي منك أن تعصيني بنعمي ؟ ، وأن تبارزني بلؤمك قبالاً لكرمي؟ ، أفتستطيع أن تقوم لغضبي ، أم تظن انك خارج عن قدرتي؟.

عبدي ؛ الم أنعم عليك بالشباب ، ففيم أبليته ؟ ، الم أمهل عليك في العمر ، ففيم أفنيته ؟ ، الم أوسع عليك الرزق ، ففيم أنفقته ؟ ، الم أكرّمك بالعلم ؟ ففيم عملت بما علمت ؟ .

فكيف ترى حياءك منه وهو يعد أنعامه ومعاصيك ، وأياديه ومساويك ، وأنت قائم بقلب خافق من الخوف ، وطرف خاشع من الذل ، وفؤاد منكسر من الهيبة ، وأعطيت كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، ولا عظيمة ولا حقيرة ؟ .

فكم من فاحشة نسيتها فتُذكّر بها ؟ ، وكم من طاعة غفلت عن أوقاتها فتنكشف لك مساويها ؟ .

فبأي قدم تقف بين يديه ؟ ، وبأي لسان تجيب سؤاله ؟ ، وبأي قلب تعقل ما تقول ؟ ، وبأي حجة تثبت ما تدّعي ؟ .

ثم تذكر شدّة حيائك وهو يعد معاصيك واحدة واحدة ، كلّ

معصية بمثبتاتها ، وكتابك بين يديك منشور ، واسمك بين الخلائق مشهور ، وأنت واجم قائم ، لا تستطيع دفعاً ، ولا تملك نفعاً ، وهو يقول : عبدي ؛ أما استحييت مني فبارزتني بالقبيح ، واستحييت من خلقي فأظهرت لهم الجميل ؟، أكنت أهون عليك من عبادي ، واستخففت بنظري إليك ، فلم تكبّرت علي واستعظمت غيري ؟ .

فالحذر ؛ الحذر -عباد الله- قبل أن يبرق البصر ، ويخسف القمر ، ويجمع الشمس والقمر ، ﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ، كَلَّا لَا وَزَرَ ، إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ، يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ .﴾ [١] .

يومئذ لا ينفع الولد والده ، ولا يجدي الحبيب عن حبيبه ، ولا يجزي القريب عن قريبه .

اعملوا -رحمكم الله- فإن النفوس رهينة بالأعمال .

أقيموا الصلاة ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا .﴾ [٢] .

آتوا الزكاة إن الزكاة حصن لأموالكم ، وحجاب من النار لكم .

أدّوا الخمس إلى أهله ، فانه حق الله الذي لا يغفل صاحبه ، ولا يفلح غاصبه .

حجّوا البيت فانه كفارة للذنوب .

صوموا فان الصوم جنة من النار .

مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، فإنها مهمة الأنبياء ، ودأب الصلحاء .

---

١ – القيامة : ١٠ – ١٣ .

٢ – النساء : ١٠٣ .

أدّوا للناس أماناتهم ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[١].

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[٢].

أحسنوا العبادة ، وأقيموا الشهادة .

﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .﴾[٣].

عباد الله ؛ التزموا السبيل الذي أمركم الله باتّباعه ، واجتنبوا السبل التي تضلكم ، والمزالق التي تستزلكم ، فإن سبب نجاتكم بأيديكم ، وهو واضح لمن عقل ، نيّر لمن أبصر ، ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ .﴾[٤].

اللهم طالما عودتنا الحسن الجميل ، وأعطيتنا الكثير الجزيل ، وسترت علينا القبيح الوبيل ، فصلّ على محمّد وآل محمّد ، وأقلنا عثراتنا ، وارحم عبراتنا ، واردد بنا إلى أفضل عادتك عندنا ، واستقبل بنا صحة من السقم ، وسعة من العدم ، وسلامة شاملة في أبداننا ، وبصيرة نافذة في أدياننا ، وأعنّا على استغفارك واستقالتك قبل أن يفنى الأجل ، وينقطع العمل ، وأعنا على الموت وكربته ، وعلى القبر ووحشته ، وعلى الميزان وخفّته ، وعلى الصراط وزلّته ، وعلى يوم القيامة وروعته ، إنك على كلّ شيء قدير .

---

١ - الشعراء : ١٨٣ .

٢ - الرحمن : ٩ .

٣ - البقرة : ٢٧٨ .

٤ - الأنعام : ١٠٤ .

إن اصدق المواعظ وأبلغها قول من أتم النعمة وأسبغها ، وأقام الحجة وبلّغها :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . الْقَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ . يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ . فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ . نَارٌ حَامِيَةٌ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خشعت لهيبته كلّ ناصية ، وأذعنت بربوبيته كلّ نفس دانية وقاصية ، العليم بلحظات العيون ، وما تخفيه القلوب من غامض المكنون، ولا تعزب عنه غيّبات السرائر ، ولا تحتجب عنه مطويات الضمائر ، أحاط بالأشياء علماً قبل وجودها ، وقدّر أنظمتها قبل ثبوتها ، ووقّت آجالها قبل تكوينها ، عمّت قدرته فلا يند عنها شيء ، وشملت رحمته فلا تضيق عن شيء، واستوى أمره فليس شيء اقرب إليه من شيء ، وليس شيء أهون عليه من شيء ، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .(١)﴾ .

أحمده لكل أمر يبتغي الحمد فيه ، وأستعينه على كلّ عمل مما يرضيه ، وأسأله النفاذ في بصيرتي ، والصلاح في علانيتي وسريرتي .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى . الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى .(٢)﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، خير من نصح لعباده ، وسيد

---

١ – يس : ٨٢ – ٨٣ .

٢ – طه : ٤ – ٦ .

من جاهد فيه حق جهاده ، صلّى الله عليه وآله الكواكب المنيرة بالهدى، المشعّة بالتقوى .

أيّها المؤمنون ؛ اتقوا الله العظيم الذي وسعتكم رحمته ، وغمرتكم نعمته ، والذي اصطفى لكم دينه ، وتفضّل عليكم بشريعته ، وأنزل عليكم كتابه ليسعد بنظامه دنياكم ، ولتنالوا باتباعه الفوز في أخراكم ، وليعلي لكم به الدرجات ، ولترتفعوا به إلى أسمى الغايات .

وما أكرم هذا الإنسان على الله ، إذ يختار له ما يسعده ، ويبيّن له ما يرشده ، ويدلّه على ما ينجيه ، وإذ ينزل إليه رسله المطهرين ، ويواتر عليه أنبياءه المكرمين يرشدونه السبيل ، ويقيمون له الدليل ، وإذ ينزل عليهم آياته ، ويظاهر على أيديهم حججه وبيّناته ، لينقطع بذلك عذر معتذر ، وتزول به غفلة غافل ! .

ما أكرم هذا الإنسان على الله إذ يصنع به هذا الصنع ، ويختصّه بهذه المنزلة ، وإذ ينيط عاقبته باختياره ، وبما كسبت يداه ، ﴿مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ .[1]﴾ ! .

ما أكرم هذا الإنسان على ربه ، إذ يريد به هذه الغاية ، وييسّر له سبيلها، ويوضح له طريقها !! .

وما أهونه على نفسه إذ يخالف ما اختاره له ربه ، ويلقي إلى نفسه قيادها، ويشقيها وقد أراد الله إسعادها ! .

بل وما أشقاه إذ يتهم ربه في حكمته ، ويتّبع هواه في سقطته ! .

عن أمير المؤمنين عليه السلام : (يقول الله (تعالى) : يا ابن آدم ؛ ما

---

١ – الإسراء : ١٥ .

تنصفني ، أتحبب إليك بالنعم وتتمقّت إلي بالمعاصي ، خيري إليك منزل، وشرك إلي صاعد ، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كلّ يوم وليلة بعمل قبيح ، يا ابن آدم ؛ لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم مَن الموصوف لأسرعت إلى مقته) .

أيّها المؤمنون ؛ العلم أمام العمل ، والعمل تابعه ، يلهمه الله السعداء ، ويحرمه الأشقياء ، فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظّه .

تعلّموا العلم فان تعلّمه لله حسنة ، والتوحيد ثمن الجنة ، والحمد لله وفاء شكر كلّ نعمة ، وخشية الله مفتاح كلّ حكمة ، والإخلاص ملاك كلّ طاعة، وما اختلج عرق ، ولا عثرت قدم ، إلا بما قدّمت أيديكم ، وما يعفوا الله منه أكثر .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : (إن من الغرة بالله ان يصر العبد على المعصية ، ويتمنى على الله المغفرة) .

وعنه صلى الله عليه وآله : (لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك ، ولا نعم الناس عن نعمك التي انعم الله عليك ، ولا تقنّط الناس من رحمة الله (عز وجل) وأنت ترجوها لنفسك) .

عباد الله ؛ احذروا الغفلة ، فما هلك أكثر من هلك إلا بطول غفلتهم .

واعملوا للنجاة ، فما أدرك الغاية من أدرك إلا بحسن عملهم .

واخشوا ربكم وعظيم نكاله ، فما بلغ الدرجات من بلغ إلا بعظيم خشيتهم .

وارجوا فضله ولا تقنطوا من رحمته ، فقد ابتدأكم بالإحسان على غير استحقاق ، وغمركم بالتفضل على غير استيهال ، وقد حدد لكم

حدوداً ، وجعل نجاتكم بالوقوف عليها ، وشرع لكم شريعة ، وجعل رشدكم بالرجوع إليها ، فاسعوا في ذلك جهدكم ، وارضوا بما عنده عوضاً عما عندكم ، واشكروا نعمته هذه التي أسبغها عليكم ، فإنها أفضل من كلّ نعمة ، وتفيؤوا رحمته هذه التي نشرها عليكم ، فإنها أوسع من كلّ رحمة ، وقولوا بلهجات صادقة ، وبنيّات خالصة :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ .[1]﴾ .

اللهم لك الحمد كفاء نعمك ، ومداد كلماتك ، وعداد مخلوقاتك ، ولك الحمد حمداً يتسامى عن الحدود ، ويبقى مع الخلود ، ولك الحمد كما حمدك المطهّرون من أنبيائك ، والمنتجبون من أوليائك ، والمقربون من ملائكتك ، والمخلصون من خيرتك .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، واهدنا لنتّبع حدودك التي أقمت، ومنهاجك الذي رسمت ، وأوزعنا أن نشكر نعمك التي أنعمت، وقنا كلّ فتنة تضلّنا ، وكل هوى يزيغ بنا ، وكلّ ضلالة تردينا .

اللهم صلّ على نبيك وصفيك ، أحب خلقك إليك ، وأكرمهم لديك ، وأولاهم بك ، وأطوعهم لك ، وأعظمهم منك منزلة ، وأرفعهم عندك مكاناً، وعلى عترته الهداة المهديين ، الذي فرضت طاعتهم ، وأوجبت مودّتهم ، واجزهم بما بلّغونا من وحيك ، وأدّوا إلينا من أمانتك ، ما أنت أهله من التبجيل والتكريم ، وخصّهم بأفضل الصلاة والتسليم .

---

١ – الأعراف : ٤٣ .

اللهم صلّ وسلّم على رائد الإنسانية إلى الخير والصلاح ، وقائد العالمين إلى البر والفلاح ، الذي اكتملت له غر الفضائل ، واجتمعت فيه زكيّات الشمائل ، الصفوة من العالمين ، أبي القاسم محمّد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على هادي الأنام ، وعزّ الإسلام ومحطّم الأصنام، ساعد النبي في جميع المواقف ، وفاديه بنفسه من جميع المخاوف، يعسوب الدين ، وعلم المهتدين ، أبي الحسنين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المعصومة بنص القران ، والمستودعة سر الإيمان ، حبيبة الله وسيدة أمنائه ، وكريمة الرسول ووارثة عليائه ، الصديقة العالمة ، أم الأئمة الطاهرين سيدتنا فاطمة عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصديق الميمون ، والوصي المأمون ، والذي من بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ، خزانة العلم المكنون ، وأمين السر المصون، التقي الزكي ، والمهذّب الوفي ، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ولي الله وحجته ، ومهجة الرسول وبهجته، الوديعة النبوية ، والمقتول بترات الجاهلية ، غذيّ ألبان الرسالة ، وربيّ أحضان الشرف والجلالة ، قتيل الاعتداء ، وعلم الاهتداء ، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المؤيّد من الله بروحه ، والدائب في تقديسه وتسبيحه ، علي الفخار ، وسيد المستغفرين بالأسحار ، إمام الصابرين ، وأمان الخائفين ، سيدنا أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حليف الكتاب المنزل ، وخليفة النبي

المرسل، تالي القران وموضح معانيه ، وتالي الرسول ووارث معاليه ، وأمين الحق ومبيّن غاياته ومباديه ، القمر الزاهر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المبلّغ عن الله ما استودعه ، والكافل بالنجاة لمن اتبعه ، موضع سر الله وحجته ، وشاهده في بريته ، صاحب النهى والسوابق ، سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نور الله في ظلمات الأرض ، وأمينه على السنة والفرض ، أولى الناس بالله ورسوله ، وأعلمهم بحقائق تنزيله ، وأسفار توراته وإنجيله ، خير من أنجبته الكرائم ، أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المستسلم لرضاك ، والمخلص في تقواك ، احد الكنوز الخفيّة التي أبديتها ، والأشباح المنيرة التي اصطفيتها ، الفائز بدرجة الرضا ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على معدن الكرامة ، والغصن الباسق من شجرة الإمامة، دليل أحديتك ، وصفوتك من بريتك ، خير من خطب باسمه على الأعواد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على العلمين الخافقين ، المرفوعين لأهل الخافقين، مظهري رحمة الله الشاملة ، ومظهري حكمة الله الكاملة ، الوصيين الوفيّين ، أبي الحسن علي بن محمّد وأبي محمّد الحسن العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك الذي اصطفيته بعلمك ، وارتضيته لحكمك، والذي عصمته من الذنوب ، وبرأته من العيوب ، وأطلعته

على الغيوب ، الفتح القريب الذي وعدته ، والنصر العزيز الذي أعددته ، صاحب الأيادي والمنن ، والقائم على الفروض والسنن ، سيدنا أبي القاسم محمّد بن الحسن عليه السلام .

اللهم انشر به ألوية الحق ، وأذهب به أضغان الخلق ، وأقم به شريعتك كما أنزلتها ، وأنفذ به أحكامك كما جعلتها .

اللهم أرنا وليّك ظاهر المقالة ، واضح الدلالة ، هادياً من الضلالة، شافياً من الجهالة ، وثبّت اللهم قواعده ، وأبرز مشاهده ، واجعلنا ممن تقرّ عينه برؤيته ، وأقمنا بخدمته ، وتوفّنا على ملّته ، واحشرنا في زمرته.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، واعف عن سالفهم ، وبارك في خالفهم، وانظر إليهم نظرة رحيمة تعصمهم من الموبقات ، وتنقذهم من الهلكات ، وتقيهم نكبات الدهور ، ومساوئ الأمور ، وتردّ عنه أيدي الظالمين، وسطوة الغاشمين ، إنك أرحم الراحمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



٩

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ - في المواعظ والحكم

الحمد لله المستشهد بحدوث الأشياء على أزليته ، وبما وسمها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه ، لم يخل منه مكان فيدرك بأينية ، ولا له شبح مثال فيوصف بكيفية ، ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيّة .

مبائن لجميع ما أحدث في الصفات ، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات ، لا تحويه الأماكن لعظمته ، ولا تحدّه المقادير لجلاله ، ولا تقطعه المقاييس لكبريائه ، ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه ، وعن الأفهام أن تستغرقه ، وعن الأذهان أن تتمثله .

أحمده حمداً أقوم به بوظيفة العبودية ، وأبلغ به كلّ أمنية ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الأحد الصمد ، الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ ، وأشهد إنّ محمّداً ﷺ عبده الأمين، ورسوله الذي أرسله رحمة للعالمين ، صلّى الله عليه وآله الهداة المهديّين.

أيّها المؤمنون ؛ اتقوا الله -رحمكم الله-، ولا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار ، ومنزل استيطان ، وتالله إن لكم مما

فيها عليها لدليلاً من تصريف أيامها ، وتغيير انقلابها ومَثُلاتها ، وتلاعبها بأهلها .

إنها لترفع الخميل ، وتضع الشريف ، وتورد النار أقواما غداً ، فهل من معتبر ومختبر ، وزاجر لنيته ، وإن الأمور الواردة عليكم في كلّ يوم وليلة من مظلمات الفتن ، وحوادث البدع ، وسنن الجور ، وبوائق الزمان ، ووسوسة الشيطان ، لتثبط القلوب عن تنبهها ، وتذهلها عن موجود الهدى ، ومعرفة أهل الحق ، إلا قليلاً ممن عصمة الله ، فنهج سبيل الرشد ، وسلك سبيل القصد ، وكرر الفكر ، واتعظ بالعبر ، فتجافى عن لذات هذه الفانية ، ورغب في نعيم الآخرة الباقية ، وراقب الموت ، وشنأ الحياة .

نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة ، حديدة النظر ، وأبصر حوادث الفتن ، وضلال البدع ، فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعة الله ، وطاعة من هو أولى بالطاعة .

فالحذر ؛ الحذر ، من قبل الندامة والحسرة ، والقدوم على الله ، والوقوف بين يديه ، وبالله ما صدر قوم عن معصية الله إلا إلى عذابه ، وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم ، وساء مصيرهم .

وما العلم بالله والعمل بطاعته إلا إلفان مؤتلفان ، فمن عرف الله خافه ، وحثه الخوف على العمل بطاعته ، وإن أرباب العلم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه، وقد قال الله (تعالى) : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ[1]﴾ .

فلا تلتمسوا شيئاً مما في هذه الدنيا بمعصية الله ، واشتغلوا في هذه

---

١ - فاطر : ٢٨ .

الدنيا بطاعته ، واغتنموا أيامها ، واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله ، فإن ذلك اقل للتبعة ، وأدنى من العذر ، وأرجى للنجاة .

وقدّموا أمر الله وطاعته ، وطاعة من أوجب الله طاعته ، بين يدي الأمور كلّها .

واعلموا أنكم عبيد الله ، ونحن معكم ، يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً ، وهو موقِفكم وسائلكم ، فأعدّوا الجواب قبل الوقوف والمسألة والعرض على رب العالمين ، يومئذ ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ .[1]﴾ .

واعلموا أن الله لا يصدّق يومئذ كاذباً ، ولا يكذّب صادقاً ، ولا يردّ عذر مستحق ، ولا يعذر غير معذور ، له الحجة على خلقه بالرسل وبالأوصياء .

فاتقوا الله -عباد الله-؛ واستقبلوا من إصلاح أنفسكم بطاعة الله وطاعة من تولّونه فيها ، فلعلّ نادماً قد ندم على ما فرّط -بالأمس- في جنب الله ، وضيّع من حقوق الله -عز وجل-، فاستغفروا الله ، وتوبوا إليه فانه ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ .[2]﴾ .

وإياكم وصحبة العاصين ، ومعونة الظالمين ، ومجاورة الفاسقين ، احذروا فتنتهم .

واعلموا انه من خالف أولياء الله ، ودان بغير دين الله ، واستبدّ بأمره دون أمر ولي الله ، كان في نار تلتهب ، تأكل أبدانا غلبت عليها شقوتها ، فاعتبروا يا أولي الأبصار ، واحمدوا الله على ما هداكم ، واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته ، وسيرى الله

---

١ - هود : ١٠٥ .

٢ - الشورى : ٢٥ .

عملكم ثم إليه تحشرون ، فانتفعوا بالعظة، وتأدبوا بآداب الصالحين .

لا تغرنكم الحياة الدنيا ، فإنما انتم فيها سفر حلول ، الموت بكم نزول ، تنتضل فيكم مناياه ، وتمضي بأخياركم مطاياه ، إلى دار الثواب والعقاب ، والجزاء والحساب .

فرحم الله امراءاً راقب ربه، وخاف ذنبه ، وكابر هواه ، وكذّب مناه.

ورحم الله امراءاً أزمّ نفسه من التقوى بزمام ، وألجمها من خشية ربها بلجام ، فقادها إلى الطاعة بزمامها ، وقَدَعها عن المعصية بلجامها ، رافعاً إلى المعاد طرفه ، متوقعاً في كلّ أوان حتفه ، دائم الفكر ، طويل السهر .

احذروا الدنيا والاغترار بها ، فكأن قد زالت عن قليل عنكم ، كما زالت عمن كان قبلكم ، فاجعلوا اجتهادكم فيها التزود من يومها القصير، ليوم الآخرة الطويل ، فإنها دار عمل ، والآخرة دار القرار والجزاء .

اللهم يا من لا تراه العيون ، ولا تحيط به الظنون ، ولا يصفه الواصفون، يا من يعلم مثاقيل الجبال ، ومكاييل البحار ، وورق الأشجار ورمل القفار ، يا من لا تواري منه سماء سماءً ، ولا ارض أرضا ، ولا جبل ما في أصله ، ولا بحر ما في قعره ، نسألك أن تصلي على محمّد وآل محمّد ، وأن تجعل خير أمورنا أواخرها ، وخير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا يوم نلقاك ، واجعلنا ممن سمع آياتك فاعتبر ، ووعى مواعظك فازدجر ، انك على كلّ شيء قدير ، وأنت الموفق للمحسنين .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ . فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ . وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ . فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ .﴾ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

دور الصلاة والمساجد

الحمد لله الذي لا تنتقضي عجائبه وآياته ، ولا تنفذ غرائبه وكلماته، ولا تتناهى قدرته ، ولا تنتقص حكمته ، ولا تضيق رحمته .

الأول بلا بداءة ، والآخر بلا نهاية ، الدائم بغير انتقال ، الحي بغير زوال ، الغني لا عن فاقة ، العالم لا عن جهل ، الحكيم لا بروية ، البصير لا بآلة ، الخالق لا بأداة ، لم يولد فيكون في العزّ مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً ، فطر الأزمان فلا يجرى عليه زمان ، وضاد الأشياء فلا تتعاوره زيادة ولا نقصان .

أحمده كما أمر ، وأعتصم به مما زجر ، وأعوذ به من البوائق ، وأتحصّن به من شرور الطوارق .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خالق كلّ شيء ، ووارث كلّ حي ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ أكرم سفرائه ، وسيد أنبيائه ، صلّى الله عليه وآله ، خلفائه من بعده ، وأمناء الله على عهده .

عباد الله ؛ اتقوا الله ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ[1]﴾ .

﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ .[2]﴾ .

---

١ - الروم : ٣١ .

٢ - الزمر : ٥٣ - ٥٤ .

إن الله قد فتح لكم إلى رحمته أبواباً ، فادخلوها من قبل ان لا تستطيعوا دخولها ، إن محبوبات الله هي أبواب رحمته ، وإن منهياته هي مفاتيح نقمته ، وإن من أعظم أبواب الرحمة هي الصلاة ، فلا تغالبنكم النفس الخؤون ، وانتبهوا فإن ترك الصلاة يسوّد الوجه ، ويورث الهمّ ، ويجلب الفقر ، ويبتر العمل ، ويضيّق الصدر .

وقد ورد عن النبي ﷺ : (من تهاون في صلاته من الرجال والنساء عاقبه الله بثمانية عشر عقوبة ، ست في الدنيا ، وثلاث عند موته ، وثلاث في قبره ، وثلاث في محشره ، وثلاث على الصراط .

فالتي في الدنيا : ذهاب البركة من رزقه ، وذهاب البركة من حياته ، وذهاب النور من وجهه ، وانه لا تقبل عبادته ، ولا شهادته ، وانه لا حظ له في الإيمان ، لأن الإقرار بها من بعض شرائط الإيمان ، فمن تركها متعمداً مختاراً فلا إيمان له ، وانه لا يشركه الله في دعاء الصالحين ، ولا يستجاب دعاؤه .

والتي عند موته : انه يموت ذليلاً ، وعليه من الثقل ما كأنه الجبال ، ويضرب بالسياط ، وانه يموت عطشاناً ، ولو شرب ماء الدنيا لم يرو ، وانه يموت جائعاً ، ولو أكل طعام الدنيا لم يشبع .

والتي في قبره : فالغم الشديد ، ويظلمّ عليه قبره ، وانه يضيق عليه قبره ويكون معذباً إلى يوم القيامة ، وانه لا تبشره الملائكة بالرحمة من الله (عز وجل) .

والتي في محشره : فانه يقوم من قبره على غير صفة الآدميين ، ويعطى كتابه بشماله ، ويحاسبه الله حساباً عسيراً .

والتي على الصراط : فانه لا ينظر الله إليه ، ولا يقبل منه صرفاً ولا

عدلاً ولا عذراً ، ويحبسه على الصراط ألف عام ، ثم يؤمر به إلى النار ، وهو قول الله (تعالى) : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ .﴾ ، وهو واد من أودية جهنم ، أبعدها قراراً وأكثرها هواماً) .

فلتكن الصلاة من أهم الأمور عندكم ، بادروا إليها في أوقاتها ، واخضعوا فيها لبارئكم ، واستكينوا لأمره ، فإنكم إنما تتوسّلون بها إلى جبار السماوات والأرضين .

ومن أبواب رحمة الله التي فتحها لعباده : هذه المساجد ، فهي بيوت الله في أرضه ، فلا تهجروها ، ففي الحديث :

(إن بيوتي في الأرض المساجد ، وإن زواري فيها عمّارها ، فطوبى لعبد تطهّر في بيته ، ثم زارني في بيتي، فحق على المزور ان يكرم زائره) [1] .

وإن الله يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تنفست فيه درجة في الجنة ، ويصلي عليك الملائكة ، ويكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات ، وتمحى عنك عشر سيئات .

وعن الإمام الصادق عليه السلام : (عليكم بإتيان المساجد فإنها بيوت الله في الأرض ، ومن أتاها متّطهراً طهّره الله من ذنوبه ، وكتب من زوّاره ، فأكثروا فيها من الصلاة والدعاء ، وصلّوا من المساجد في بقاع مختلفة ، فان كلّ بقعة تشهد للمصلّي عليها يوم القيامة) .

وإن الصلاة في المسجد الجامع تعدل مائة صلاة ، وفي مسجد القبيلة تعدل خمساً وعشرين صلاة .

أيّها المؤمنون ؛ ان الوفود إلى هذه المساجد وفود إلى الله ، فأحسنوا إليه الوفادة ، وتوسلوا فيها إليه بالدعاء ، فانه لا يرد وافداً ، ولا يخيّب راجياً.

---

١ – عوالي اللآلئ ، لابن أبي جمهور الاحسائي – ج : ٢ .

وأحسنوا الأدب في بيوت الله ، فإنكم إنما تتأدبون له .

جعلنا الله –وإياكم– من عمار مساجده ، وعمّنا بفضله الذي أعده لوافده ، واخذ بأيدينا إلى قائمات السنن ، وكفانا جميع الأسواء والمحن ، وحصننا من لدنه بأمنع الجنن .

اللهم انك أنرت قلوبنا بمعرفتك ، وهديتنا بنبيّك محمّد المصطفى إلى شريعتك ، فلك الحمد على النعمة الدائمة ، والحجة القائمة .

اللهم إنا نشهد انه قد بلغ رسالتك، ونصح لبريتك ، وجاهد في سبيلك، وانه قد رؤف بالمؤمنين ، وغلظ على الكافرين .

اللهم فابلغ به أشرف محل المكرمين ، واجعل صلواتك وصلاة ملائكتك المقربين ، وأنبيائك المرسلين ، وعبادك الصالحين ، ومن سبّح لك يا رب العالمين ، من الأولين والآخرين ، على عبدك محمّد وآله الطاهرين .

اللهم صلّ وسلّم على الكريم عند الرب ، والمكلم من وراء الحجب ، الفائز بالسباق ، والفائت عن اللحاق ، المغموس في بحر الفضيلة ، والمرتقي إلى أعظم المنازل الجليلة ، خير من انتعل واحتفى ، سيدنا ونبينا أبي القاسم محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على كلمة الرحمان ، ويعسوب الإيمان ، عظيم الرتبة ، ووليد الكعبة ، سيد الموحدين ، وعصمة اللاجين ، فخر الاطائب ، من آل فهر وغالب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصديقة الزكية ، وبضعة خير البرية، شفيعة الأمة، ومشرق أنوار الأئمة ، السيدة العالمة ، والصائمة القائمة ، أم الحسن والحسين سيدتنا فاطمة عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الداعي إلى الله ، والذاب عن حرم الله ، المسدّد في قوله وحكمه ، والمعصوم في حربه وسلمه ، السبط المؤتمن ، والغياث من صرف الزمن ، سيدنا أبي محمّد الحسن عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عصمة الأنام ، وعز الإسلام ، وحليف الصيام والقيام ، ولي الملك الماجد ، وقتيل الكافر الجاحد ، سبط خير الأنبياء، وريحانة سيد الأوصياء، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على شرف الأشراف ، وغرة الغرر من عبد مناف ، الشمس الطالعة في المعارف ، والحجة القاطعة على كلّ جاحد وعارف ، غوث المسلمين ، ونظام الدين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على معدن الطهر والقداسة ، والمظطلع بالإمامة والسياسة ، المخصوص بدعوة الرسول ، وقرة عين المطهرة البتول ، البدر الزاهر ، أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على القيم على حدود الله ، والذاب عن حرم الله ، الإمام العليم ، والرشيد الحليم ، عظيم السوابق ، ومحمود الطرائق، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على معدن العلم والعبادة ، ومثال الحلم والزهادة ، حجة الله وابن حججه ، والدليل على نيّر منهجه ، الإمام العالم والذي لا تأخذه في الله لومة لائم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ذي النفس الزاكية ، ودليل الفرقة الناجية ، ومفزع العباد في كلّ داهية ، مصباح الدجى ، ومنار التقى ، والعروة الوثقى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ركن توحيدك ، ودليلك الذي نصبته لعبيدك ، المجلل بكرامتك ، والمغتذي بحكمتك ، واحد العباد في الطاعة والاجتهاد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المعصومين المهذبين ، والفاضلين المقرّبين ، بابي الهداية ، والمطهرين الذين ارتضيتهما للولاية ، الطاهرين الرضيين ، أبي الحسن علي وأبي محمّد الحسن العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حافظ أسرارك ، وعيبة أنوارك ، وسيفك الذي أعددته لأوتارك ، العلم المخزون ، والنصر المضمون ، بقية الله من الصفوة المطهّرة ، وذخيرة الله للقلوب المنكسرة ، المؤمل لإحياء القرآن ، والمرتجى لإزالة الجور والعدوان ، أبي القاسم محمّد بن الحسن صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم قرّب أيامه ، واشهر أعلامه ، وشدّ أزره ، وأعزّ نصره ، اللهم اجعله لدينك منتصراً ، وبأمرك في أعدائك مؤتمراً ، اللهم احففه بملائكة النصر، وبما ألقيت إليه من الأمر ، منتقماً لك حتى ترضى ، ويعود دينك على يديه جديداً غضّاً ، ويمحض الحق محضاً ، ويرفض الباطل رفضاً .

اللهم واجعلنا من صحبه وأسرته ، وابعثنا في كرته ، حتى نكون في زمانه من خلّص أصحابه وأعوانه ، اللهم أدرك بنا قيامه ، وأشهدنا أيامه.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وبلغهم من رحمتك ما يأملون ، واكفهم ما يحذرون ، انك الغفور الرحيم .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

١٠

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ - في المواعظ والحكم

الحمد لله المتعالي بكمال ذاته عن ان يستكمل بصفة ، المتنزه بوجوب وجوده عن ان يفتقر إلى علّة ، الغنى بكبير مجده عن ان يستفيد بخلق ، المتقدّس بعظيم قدرته عن أن يستعين بوزير ، وببالغ حكمته عن أن يستظهر بمشير ، خلق الخلق لا ليستكثر بهم من قلّة ، ولا ليعتزّ بهم من ذلّة ، ولا لينتصر بهم من ضعف ، ولكن ليستكملوا حظوظهم من السعادة ، ويستبقوا منازلهم في مضامير العبادة ، فيفوز فائز بما عمل ، ويسعد سعيد بما أمّل .

أحمده كما هو حقيق به ، وأثني عليه بما أثنى على نفسه ، وأسأله الكثير من فضله ، والمزيد من عونه ، والمدد من توفيقه .

وأشهد انه المعبود بالحق ، لا إله غيره ، ولا ربّ سواه ، ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ .[1]﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، ختم به النبوة ، وأقام به

---

١ - الأنعام : ٧٣ .

الشريعة ، وأوضح به الدلالة ، صلّى الله عليه وآله السفرة البررة ، المنتجبين الخيرة .

أيّها المسلمون ؛ جدير بالعاقل أن لا ينطلق في عمل حتى يعرف مصدره ومورده ، ويميّز مبدأه وغايته ، وجدير به -بعد أن يطمئن بصحّة العمل ، وبرجحان المصلحة فيه- أن لا ينتهي منه حتى يتحقق من إدراك الغاية التي من أجلها كدح ، وإيّاها استهدف ،

جدير بالعاقل ان يكون كذلك ، وإلا كان ضارباً في عبث ، أو سادراً في جهالة .

الا وإن الله -سبحانه- قد أوضح لكم دعوته ، وأبان لكم غايته ، وأنار لكم سبيله ، وأعلن لكم دليله .

دعوة إلى النجاة ، وغاية هي الحياة ، وسبيل هو الدين القويم ، ودليل هو القران الكريم .

ألا وإنه ليس وراء دعوة الله من دعوة ، وليس بعد غايته التي ندب إليها من غاية ، وليس بعد سبيله الذي يسّره من سبيل ، وليس فوق دليله الذي نصبه من دليل ، فمن هلك بعد ذلك كله فإنما يهلك عن بينة ، ومن حيّ فإنما يحيى عن بينة ، وأنكم -والفضل لله عليكم وعلى الناس جميعاً- قد أجبتم لله دعوته، واقتفيتم غايته ، وارتضيتم سبيله ، واتبعتم دليله ، فأوفوا لله بعهده ليوفي لكم بعهدكم ، واتقوه حق تقاته ليؤتيكم ﴿كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ[1]﴾ .

وأخلصوا له العقيدة ، وامحضوا له الطاعة لتستوجبوا منه الحسنى

---

١ - الحديد : ٢٨ .

وزيادة ، هـذه بعـض المواعيـد الـتي وعـدكم الله بهـا في كتابـه إذا انـتم تمسكتم بشرائعه وآدابه .

عباد الله ؛ إن الإسلام الـذي هـداكم الله إليـه خـير الأديـان ، وإن شريعته أقـوم الشـرائع ، وإن غايتـه أسمـى الغايـات ، فاجهـدوا أن لا تضلّوا السبيل بعد أن دللتم عليه ، وأن لا تحرموا الغاية بعـد أن سـعيتم إليها .

التقوى ؛ التقوى ، والعمل ؛ العمل، فهما مناط النجـاح ، ومـلاك الفوز ، ومفتاح السعادة .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.[1]﴾ .

هذا هو الشوط الذي يريده الله من العبـد المؤمن ، تقـوى مـن الله تملأ جوانحه في السر والعلانية ، وعدل في العمل يعمّر نفسـه ، ويهـيمن على مشاعره وإرادته في الغيب والشهادة ، حتى مع أعدائه الأبعدين .

تقوىً من الله ، ورهبة توقفـه إذا أمـن الرقيـب ، وتقوّمـه إذا غفـل المرشـد ، وتأخـذ بيـده إذا مالـت بـه المغريـات ، وتنقـذه إذا هـوت بـه المرديـات : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ.[2]﴾ .

وعدل كامل شامل ، يمنعه أن يجور إذا حكم ، وأن يستأثر إذا اقتسـم ، وأن يظلم إذا عامل ، وأن يخون إذا اؤتمن ، وأن ينكث إذا عاهد .

---

١ – المائدة : ٨ .

٢ – الأعراف : ٢٠١ .

بهذا النظام تصلح الدنيا ، ويسعد أهلها ، انظروا لو أنّ الناس كلهم تمسّكوا بهذا المبدأ ، فكم يستفيدون من خيراته ؟ ، والى أيّ مرتقىً يصلون ببركاته ؟ .

أما وقد ضلّ الطريق من ضلّ ، وتنكب الهدى من تنكّب ، فالتزموا الجادّة أنتم ، ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .[1]﴾ .

التزموا عهد الله ، فأحقّ من وفى لله بعهده انتم ، اثبتوا وإن انحرف المنحرفون ، واستقيموا وإن أرتاب المرتابون ، واتقوا الله وإن تمادى المبطلون ، تنالوا بذلك خير الدنيا ، وحسن ثواب الآخرة ، ولا تستوحشوا فإن الثابتين على الحق قليل ، ومن كان الحق منهجه فهو غير ذليل ، والله نصير من اتقى ، ومجير من آمن ، ومعزّ من التجأ ، وكافي من توكل ، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ .[2]﴾ .

اللهم إنا نعوذ برضاك من غضبك ، وبرحمتك من نقمتك .

اللهم إنا نعوذ بك من ان نضلّ ونردى ، ومن ان نذلّ ونخزى .

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ . رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ .[3]﴾ .

---

١ – المائدة : ١٠٥ .

٢ – النحل : ١٢٨ .

٣ – آل عمران : ١٩٢ – ١٩٤ .

تأهّبوا -عباد الله- لسفر لا بدّ لكم منه ، وأعدّوا العدّة لمصير أنتم صائرون إليه ، وخذوا الأمان من هول انتم قادمون عليه ، وحسب المؤمن بقول الله واعظاً ، وله عن التردّي في المعاصي زاجراً .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يخيب من توكّل عليه ، ولا يضام من التجأ إليه ، راحم الشيخ الكبير ، وجابر العظم الكسير ، وغنى كلّ بائس فقير ، وعصمة كلّ خائف مستجير ، الذي أحاطت بكل شيء قدرته ، ونفذت في كلّ أمر مشيئته، ووسع كلّ شيء علمه ، وشمل العصاة المتمرّدين حلمه .

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ، خَلَقَ الْأِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ . وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ . وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ . وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ .[1]﴾ .

وأشهد أنّ لا إله إلا اله ، وحده لا شريك له في ألوهيته ، ولا ندّ له في ربوبيّته ، ولا شبيه له في عظمته ، ولا ظهير له في صنعه ، ولا كفو له في سلطانه ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده الذي أوضح به الدين ، ورسوله الذي ختم به النبيين ، ودليله الذي نصبه لهدى العالمين ، صلّى الله عليه وآله الأئمة المهديّين ، والقادة المرضيين .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ

---

١ – النحل : ٣ – ٨ .

الْغَرُورُ . إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ . الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ . [1] ﴾ .

فريقان من الناس افترقا في السبيل ، فوصل كلّ منهما إلى غاية ، وختم له بعاقبة ، وأرصد له جزاء .

فريق عرف مبدأه وخاتمته فسار على هدى ، حتى بلغ المدى .

رأى الوجود يعمر هذا الكون العظيم ، فعلم ان له مكوّناً .

ورأى الحكمة تظهر في جميع الأشياء ، فعلم أنّ لها مدبّراً .

ورأى النظام يشمل جميع المكوّنات ، فعلم أنّ لها منظّماً .

ورأى نفسه والحكمة والتنظيم يعمّان كلّ جهاته ، ويسيطران عليه في كلّ حالاته ، فأيقن أنّ له نظاماً لا يعدوه ، وأن له مدبّراً لا يغفله .

ثم سمع الرسل فصدّق ، ورأى الدلائل فآمن ، وابصر الطريق فسار ، واستوضح المنهاج فعمل ، فأدّى حق العبادة ، وفاز بدرجات السعادة .

وفريق أدرك من الحياة ما تدركه الأنعام ، فهي عنده شهوة تدرك ، ولذّة تبلغ ، فتمادى كالسائمة ، حتى انقلب إلى سوء الخاتمة .

رأى ظاهر الحياة فشغل بها عن عاقبته ، واستنصح عدوّه حتى أمكنه من رقبته ، واستعلن له نور الحق فلم يبصر ، وصكّت مسامعه دعوة الهدى فلم يشعر ، واستبانت له دلائل الله فلم يفلح ، ولم يسمع

---

١ - فاطر : ٥ - ٧ .

نصح الناصحين ، ولم ينتفع برشد المرشدين ، ولجّ في عمىً ، وأوغل في ضلالة ، حتى نال عقبى غروره ، وتردّى في سوء مصيره .

فانظروا -رحمكم الله- مع أيّ الفريقين تكونون ؟ ، وأيّ الطريقين تسلكون ؟، وأيّ الدّعوتين تصدّقون ؟ ، ثم إلى أيّ الغايتين تعملون ؟.

ألا وإن ما عند الله لا ينال إلا بالعمل ، ولا يدرك إلا بالتقوى ، فاتقوا الله الذي يعلم سرّكم وجهركم ، ويعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون .

روى عن بعض أصحاب الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام قال : دخلت عليه وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه ، فكان مما حفظت منه أن قال : (يا بني اقبل وصيتي ، واحفظ مقالتي ، فانك ان حفظتها تعش سعيداً ، وتمت حميداً .

يا بني ؛ إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ، ومن مدّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرض بما قسم الله -عز وجلّ- اتهم الله في قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه .

يا بني ؛ من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ، ومن سلّ سيف البغي قتل به ، ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها .

ومن دخل مداخل السفهاء حقّر ، من خالط العلماء وقّر ، ومن دخل مداخل السوء أتهم .

يا بني ؛ قل الحق لك وعليك ، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال) .

جعلنا الله وإياكم ممن أحسن الفكرة ، وأخذ بالعبرة ، وعمل لغده

قبل ان يخرج الأمر من يده .

ألا وإن يومكم هذا -وهو يوم الجمعة- من أكرم الأيام عند الله شأناً ، وأعظمها خطراً ، ففيه تتضاعف الأعمال ، وتفتح أبواب الرحمة للسؤال ، فاغتنموا فيه فرصتكم ، وجدّوا فيه لغايتكم ، ألا وإنّ من خير ما يدوّن للمرء فيه في صحيفة أعماله ، الإكثار من الصلاة على النبي المصطفى وآله .

اللهم صلّ وسلّم على صاحب الخلق العظيم ، والمؤيّد بالقران الكريم ، متمم مكارم الأخلاق ، والذي أخذت على النبيين نصرته في عالم الميثاق ، سيد الأدلاء ، وأكرم السفرة الأزكياء ، سيدنا أبي القاسم محمّد خاتم الأنبياء ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على رافع لواء الحمد في القيامة ، ونفس النبي في مقامات الكرامة ، سيف الله الذي مهّد به الدّين ، ونقمته التي أرغم بها المعتدين ، ونعمته التي من بها على المهتدين ، سيدنا أبي الحسنين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على صفوة الله من النساء ، وعقيلة أصحاب الكساء ، المبرأة من كل وصمة ، والتي شهد الله لها بالعصمة ، حبيبة خير الأنبياء ، أم الحسن والحسين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نور الله في بلاده ، وحجته التي أقامها على عباده ، من لا يقبل الإيمان إلا بولايته ، ولا يزكو العمل إلا بطاعته ، الإمام المؤتمن سيدنا أبي محمّد الحسن عليه السلام .

اللهم صل وسلم على غياث المستجير ، وريحانة البشير النذير ، رافع دعائم الدين بجهاده ، وفاديه بنفسه وأحبّته وأولاده ، إمام السعداء

أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أمان الله لكل خائف ، وباب الله الذي يؤمّه كلّ عارف ، خليفة الله في الأرضين ، وسبيله الذي يسّره للقاصدين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على السنة المشهورة ، والدلالة المأثورة ، الذاب عن دين الله ، والقيم على حدوده ، والموفي بأمانات الله وعهوده ، الطهر الطاهر ، وملجأ الملهوفين حين تدور بهم الدوائر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وليك الذي ائتلفت به الفرقة ، واستبانت الطريقة الحقة ، ذخيرة الخلائق ليوم تستعلن فيه الحقائق ، وتشيب لهوله المفارق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مقر النهى والعدل ، ومعدن الخير والفضل ، ومأوى الندى والبذل ، خزانة العلم والحلم ، والمضطهد بالجور والظلم ، الصائم القائم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصديق الرشيد ، والقصر المشيد ، وارث العلوم النبوية ، وخازن الأسرار الملكوتية ، المسلم لله ما قدّر وقضى ، والعليم بأسرار الكتاب ما استقبل منها وما مضى ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على من خصصته منك بالتبجيل ، وحبوته بعلم التنزيل والتأويل ، والغصن المثمر من شجرة إبراهيم الخليل ، ملجأ القصاد ، ونجعة المرتاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وارثي المشاعر ، ومعدني الفضائل والمآثر ،

من ألهمتهما فصل الخطاب ، وورّثتهما علوم الكتاب ، الوصيين المرضيين ، والهاديين المهديين ، أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن العسكريين عليهما السلام .

اللهم صل وسلّم على ضيائك المشرق ، ونورك المتألق ، العلم النوّر في طخياء الديجور ، والعلم المأثور في الكتاب المسطور ، الذي بولايته تقبل الأعمال ، وبدولته تتحقّق الآمال ، الآية الكبرى التي يسّرتها للمدّكر ، والنعمة العظمى التي أعددتها لمن شكر ، أبي القاسم محمّد بن الحسن المنتظر عليه السلام .

اللهم عجّل له الفرج ، وأظهر به الفلج ، وأتم به الحجج ، وأدرك بنا أيامه ، وظهوره وقيامه ، واكتبنا في أعوانه وأنصاره ، واقرن ثأرنا بثأره ، وأحينا في دولته ناعمين ، وبصحبته غانمين ، وبحقّه قائمين، ومن السوء سالمين .

اللهم اكبت به أعداءك ، وانصر به أولياءك .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وأصلح لهم أعمالهم ، وحقّق بفضلك آمالهم ، وأجزل لهم عطاءك ، وأسبغ عليهم نعماءك ، إنك أرحم الراحمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

۞ ۞ ۞

١١

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ - في المواعظ والحكم

الحمد لله الـذي لا تحويـه الأزمنـة ، ولا تحـيط بـه الأمكنـة ، ولا يأخذه نوم ولا سنة ، ولا تختلف عليه الأحوال ، ولا يتّصف بحركـة ولا انتقال ، ولا يمنعه سؤال عـن سـؤال ، المحتجـب عـن العقـول بكمالـه ، المتنزه عن الشركاء بجلاله ، الممتنع على الأبصار لفـرط نـوره ، المتعـالي على الأوهـام لشـدة ظهـوره ، الكـريم الـرزاق ، المبتـدئ بـالنعم قبـل الاستحقاق ، لا يمسك خشية الإنفاق ، ولا يقتر خوف الإملاق ، ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ[١]﴾ ، ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ[٢]﴾ .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، رب الظلام والفلق ، ورب الفجر والشفق ، والليل ومـا وسـق ، والقمـر إذا اتسـق ، خـالق الإنسان من علق، ومنشئه على أبدع نسق ، واشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده الذي اصطفى ، ورسوله الذي انتجب ، وحبيبه الذي قرب ، اختاره من أكرم المعادن ، واجتباه لأرفع المنازل ، وحمّله أعظم الرسالات ، وابتعثـه

---

١ - النحل : ٢ .

٢ - غافر : ١٥ .

لأشرف الغايات ، صلّى الله عليه وآله المعصومين من لغو المقال ، ومدانس الأفعال ، المنزهين عن الريب ، المؤتمنين على الغيب .

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ . مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ .[١]﴾ .

ما أقبح الغفلة وقد اقترب الحساب ، وما أبأس الإعراض والجزاء ثواب أو عقاب !! .

وما معنى اللعب إذا كان النذير هو رب الأرباب ، أإيثار للجهل على العلم ، وتقديم للسفه على الحزم ؟ ، فليس ذلك من دأب أولى الحجى ، وليس من صنيع من يبتغي الهدى .

أم استبطاء للنشور ، وتماد مع الغرور ؟ ، فالأمر أعرف من ان يرتاب فيه، والخطب أكبر من أن يغتر عنه ، والموت أقرب من أن يستبعده عاقل ، والهول أعظم من أن يستصغره لبيب ، إن هي إلا خطفة ينجلي بعدها كلّ مستور ، ويتحقق بها كلّ محذور .

﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .[٢]﴾ .

فالنجا ؛ النجا -عباد الله- ، والتوبة ؛ التوبة ، فقد حذّركم الله نفسه وهو أصدق القائلين ، وأنذركم بطشه وهو اشدّ المعاقبين ، وبصّركم العاقبة وهو أبصر الناظرين ، ويسّر لكم السبيل ، وهو أرحم الراحمين .

---

١ - الأنبياء : ١ - ٢ .

٢ - العنكبوت : ٥٥ .

ألا وإن ما عند الله لن ينال إلا برضاه ، وإن عقوبته لن تدرأ إلا بتقواه ، وما الحياة الدنيا إلا آجال محدودة ، وآنفاس معدودة ، وما اغترار المرء فيها وهي نكبة وألم ، وعناء وسقم ، وحسرة وندم ، أما في تقلّبها لنا عبرة ؟ أما في حدثانها ما ينبّه من الغرّة ؟ ، فلقد تكشفت لطلابها ، وتبينت لخاطبها .

أين كسرى كسرى الملوك انوشر ... وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك ... الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة ... تجبى إليه والخابور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك ... منه فبابه مهجور
شاده مرمراً وجلّله ... كلسا فللطير في ذراه وكور
وتبين رب الخورنق إذ ... أشرف يوماً وللهدى تفكير
سره حاله وكثر مايمـ ... ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبـ ... ـطة حي إلى الممات يصير
ثم بعد القلاع والملك والإ ... مة وارتهم هناك القبور
ثم أضحوا كأنهم ورق جف ... فألوت به الصبا والدبور

﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ . [1]﴾ .

وعن البراء من عازب ؛ قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ بصر بجماعة على قبر يحفرونه ، فبدر إليهم مسرعاً حتى وفد عليهم ، ثم بكى حتى بل ثوبه والثرى ، ثم التفت إلينا وقال : (يا أخوتاه لمثل هذا اليوم أعدّوا) .

---

١ - الدخان : ٢٥ - ٢٨ .

وكان بعض الصالحين يقول : محلّة الأموات أعظم العظات ، فزوروا القبور ، واعتبروا بالنشور .

ومر النبي ﷺ بقبر دفن فيه بالأمس إنسان ، وأهله يبكون ، فقال : (لركعتان خفيفتان مما تحتقرون ، أحب إلى صاحب هذا القبر من دنياكم كلّها) .

عباد الله ؛ ألا راحم نفسه ؟ ، ألا ذاكر رمسه ؟ ، ألا ساع بفكاكه قبل يوم هلاكه ؟ ، ألا مطفئ لهيب جهنم بدمعته ؟ ، ألا مسكّن شدّة زفيرها بزفرته ؟ ، ألا مفتد شدة خوفه في الأخرى بشدة خوفه في هذه الدنيا ؟ .

ففي الحديث يقول الله (تعالى) : (لا أجمع على عبدي خوفين ، ولا أجمع له أمنين ، فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة ، وإذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة)[1] .

وعن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال : (من اشدّ ما عمل العباد : إنصاف المرء من نفسه ، ومواساة المرء أخاه ، وذكر الله على كلّ حال .

قال : قلت : أصلحك الله وما وجه ذكر الله على كلّ حال ؟ ، قال: يذكر الله عند المعصية يهم بها ، فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية ، وهو قول الله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ.[2]﴾[3] .

فارحموا أنفسكم فإنها ضعيفة عن احتمال الأهوال ، وقفوها عن

---

١ – الخصال – الشيخ الصدوق – ص : ٧٩ .

٢ – الأعراف : ٢٠١ .

٣ – الخصال – الشيخ الصدوق – ص : ١٣١ .

المعاصي قبل وقوفها للسؤال ، واحتبسوها بخشية الله قبل الأنكال والأغلال ، ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ .

﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ . وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ .[1]﴾ .

اللهم أنت الرجاء ، وأنت الملتجأ ، يا أكرم مقصود ، يا أجود مسؤل ، هربنا إليك بأنفسنا -يا ملجأ الهاربين- بأثقال الذنوب ، نحملها على ظهورنا ، لا نجد لنا إليك شافعاً سوى معرفتنا بأنك أقرب من رجاه الطالبون ، وأمّل ما لديه الراغبون ، يا من فتق العقول بمعرفته، وأطلق الألسن بحمده ، وجعل ما امتنّ به على عباده كفاءً لتأدية حقه ، صلّ على محمّد وآله ، ولا تجعل للشيطان على عقولنا سبيلاً ، ولا للباطل على أعمالنا دليلاً .

ألا وإن أصدق القول وأحسنه ، وأبلغ الوعظ وأبينه ، كلام من خلق كلّ شيء فأتقنه :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ . أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ . لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ .﴾ .

---

١ - إبراهيم : ٤٤ – ٤٥ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أيقن العابدون بجزيل ثوابه فخشعوا ، وعلم الزاهدون بسعة رحمته فقنعوا ، وعرف المولّون عن القصد عظيم جوده فرجعوا ، وسمع المجرمون بسعة غفرانه فطمعوا ، واستبان التائبون شديد أخذه وعظيم نكاله فضرعوا ، ورأى المحبّون آيات جلاله فولعوا ، فهو وجهة كلّ قاصد ، وقبلة كلّ وافد ، ونجعة كلّ وارد ، خضعت له الرقاب ، وانتهت إلى إرادته الأسباب، وذلّت لعزّته الملوك والأرباب .

أحمده حمداً تملأ به الدواوين ، وتثقل به الموازين ، ويؤتى الكتاب به باليمين ، وأستعين به على ما يطلبه ، وأستجير به مما يغضبه .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، مالك الملك ، مجري الفلك ، مسخر الرياح ، فالق الإصباح ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله، بصّر الخلق به من العمى ، وأقامهم به على المحجّة العظمى ، وأخرجهم به من الغمرات ، وأنار لهم به سبل الخيرات ، وأنقذهم به من شفا جرف الهلكات ، صلّى الله عليه وآله أبواب الإيمان ، وأمناء الرحمان .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ . وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ .[1] ﴾ .

عباد الله ؛ التقوى ؛ التقوى ، فإنها مفتاح الفلاح .

والإطاعة ؛ الإطاعة ، فإنها سبيل الرحمة .

والإحسان ؛ الإحسان ، فإنه موجب حب الله .

والتوبة ؛ التوبة ، فإنها سبب عفو الله .

والمسارعة إلى الخير ؛ المسارعة ، فإنها باب النجاة .

إن النار أعدت للكافرين ، فاحذروا أن تكونوا من وقودها بعد إيمانكم ، وإن الجنة أعدّت للمتقين ، فاحذروا أن تحرموا من دخلوها بعصيانكم ، وإن رحمة الله قد وسعت كلّ شيء ، فاحذروا أن تضيق في سعتها عنكم ، وإن الجنة عرضها السماوات والأرض ، فاحذروا أن لا تجدوا فيها موضع قدم لكم، وإن الشيطان قد جهر لكم بعداوته ، فاحذروا أن تمكّنوه من رقابكم ، وإن الدنيا دار فناء وعناء ، فاحذروا أن تفتنكم عن أخراكم .

يا خاطب الدنيا إلى نفسها	تنحّ عن خطبتها تسلم
إن التي تخطب غدارة	قريبة العرس من المأتم

عباد الله ؛ ان نعم الله أكثر من أن يحيط بها عدّ ، وأكبر من ان

---

١ - آل عمران : ١٣٠ - ١٣٦ .

يكون لها حدّ ، وأرفع من أن يفي بها حمد ، فلا تتقوّوا على معصية الله بنعمته ، ولا تجعلوا رحمته ذريعة لنقمته .

عن أبي عبد الله عليه السلام :انه قرأ في بعض الكتب (إن الله -تبارك وتعالى- يقول : وعزتي وجلالي لأقطعنّ أمل كلّ مؤمّل من الناس غيري باليأس ، ولأكسونه ثوب المذلّة عند الناس ، ولأنحينّه من قربي ، ولأبعدنه من فضلي ، أيؤمل غيري في الشدائد ، والشدائد بيدي ، ويقرع بالفكر باب غيري ، وبيدي مفاتيح الأبواب ، وهي مغلّقة ، وبابي مفتوح لمن دعاني ؟ .

فمن ذا الذي أمّلني لنائبة فقطعته دونها ؟ ، ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني ؟ .

جعلت آمال عبادي عندي محفوظة ، فلم يرضوا بحفظي ، وملأت سماواتي ممن لا يملّ من تسبيحي ، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي ، فلم يثقوا بقولي .

ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد غيري ، إلا من بعد إذني ؟ ، فمالي أراه لاهياً عني ؟ ، أعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه ، فلم يسألني ردّه ، وسأل غيري ، أفتراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سائلي ؟ ، أبخيل أنا فيبخّلني عبدي ؟ ، أوليس الجود والكرم لي ؟ ، أوليس العفو والرحمة بيدي ؟ ، أولست أنا محل الآمال فمن يقطعها دوني ؟ ، أفلا يخشى المؤمّلون أن يؤمّلوا غيري ؟) .

إلهي كسري لا يجبره إلا لطفك وحنانك ، وفقري لا يغنيه إلا عطفك وإحسانك ، وروعتي لا يسكنها إلا أمانك ، وذلّتي لا يعزّها إلا

سلطانك ، فيا منتهى أمل الآملين ، ويا غاية سؤل السائلين ، ويا أقصى طلبة الطالبين ، ويا أعلى رغبة الراغبين .

إلهي ارحم عبدك الذليل ذا اللسان الكليل ، والعمل القليل ، وامنن عليه بطولك الجزيل ، واكنفه تحت ظلك الظليل .

اللهم صلّ على محمّد عبدك ، ورسولك ونبيك ، وعلى أهل بيته كما سبقت إلينا به رحمتك ، وقرب إلينا به هداك ، وأورثتنا به كتابك ، ودللتنا به على طاعتك ، فأصبحنا مبصرين بنور الهدى الذي جاء به ، ظاهرين بعز الدين الذي دعا إليه ، ناجين بحجج الكتاب الذي نزل عليه، اللهم فآثره وآله الطاهرين منك بالمنزلة السنيّة ، وخصّهم من لدنك بالصلوات الزكيّة .

اللهم صلّ وسلّم على رسول الإسلام ، والهادي إلى سبل السلام ، بشير رحمتك ، ونذير نقمتك ، حبيبك من العالمين ، أبي القاسم محمّد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على المخصوص بمواخاته يوم الإخاء ، المؤثر بالقوت بعد ضر الطوى ، ومن شكر الله سعيه في سورة هل أتى ، ثاني الخمسة الميامين ، الذين فخر بهم الروح الأمين ، أبي الحسن علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على خفرة بيت العصمة ، وربية مدينة العلم والحكمة ، الشجرة الطيبة ، والزاكية المقربة ، الصديقة الحوراء ، أم الحسن والحسين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على شنفى عرش الرحمان ، وسيدي شباب الجنان ، وكهفي الخائفين من جور الزمان ، علمي الإقتداء ، وكوكبي الاهتداء ، أبي محمّد الحسن الزكي ، وأبي عبد الله سيد الشهداء عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مصباح الضياء ، وعميد الأولياء ، الخاشع في الصلوات ، والمخفي للصدقات ، معدن الحكَم ، وفخر العرب والعجم ، أبي محمّد علي بن الحسين ذي الثفنات عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على كهف الفقراء ، ووارث الأنبياء ، الكملة التامة ، والرحمة العامة ، دليل الحائر ، وعدّته في اليوم الآخر ، أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيد الحكماء ، وإمام العلماء ، مقصد العافين ، ونور العارفين ، البر الصادق ، وولي كلّ صامت وناطق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على فلك النجاة ، وحليف المناجات ، غياث الملهوف ، من كلّ أمر مخوف ، الصابر الأكبر ، والطاهر المطهر ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على زكي الصدّيقين ، وولي الأولياء الصالحين ، وارث المقامات الكبرى ، والكهف الحصين في الأولى والأخرى ، أمين الله الذي ارتضى ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على منهاج الهدى والاستقامة ، والمتوج من الله بتاج الإمامة ، سيد الأسياد ، وبركة الله في البلاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المخلص لله بالإنابة ، وصاحب الدعوة المستجابة ، مظهر الآيات العجيبة ، وموضح المشكلات الغريبة ، حجة الموالي على المعادي، وذخيرة نجاته يوم ينادى المنادي ، أبي الحسن علي الهادي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على خليفة النبي ووديعته ، وأمين الله على شريعته ، ذي القلب الذي لم يمل به هوى ، والولاية التي من تأخر عنها هوى ، الطاهر التقي، أبي محمّد الحسن الزكي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك الذي اصطنعته لنفسك ، وألبسته حلل العصمة من قدسك ، وارتضيته وليّاً لجنك وإنسك ، نورك المستور، ونصرك المذخور ، مولى البشر ، وبقية الله من الصفوة الغرر ، أبي القاسم محمّد بن الحسن المنتظر عليه السلام .

اللهم أعز به الدين ، واقمع به المعتدين ، واشف به صدور قوم مؤمنين ، اللهم اكلأه من بين يديه ومن خلفه ، وأعل كلمة الحق بسيفه.

اللهم طال الانتظار ، وشمت بنا الفجار ، وصعب علينا الانتصار ، فأرنا وجه وليك الميمون ، في حياتنا وبعد المنون .

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .[1]﴾ .

ربنا وأصلح من أحياء المؤمنين والمؤمنات فاسدهم ، واكبت معاندهم ، وأفرج برحمتك شدائدهم ، إنك على كلّ شيء قدير ، وبكل شيء بصير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

---

١ - غافر : ٧ - ٩ .

١٢

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ - في المواعظ والحكم

الحمد لله الذي تواضع كلّ شيء لعظمته ، وذلّ كلّ شيء لعزّته ، واستسلم كلّ شيء لقدرته ، وخضع كلّ شيء لهيبته ، رب كلّ مربوب، وكاشف كلّ مكروب ، جلّ أن يدركه بصر ، أو أن تسمو إليه الفكَر ، ظهر فلم يخف على ذي بصيرة ، وقرب فلم تنبُ عنه علانية ولا سريرة، وبطن فلم تعرف كنهه الأفهام ، ونأى فلم تنل قدسه الأوهام .

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .(١)﴾ .

أحمده ؛ والحمد نعمة جديدة تستوجب حمداً مستأنفاً ، وأشكره لمتوالي أياديه ، ما ظهر منها وما اختفى ، وأعوذ به من زلّة القدم ، وأتحصّن برحمته من سيّئ ما جرى به القلم .

---

١ - غافر : ٦٧ - ٦٨ .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة نقّاها عن الريب ، وارتضاها في الشهادة والغيب ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده الكريم ، ونبيّه العظيم .

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ .[1]﴾ ، صلّى الله عليه وآله الخيرة المهذبين ، والبررة المنتجبين .

أيّها المؤمنون اتقوا الله ، وانتهجوا سبيله الذي يسّره لكم ، واتّبعوا دينه الذي ارتضاه لكم ، وشرّفكم به .

وعن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام : (من أخرجه الله -عز وجلّ- من ذل المعاصي إلى عز التقوى ، أغناه الله بلا مال ، وأعزّه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس ، ومن خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء) .

واعلموا أنكم في زمان كثرت فيه المزالق ، وتنوعت فيه المغريات المرديات ، ولا ينجو فيه إلا الثابتون على الدين ، المخلصون في العقيدة، الصادقون في العمل ، فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون .

في الحديث عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنه قال : (ألا تعلم أن من انتظر أمرنا ، وصبر على ما يرى من الأذى والخوف ، فهو غداً في زمرتنا ، فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت القرآن قد خلق ، وأحدث فيه ما ليس فيه ، ووجّه على الأهواء ، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفئ الماء ، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ، ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ،

---

١ – التوبة : ١٢٨ .

ويعذر أصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقر الكبير ، ورأيت الأرحام قد تقطّعت ، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله ، ورأيت الغلام يعطى ما تعطى المرأة ، ورأيت النساء يتزوّجن النساء ، ورأيت الثناء قد كثر ، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله ، فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه ، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع ، ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن ، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد ، ورأيت الخمور تشرب علانية ، ويجتمع عليها من لا يخاف الله -عز وجل- ورأيت الآمر بالمعروف ذليلاً ، ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً ...

إلى أن قال -صلوات الله وسلامه عليه-: ورأيت الناس يقتدون بشاهد الزور ، ورأيت الحرام يحلّل ، ورأيت الحلال يحرّم ، ورأيت الدين بالرأي وعطّل الكتاب وأحكامه ، ورأيت الليل لا تستحيى به من الجرأة على الله ، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه ، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله -عز وجل-، ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر ، ويبعّدون أهل الخير ، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم ، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد ، ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن ، ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنّة ، ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله ، ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء ، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور ، يعلم ذلك ويقيم عليه ، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها ، ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته ، ويرضى بالدني من

الطعام والشراب ، ورأيت الأيمان بالله -عز وجل- كثيرة على الزور ، ورأيت القمار قد ظهر ، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع ، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر ، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرّ بها لا يمنعها أحد أحداً ولا يجترئ أحد على منعها ، ورأيت الشريف يستذلّه الذي يخاف سلطانه ، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت ، ورأيت من يحبّنا يزوّر ولا تقبل شهادته ، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه ، ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه ، وخفّ على الناس استماع الباطل ، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه ، ورأيت الحدود قد عطّلت وعمل فيها بالأهواء ، ورأيت المساجد قد زخرفت ، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ، ورأيت الشر قد ظهر والسعي بالنميمة ، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تستملح ويبشّر بها الناس بعضهم بعضاً ، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله ، ورأيت السلطان يذلّ للكافر المؤمن ، ورأيت الخراب قد أديل من العمران ، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ، ورأيت سفك الدماء يستخفّ بها ، ورأيت الرجل يطلب الرياسة لغرض الدنيا ، ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى ويستند إليه الأمور ، ورأيت الصلاة قد استخفّ بها ، ورأيت الرجل عنده المال الكثير لم يزكّه منذ ملكه ...

إلى أن قال عليه السلام : ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم ، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا ، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ، ورأيت أعلام الحق قد درست، فكن على حذر ، واطلب إلى الله النجاة ، واعلم أن الناس في سخط الله -عز وجل-، إنما يمهلهم لأمر يراد بهم ، فكن مترقباً ، واجتهد ليراك الله -عز وجل- في خلاف ما هم عليه ، فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلت إلى رحمة الله ، وإن أخرت ابتلوا وكنت

قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله -عز وجل-، واعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين ، وأن رحمة الله قريب من المحسنين) .

اللهم إنا نعوذ برحمتك من غضبك ، ونحترز بعونك مما يبعدنا عنك، اللهم إنا نسألك الثبات عند المزالق والنجاة من البوائق ، اللهم ثبتنا على دينك ما أحييتنا ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة تقينا الأسواء ، وتكفينا الأدواء ، إنك أنت الوهاب .

ألا وإن أبلغ المواعظ قول الله العظيم ، في كتابه الكريم :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ . وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ .﴾ .

۞ ۞ ۞

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا حدّ لوجوده ، ولا نهاية لجوده ، ولا غاية لبقائه، ولا منقطع لملكه ، ولا منتهى لسلطانه ، ولا تعريف لكنهه ، ولا رب غيره ، ولا معبود سواه ، ولا مفرّ إلا إليه ، ولا قوة إلا به ، ولا تغيب عن علمه غائبة ، ولا يند عن سلطانه شيء ، ولا يشذ عن تدبيره شيء، ولا يشبهه شيء ، و﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ .[1]﴾ .

استوى على كلّ شيء ، فليس شيء أقرب إليه من شيء ، لم يبعد منه بعيد ، ولم يقرب منه قريب ، جل عن الحدود ، وكبر عن الآماد ، وتنزه عن المثيل ، وتقدّس عن الحاجة ، وعظم أن تكون له صاحبة أو ولد ، وتعالى أن يكون له شريك في الملك ، وعز أن يكون له ولي من الذل .

أحمده حمداً أقوم به بواجب العبودية ، وأفي له بما يتحتم علي من حقوق الربوبية ، وأسأله المزيد من كلّ خير هو أهله ، والكفاية من كلّ سوء أنا أهله .

---

١ - البقرة : ٢٥٥ .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كافي من توكّل عليه ، وجار من لاذ به وتضرّع إليه ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، ختم به الرسالة ، وأتم به الحجة ، وأكمل به النعمة ، صلّى الله عليه وآله عباد الرحمان، وشركاء القران ، ومنهج الإيمان .

عباد الله ؛ اتقوا الله الذي لا تخفى عليه أعمالكم، ولا تخيب لديه آمالكم، والذي بيده أرزاقكم وآجالكم .

اتقوا الله الذي إليه تحشرون ، وعن طاعته والتزام سبيله تسألون ، ولا تتنكب بكم الأهواء عما أراد لكم من الخير ، ولا تضلنّكم الآراء عما يسّر لكم من الهدى ، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ .

و﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ، فلا تموتن إلا وانتم مهتدون .

وإن الرسول يدعوكم لما يحييكم ، فلا تتولوا عنه وانتم معرضون .

فالنّجا ؛ النجا -عباد الله-، فما بعد الموت منجا ، وما في الغفلة بلغة ، وما سوى الله مهرب .

والثبات ؛ الثبات ، فما بعد دين الله من دين ، وما بعد هدايته من هداية، وما بعد غايته من غاية .

ألا وإن المؤمن في جهاد مع نفسه ، وفي خصام مع هواه ، وفي صراع مع المغريات المغويات ، فطوبى للمجاهدين الثابتين ، واعلموا أن الله -سبحانه- إذا علم من عبده صدق العزيمة ، والانقطاع إليه ، أمده منه بالنصرة ، وزوّده بالتوفيق ، وحباه بالقوّة ، وضاعف له الأجر ، وكتبه في الفائزين .

في الحديث ؛ عن جابر بن عبد الله ، قال : حججت مع النبي ﷺ حجة الوداع ، فلما قضى من الحج لزم حلقة الباب ، ونادى -يرفع صوته-، فقال :

(أيّها الناس ؛ فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق ، فقال ﷺ : اسمعوا إني قائل ما هو بعدي كائن ، فليبلّغ شاهدكم غائبكم .

ثم بكى ﷺ ، فلما سكت قال : يأتي زمان لا يرى فيه إلا سلطان جائر، أو غني بخيل ، أو عالم راغب في المال ، أو فقير كذّاب ، أو شيخ فاجر ، ثم بكى .

فقام إليه سلمان فقال : متى يكون ذلك ؟ ، فقال ﷺ : إذا قلّت علماؤكم ، وقطعت زكاتكم ، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم ، والعلم تحت أقدامكم ، والكذب حديثكم ، والغيبة فاكهتكم ، والحرام غنيمتكم ، ولا يرحم كبيركم صغيركم ، وبقي الدين بينكم لفظاً ، وشتم الآباء والأمهات ، وأطاع الرجل زوجته ، وجفا جاره ، وقطع رحمه ، وذهبت رحمة الأكابر ، وقلّ حياء الأصاغر ، وأصبح المؤمن ذليلاً، والمنافق عزيزاً .

مساجدهم معمورة بالأذان ، وقلوبهم خالية من الإيمان ، ويحسد الرجل أخاه ، ويعامل الشركاء بالخيانة ، وقل الوفاء ، وشاع الزنا ، والسنة بين الناس بدعة ، والبدعة سنة ، يكون أمرهم رياء ، لا يخالطهم خوف ، فيدعون فلا يستجاب لهم .

وترى وجوههم وجوه الآدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين ، كلامهم أحلى من العسل ، ويظهر الربا ، ويتعاملون بالرشوة ، وينكرون الأمر بالمعروف ، والمؤمن بينهم محقر ، والفاسق بينهم موقر ،

أمراؤهم جاهلون جائرون ، وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون ، وأصاغرهم يتقدمون على الكبراء ، وكل جاهل عندهم خبير ، وكل محيل عندهم فقير .

وان نالوا منصباً يشبعوا من الرشا ، وان خذلوا عبدوا الله على الرياء ، ويصدّق الكاذب ، ويكذّب الصادق ، وتتأمر النساء ، ويكون الفجور ظرفاً ، والزكاة مغرماً .

فإذا دخلت السوق فلا ترى إلا ذاماً لربّه ، هذا يقول لم أبع شيئاً ، وهذا يقول لم أربح شيئاً .

فالويل لضعفاء أمتي ، لا يرحمون صغيراً ، ولا يوقرون كبيراً ، قلوبهم قلوب الشياطين ، ويستعملون الغيبة ، فعند ذلك يكثر الطلاق ، فلا تقام لله حدود ، وتحج الأغنياء للتجارة ، والفقراء للرياء ، ويتعلّمون القرآن لغير الله ، ويتفقهون للجدال ، ويكثر أولاد الزنا ، ويسلط الأشرار على الأخيار .

إلى أن قال ﷺ : يقول الله (تعالى) فوعزتي وجلالي ؛ لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفة عين ، ولولا ورع الورعين لما أنزلت من السماء قطرة) [1] .

اللهم إننا عبيدك ، الفقراء إليك ، الملتجئون إلى حصنك ، لا قوّة لنا إلا بك ، ولا عزيمة لنا إلا بتسديدك ، ولا نجاة لنا إلا بهدايتك ، فخذ بأيدينا إلى ما ترضى ، وقنا شرور أنفسنا قبل الشرور ، واحفظنا من أهواء قلوبنا قبل الأهواء ، واجعلنا في وديعتك التي لا تضيّع ، وفي ذمامك الذي لا يخفر ، مما نخاف ونحذر .

---

١ - بحار الأنوار - العلامة المجلسي (قده) - ج ٥٢ - ص ٢٦٢ - ٢٦٤ .

اللهم وبلّغ نبينا محمداً وآله الميامين أفضل التحيات بما بلّغوا من وحيك ، وصدعوا بأمرك ونهيك ، وارفعهم إلى أشرف المقامات ، ولقّهم أعظم الكرامات ، وصلّ عليهم بأفضل الصلوات .

اللهم صلّ وسلّم على نورك الذي جلوت به الظلمات ، وبرهانك الذي أزلت به الشبهات ، حبيبك من العالمين ، وصفيك من البريّة أجمعين ، محمّد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على وليه على عهده ، وخير الأمة من بعده ، قبلة العارفين ، وعلم المهتدين ، وثاني الخمسة الميامين ، الذين افتخر بهم الروح الأمين ، وباهل الله بهم المباهلين ، أبي الحسنين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المطهّرة من الرجس ، المفضلة من الجن والأنس ، المتردّدة بين محالّ القدس ، الصديقة العالمة ، وكريمة المبدأ والخاتمة ، بضعة خير النبيين ، سيدتنا فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رضيعي معارف الرسالة ، وربيبي حجور الهداية والدلالة ، الآيتين المحكمتين ، والحجتين النيرتين ، والريحانتين الفواحتين ، سيدنا أبي محمّد الحسن، وسيدنا أبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وليك الذي شهد بفضله معادوه ، وأقرّ بمناقبه جاحدوه ، مولى الأنام ، والمتهجّد في جنح الظلام ، سيد الزهاد ، وحجة الله على العباد ، أبي محمّد علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سبيل الهدى فلا يضلّ سالكه ، ومنهج الرشد فلا تخفى مداركه ، المثل السائر ، في الفضائل والمآثر ، سيدنا أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على محيي معالم الدين ، وقامع شبه الملحدين ، خازن العلوم ، وحجة الحي القيوم ، الناطق إذا خرست الشقاشق ، والشفيع إذا استعلنت الحقائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على فخر العجم والعرب ، وأفضل من تعبّد واقترب ، ذخيرة النادم ، لإقالته من موبقات المآثم ، سيدنا أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وليّك وخليفتك ، وعبدك الذي ارتضيته إماماً لخليقتك ، مأمن الخائفين من الردى ، وقائد العارفين إلى الهدى ، سيدنا أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عصمة من اعتصم ، إذا ناب الخطب وادلّهم ، ومفزع الأمم ، إذا خافت زلّة القدم ، طاهر الميلاد ، وزكي الآباء والأجداد ، سيدنا أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عبديك ووليّيك المعصومين من لغو المقال ، ومدانس الأفعال ، والمحبوّين بأكرم الخلال ، في كلّ مجال ، وارثي المجد النبوي، والشرف الحيدري ، أبي الحسن علي بن محمّد الهادي ، وأبي محمّد الحسن العسكري عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وارث علوم النبيين ، وحافظ أسرار رب العالمين ، وبقية الله من الصفوة المنتجبين ، نور الله الذي لا تخفى شواهده ، وباب الله الذي لا يخيب قاصده ، كلمة الرحمان ، وأمانه لأهل الإيمان ، سيدنا أبي القاسم صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم حقق لنبيك ما وعدته من النصر ، وعجّل لوليك ما أعددته

له من الأمر ، اللـهم أقـر بظهـوره عيـون المـؤمنين ، وأزل بسـيفه كيـد المعتدين .

اللهم انشر به السلام ، وأعز به الإسلام ، وأنر به الظـلام ، وأحـي به دوارس الأحكام .

اللهم وأسعدنا بدولته ، واجعلنا مـن أهـل دعوتـه ، وثبّـت قلوبنـا على معرفته ، وانصرنا على القوم الظالمين بعزّته .

اللهم حقق بحرمته رجاءنا ، واستجب به دعاءنا ، وأصلح بـه ديننـا ودنيانا، وأسعد به آخرتنا وأولانا .

اللهم اغفـر للمـؤمنين والمؤمنـات ، وارفـع لنـا ولهـم الـدرجات ، واكفنا وإياهم جميع المهمّات ، ووفقّنا معهم للباقيات الصـالحات ، إنـك سامع الأصوات ، مجيب الدعوات .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



١٣

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ - في المواعظ والحكم

الحمد لله الذي جعل الاعتراف بالعجز من عبده ، وسيلة لأداء حمده ، والذي لم يعبده العباد إلا بهدايته ورشده، ولم يدركوا رضاه إلا بمدد من عنده.

فطر عقولهم على معرفته ، فاستوجب بذلك حمداً جديداً ، وهداهم إلى مرضاته ، وأقدرهم على عبادته ، فاستحق الحمد عليهم مبدئاً ومعيداً ، وطارفاً وتليداً ، وظاهر نعمه على البشر من آمن به ومن كفر، ووعد بالمزيد لمن شكر ، تعالت نعماؤه عن الإحصاء ، وكبر قدسه عن أن يفي به ثناء ، وعظم جلاله عن أن يبتغي من عباده الجزاء .

أحمده ؛ وأنّى لي ببلوغ ذلك لولا دلالته ؟ ، وأعبده ومن لي بإدراك ذلك لولا عونه وهدايته ؟ ، وأساله لي ولكم العصمة مما يوبقنا، والنجاة مما يردينا ، وان يصلح لنا أعمالنا ، ويحقق لنا الغاية التي ارتضاها لنا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ندّ ، ولا شبيه له في عظمته ولا ضدّ ، ولا نهاية تحيط به ولا حدّ ، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن

تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.[1]﴾ .

وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده الذي اختاره من الأنام ، ورسوله الذي أنار به الظلام ، وأرسله بدين الإسلام ، عليه وعلى الميامين من آله أفضل الصّلاة والسلام .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ .[2]﴾ .

اتقوا الله وخافوه لقدرته عليكم ، واستحيوا منه لقربه منكم ، ولا تعادُنّ أحداً وإن ظننتم انه لا يضرّكم ، ولا تزهدنّ في صداقة أحد وإن ظننتم انه لا ينفعكم ، فإنكم لا تدرون متى ترجون صديقكم ، ولا تدرون متى تخافون عدوّكم ، وليقلّ عيب الناس على ألسنتكم .

واحذروا الدنيا وزخرفها ، فربّ مغرور مفتون يصبح لاهياً ضاحكاً ، يأكل ويشرب وهو لا يدري لعلّه قد سبقت له من الله سخطة يصليه بها نار جهنم .

واعلموا أن من أرخى عنان أمله ، عثر بأجله ، ولا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث : أنه لم يشبع بما جمع ، ولم يدرك ما أمّل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه .

وقد قال ﷺ : (ألا ربّ نفس جائعة عارية في الدنيا ، طاعمة ناعمة في يوم القيامة ، ألا ربّ نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية في الآخرة ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، ورب مهين لنفسه وهو

---

١ - غافر : ٦٧ .

٢ - التوبة : ١١٩ .

لها مكرم ، ألا رب شهوة ساعة قد أورثت حزناً طويلاً) .

عباد الله ؛ شتان بين عملين ، عملٍ تفنى لذته وتبقى تبعته ، وعملٍ تذهب مؤونته ويبقى أجره ، فلا يشغلنكم عمل يقل نفعه ، ويكبر وزره عن عمل يخفّ عناؤه ويبقى ذخره .

قال احد العلماء -لرجل لقيه-: كيف طلبك للدنيا ؟ ، فقال : شديد ، قال : فهل أدركت منها ما تريد ؟ ، قال : لا ، قال : فهذه التي تطلبها لم تدرك منها ما تريد ، فكيف بالآخرة التي لم تطلبها ؟ .

طوبى لمن اغتنم فرصة يومه فاكتسب فيه لغده .

طوبى لمن نظر لعاقبته فاتّقى ، وخشي ربه ليأمنه يوم الملتقى .

طوبى للباكين في جوف الظلام لا يريدون إلا الله ، ولا ينظرهم احد سواه .

طوبى للوجلين من الله تمنعهم خشيته عن كلّ مأثم ، وتصدّهم عن انتهاك محرم .

طوبى للمصلّين لله خاشعين ضارعين ، لا يريدون إلا وجهه ، ولا ينظرهم احد سواه ، فقد قال عليه السلام : (من صلّى ركعتين في خلاء لا يراه إلا الله -عز وجل- والملائكة كانت له براءة من النار) .

طوبى للذاكرين ذنوبهم ، يبكون منها في جنح الظلام ، ويستغفرونه منها والناس نيام .

طوبى لمن وضع حداً لغفلته ، قبل أن تنصرم أيام مهلته .

عباد الله ؛ ما أجدر الخائف بأن يبكي على ما مضى ، فكيف به وهو يضيف إلى الذنب ذنباً ؟ ، ويضم إلى الجرم جرماً ، ولوعاً بالمعصية، وتمادياً في الخطيئة ، وجرأة على ربّه الكريم ، وتعرضاً لغضبه العظيم .

ما أجدر المذنب بأن لا يأمن ! ، وما أحقّه بأن يعجل ولا يسوّف !، وما أحراه بان يبادر إلى الحصون التي أقامها الله للخائفين ، والأبواب التي فتحها للمذنبين ! .

عباد الله ؛ إلى الاستغفار ، فانه حطّة من الذنوب ، وقد روي عن علي عليه السلام : (العجب لمن يقنط ومعه الممحاة ، قيل : وما الممحاة ؟ ، قال : الاستغفار) .

وقال عليه السلام : (تعطّروا بالاستغفار لا تفضحنكم روائح الذنوب) .

والى الندم -رحمكم الله- إلى الندم ، فعن الصادق عليه السلام : (إن الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة ، فقيل له : يدخله الله بالذنب الجنة ؟، قال: نعم ، انه يذنب فلا يزال خائفاً ماقتاً لنفسه ، فيرحمه الله فيدخله الجنة) .

والى التوبة إلى التوبة ، فعن الصادق عليه السلام : (أوحى الله إلى داود ، يا داود ؛ إن عبدي المؤمن إذا أذنب ذنباً ثم رجع وتاب من ذلك الذنب، واستحيى مني عند ذكره غفرت له ، وأنسيته الحفظة وأبدلته الحسنة ، لا أبالي وأنا ارحم الراحمين) .

هذه هي الحصون التي يلجأ إليها الخائف من الله ، العائذ به من نقمته ، الراهب من شديد أخذه ، وعظيم بطشه .

فالجؤا إليها تصيبوا رشدكم ، وتؤمنوا خوفكم ، وتدركوا من رضى الله حظكم ، إن الله -سبحانه- وعد التائبين حبّه ، فقال في كتابه : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ .[1]﴾ ، ومن أحبّه الله لم يعذّبه بناره .

وضمن لهم بان يبدل سيئاتهم حسنات ، فقال : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ

---

١ - البقرة : ٢٢٢ .

وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً .[1]﴾ ، وإذا ضمن الله لعبده بشيء فلا بد من وفائه .

فيا بشرى التائبين إلى ربهم ، ويا فوز المستغفرين من ذنوبهم ، نظروا عظيم خطيئاتهم فندموا ، واقّروا لبارئهم بما ارتكبوا واجترموا ، وتعرّضوا لواسع رحمته ، وعظيم مغفرته فرحموا ، ثم شملهم فضله ، وكبير بره ، ففازوا بالدرجات وغنموا .

اللهم إنا نعوذ بك من نار تغلّظت بها على من عصاك ، وتوعدّت بها من صدف عن رضاك ، ومن نار نورها ظلمة ، وهيّنها أليم ، وبعيدها قريب ، ومن نار يأكل بعضها بعض ، ويصول بعضها على بعض ، ومن نار تذر العظام رميما ، وتسقى أهلها حميماً ، ومن نار لا تبقي على من تضرّع إليها ، ولا ترحم من استعطفها ، ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها ، واستسلم إليها ، تلقى سكّانها بأحر ما لديها من أليم النكال ، وشديد الوبال .

اللهم صلّ على محمّد وآله ، وأجرنا منها بفضل رحمتك ، وأقلنا عثراتنا بحسن إقالتك ، ولا تخذلنا يا خير المجيرين ، وأرحم الراحمين .

إنّ أصدق الحديث قول الله العظيم ، في كتابه الكريم :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ . لَقَدْ خَلَقْنَا الأِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ . أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ .﴾ .

---

١ - الفرقان : ٧٠ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر قدرته ببديع صنعته ، ودلّ على علمه بدقيق حكمته، وخلق عباده لما كلفهم به من عبادته ، وهداهم بكرم فضله إلى سبيل طاعته .

تعرّف إلى الخلق بافتقارهم إليه فلم يجهلوه ، وتوددّ إليهم بقديم الإحسان وجسيم الامتنان فلم ينكروه ، نشر دلائل وجوده في كلّ وجهة ليستبين لكل ناظر ، وبسط فواضل جوده على كلّ شيء ليعترف بها كلّ باد وحاضر ، المتعالي على النعوت ، المتفرّد بالجبروت ، الحي الذي لا يموت ، يبتدئ خلقه بالنعم تفضّلاً ، ويضاعف عطاياه لمن شكر تطوّلاً ، ويجزل المثوبة لمن أطاعه منّاً ورحمة ، ويعدّ الجزاء لمن عصاه عدلاً وحكمة ، ويرغّب المطيعين ويوفقهم ليستزيدوا من ثوابه ، وينذر العاصين ويمهلهم لينجوا من عقابه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا مليك معه ، الأحد الذي لا يشبهه أحد ، ولم تكن له صاحبة ولا ولد ، ﴿الأعلى . الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى . وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى . وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى . فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى.[1]﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، حمّله رسالته الكبرى فأدّاها ،

---

١ - الأعلى : ٢- ٥ .

وأوحى إليه كتابه الكريم فبلّغه ، وابتعثه إلى بريّته كافة فنصح لها ، صلّى الله عليه وآله أعلام المهتدين ، ونجوم العالمين ، وأنوار العارفين .

عباد الله ؛ اتقوا الله وأخلصوا له في أعمالكم ، وأخلصوا له في عقائدكم، فليس الفوز هناك بكثرة الأعمال ، ولكن الفوز هناك بإخلاص الأعمال .

والاخلاص هو الطهور الذي يزكّي الإنسان نفسه ، وينقي قلبه ، ويرفع عمله ، ويوجب له الفلاح ، وقد قال –سبحانه–: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا .[1]﴾ .

واعلموا أن قليل العمل مع التقوى كثير ، كما أن كثير العمل بغير تقوى قليل ، وقد قال –سبحانه–: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ .[2]﴾ .

ولا تضرّ بالعبد قلّة عمله إذا كان مقبولاً ، كما لا تنفعه كثرة عمله إذا كان مردوداً .

عباد الله ؛ استمعوا لآيات الله إذا تليت عليكم ، وتدبّروا معانيها إذا مّرت بكم ، فان في تدبر آيات الكتاب جلاء القلوب ، ومغفرة الذنوب ، ورجحان الميزان ، وثبات الإيمان ، وقد قال –سبحانه–:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .[3]﴾ .

واستمعوا لأقوال نبيّكم وخلفائه المعصومين إذا قرئت عليكم ،

---

١ – الشمس : ٩ – ١٠ .

٢ – المائدة : ٢٧ .

٣ – الأنفال : ٢ .

واستضيئوا بهداها إذا سمعتموها ، فإن كلامهم نور ، وأمرهم رشد ، ووصيتهم التقوى ، وفعلهم الخير ، وعادتهم الإحسان .

هذه هي معالمكم فانتهوا إليها ، وهذه هي مراشدكم فاستمسكوا بها .

قال الله (تعالى) : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .[1]﴾ .

وقال رسول الله ﷺ : (لا قول إلا بعمل ، ولا عمل إلا بنيّة ، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة) .

وقال ﷺ : (من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه أفضل ما يعطي السائلين) .

وقال علي عليه السلام : (قال الله -عز وجل- من فوق عرشه : «يا عبادي ؛ اعبدوني فيما أمرتكم به ، ولا تعلّموني ما يصلحكم فإني اعلم به ، ولا أبخل عليكم بمصالحكم») .

وقالت فاطمة عليها السلام : (من أصعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله -عز وجل- له أفضل مصلحته) .

وقال الحسن عليه السلام : (من عبد الله ، عبّدَ الله له كلّ شيء) .

وقال الحسين عليه السلام : (من عبد الله حق عبادته آتاه الله فوق أمانيه وكفايته) .

---

١ – آل عمران : ١٠٢ – ١٠٣ .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : (انه ليعجبني الرجل يدركه حلمه عند غضبه) .

وكان عليه السلام يقول لولده : (اتقوا الكذب ، الصغير منه والكبير ، في كلّ جد وهزل ، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير ، أما علمتم إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «لا يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صدّيقاً ، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً») .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : (قال الله -عز وجلّ-: «ابن آدم ؛ اجتنب ما حرمت عليك ، تكن من أورع الناس») .

وقال جعفر بن محمّد عليه السلام : (مسكين ابن آدم ، لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لأمنهما جميعاً ، ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين) .

وقال موسى بن جعفر عليه السلام : (أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله -عز وجل-) .

وقال علي بن موسى عليه السلام: (سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء: من استغفر الله بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه ، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه ، ومن سأل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه ، ومن تعوذ بالله من النار ولم يترك شهوات الدنيا فقد استهزأ بنفسه ، ومن ذكر الموت ولم يستعد له فقد استهزأ بنفسه، ومن ذكر الله (تعالى) ولم يشتق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه).

وقال محمّد بن علي الجواد عليه السلام : (أفضل العبادة الإخلاص) .

وقال علي بن محمّد عليه السلام : (لو سلك الناس وادياً وشِعباً لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصاً) .

وعن أبي هاشم الجعفري (ره) قال : سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول : (الذنوب التي لا تغفر ، قول الرجل : ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا ، فقلت في نفسي: إن هذا لهو الدقيق ، وقد ينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كلّ شيء ، فأقبل إليَ أبو محمّد فقال : صدقت يا أبا هاشم الزم ما حدثتك به نفسك ، فإن الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذرّ على الصفا في الليلة الظلماء) .

جعلنا الله وإياكم من المتمسكين بولاء الرسول وعترته، والمتّبعين لآثارهم، والمهتدين بأنوارهم ، والتابعين لهم في إعلانهم وإسرارهم .

اللهم انفعنا بحبّهم ، واحشرنا في قربهم ، وعرّفنا قدرهم ، وارزقنا نصرهم ، وبوّئهم أكرم المنازل السنية ، وارفعهم إلى أشرف المقامات العليّة ، وأبلغهم أفضل الصلوات الزكية .

اللهم صلّ وسلّم على المرسل إلى جميع الأمم ، والمبعوث بمحاسن الشيم ، المرفوع إلى أرفع غايات العلم ، المنتهي إلى أسمى درجات الفضل والحلم ، أخشى الناس لمولاه ، وأشدهم في اتباع رضاه ، أبي القاسم محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على هارون الأمة ، وباب مدينة العلم والحكمة ، ساقي الكوثر ، وحامل لواء الحمد في يوم الحشر ، الصابر الذي لم يحفل بالنوائب ، أبي الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيدة الإماء ، ومن تباشرت بها ملائكة السماء ، بضعة النبي وحبيبته ، وكريمة الوحي وربيبته ، المطهّرة الزكيّة ، والبتول المرضية ، أم الحسن والحسين سيدتنا فاطمة التقية عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مصباحي الضياء ، وريحانتي أهل الكساء ،

وارثي المقام الأعلى ، وجامعي الخصال المثلى ، الصدّيقين الشهيدين ، والوليين الراشدين، أبي محمّد الحسن عليه السلام، وأبي عبد الله الحسين عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على كافل الأيتام ، والمتصدّق تحت أجنحة الظلام

اللهم صلّ وسلّم على

اللهم صلّ وسلّم على

اللهم صلّ وسلّم على

اللهم صلّ وسلّم على

اللهم صلّ وسلّم على [1]

اللهم صلّ وسلّم على خازني علوم النبيين ، ووارثي الأوصياء المنتجبين ، الداعين بحكم الله ، والناطقين بكتاب الله ، الهاديين الزكيّين، أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وليّك القائم بأمرك ، والسيف الذي أعددته لنصرك، رائد منهاج الهدى ، ودليل المحجة العظمى ، نورك الذي لم يخفه حجاب ، وشمسك التي لا يسترها السحاب ، خير من ابتلي فصبر ، وأفضل من أوتي فشكر ، سيدنا وإمامنا أبي القاسم محمّد بن الحسن المنتظر عليه السلام .

اللهم مدّ في عمره ، وبارك له في أمره ، واعنه على ما ولّيته ، وزد في كرامتك له على ما استرعيته ، اللهم أبد به قوى الضلالة ، وانسف به معالم الغواية والجهالة ، واكشف عنه حجاب الغيبة ، وأزح به عن

---

١ - كذا في الأصل فراغ .

المؤمنين كلّ كربة ، اللهم أذل به الجبّارين ، واقطع دابرهم ، ودمّر ناصرهم ، اللهم واجعلنا من أتباعه ومؤازريه ، ومتابعي منهجه وناشريه، الثابتين على طاعته ، الراجين بلوغ الآمال بشفاعته .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وتجاوز عن قبيح ما عملوا ، وبلّغهم بفضلك ما أمّلوا ، وأحضرهم خشيتك ، وزوّدهم تقواك ، وأنلهم رضاك ، واكفهم صولة الزمان ، ومصائد الشيطان ، وسطوة الظالمين من أهل السلطان ، انك على كلّ شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



١٤

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ - في المواعظ والحكم

الحمد لله ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ ، تواضعت الجبابرة لهيبته ، وعنت الوجوه لخشيته ، وانقاد كلّ عظيم لعظمته ، لا تنفد خزائنه ، ولا يخاف آمنه ، حادّ كلّ محدود ، وشاهد كلّ مشهود ، وموجد كلّ موجود ، ومحصي كلّ معدود ، ومميت كلّ مفقود، ليس دونه من معبود ، أهل الكبرياء والجود ، لا تقع عليه عين بإشارة ، ولا يحيط به وصف في عبارة ، المعروف بغير تشبيه ، المشهود بغير رؤية، الموجود بغير علّة .

أحمده لمواهبه العظيمة ، وأياديه الكريمة ، واستجير به من كلّ محذور، وأكتفي به شر عواقب الأمور .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله الواحد بلا شريك ، الملك بلا تمليك ، شهادة تنار بها القلوب ، وتدرأ بها الذنوب ، وتنال بها الرغائب ، وتدرك بها المراتب ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده وصفوته ، وأمينه وخيرته ، صلّى الله عليه وآله النجوم الزاهرة ، والحجج الظاهرة .

أيّها الناس ؛ اتقوا الله وتيقظوا بالعبر ، وتأهبوا للسفر ، وتقنّعوا

باليسير ، وتأهّبوا للمسير ، تعرّضوا لرحمة الله بما أمركم من طاعته ، تجاوزوا عن ذنوب الناس يدفع الله عنكم بذلك عذاب النار ، تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يكفكم الله بذلك سوء الأقدار .

ما أجدر العاقل بأن يتفكّر ، وما أحرى اللبيب بأن يتبصّر ، فقد أسمع الداعي ، وبلّغ النذير ، ونصح المرشد ، وإنّ في كلّ شيء لعبرة .

أيّها المغتر بطَول صحته ، أما رأيت ميتاً قطّ من غير سقم ؟ .

أيّها المغتر بطول المهلة ، أما رأيت مأخوذاً قط من غير عدّة ؟ .

انك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من لذاتك .

أبالصحة تغترون ؟ ، أم بطول العافية تفرحون ؟ ، أم الموت تأمنون؟ ، إن ملك الموت إذا جاءك لا يمنعه منك ثروة مالك ، ولا كثرة أحشادك .

أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب وغصص ، وندامة على التفريط .

روي عن أبي الدرداء ، قال : شاهدت علي بن أبي طالب عليه السلام ذات ليلة بسويحات بني النجار، وقد اعتزل عن مواليه ، واختفى ممن يليه، وقد استتر ببعيلات النخيل ، فافتقدته ، وبعد عليّ مكانه ، فقلت: لحق بمنزله ، فبينا أنا كذلك ، وإذا بصوت حزين ، ونغمة شجي ، وهو يقول :

(الهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنعمتك ، وكم من جريرة تكرّمت عن كشفها بكرمك ، إلهي إن طال في عصيانك عمري ، وعظم في الصحف ذنبي ، فما أنا بمؤمل غير غفرانك ، ولا أنا براج غير رضوانك) .

قال : فشغلني الصوت ، واقتفيت الأثر ، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه ، فاستترت لأسمع ما يقول ، وأخملت الحركة ، فركع ركعات في جوف الليل الغابر ، ثم فزع إلى الدعاء ، والتضرّع والبكاء ، والبث والشكوى ، فكان مما قال :

(اللهم إني أفكر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي ، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليّتي ، آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول : خذوه ، فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء ، ثم قال : آه من نار تنضج الأكباد والكلى ، آه من نار نزاعة للشوى ، آه من غمرة من لهبات لظى) .

ثم أمعن في البكاء ، فلم اسمع له حساً ولا حركة ، فقلت غلب عليه النوم لطول السهر ، أوقظه لصلاة الفجر ، قال أبو الدرداء : فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة ، فحركته فلم يتحرّك ، وزويته فلم ينزو ، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات -والله- علي بن أبي طالب ، فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم ، فقالت لي فاطمة : يا أبا الدرداء ما كان من شأنه ، فأخبرتها الخبر ، فقالت : هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله (تعالى) .

ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه ، فأفاق ونظر إلي وأنا ابكي ، فقال : مم بكاؤك يا أبا الدرداء ؟ ، فقلت : مما أراه تنزله بنفسك .

فقال : (يا أبا الدرداء ! فكيف لو رأيتني وقد دعي بي إلى الحساب ، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب ، واحتوشتني ملائكة غلاظ شداد ، وزبانية فظاظ، وأوقفت بين يدي الجبار ، وقد أسلمني الأحباء ، ورحمني أهل الدنيا ، لكنت اشدّ رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية) .

قال أبو الدرداء : فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ[(١)] .

رويداً؛ رويداً -أيّها المؤمنون-، أليس لكم فيما ترون من الحوادث منبّه؟، آما لكم فيما تسمعون من العظات زاجر ؟ ، أتنتظرون أن تدور بكم الدوائر ، وتحلّ بكم الفواقر ؟ .

ستباشر الترباء خدّك وسيضحك الباكون بعدك
ولينزلن بك البلى وليخلقنّ الموت عهدك
وليفنينّك مثل ما أفنى أباك بلىً وجدّك
لو قد رحلت من القصو ر وطيبها وسكنت لحدك
لم تنتفع إلا بفعل صالح قد كان عندك
وترى الذين قسمت ما لك بينهم حصصاً وكدّك
يتلذّذون بما جمعت لهم ولا يجدون فقدك

ألا تعلم -أيّها الإنسان- أن كلّ من يلتفت إلى ملاذ الدنيا ، ويأنس بها مع أن الموت من ورائه ، فإنما يستكثر من الحسرة عند المفارقة ، وإنما يتزود من السم المهلك وهو لا يدري ؟ .

ألا تنظر إلى الذين بنوا وعلّوا ، ثم ذهبوا وخلّوا ؟ ، وكيف أورث الله أرضهم وديارهم أعداءهم ؟ ، أما تراهم كيف يجمعون ما لا يأكلون، ويبنون ما لا يسكنون ، ويأملون ما لا يدركون ؟ .

جعلنا الله -وإياكم- ممن تذكّر فنفعته الذكرى ، ونظر لنفسه قبل حلول الطامة الكبرى ، واخذ من هذه الدنيا أهبته للأخرى .

---

١ - الأمالي - الشيخ الصدوق (قده) - ص : ١٣٧ .

وجعلنا وإياكم ممن يتدبّر مواعظ الكتاب ، ويتّبع آياته .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى وعمارة المساجد

الحمد لله المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، ذي البطش الشديد ، والنكال المبيد ، قاصم كلّ جبار عنيد ، ومذلّ كلّ عات مَريد ، الذي ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ .[1]﴾ .

والذي خلق الْإِنسَانَ وَيَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُه ، وهو أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، منزل القران المجيد ، بالبلاغ الرشيد ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ .﴾ [2].

أحمده لنعم أحصاها علمه ، وأستغفره لذنوب أحاط بها كتابه ، وأستعين به على أمور تضعف عنها قوتي ، وأسترشد به في ظلمات تضل فيها بصيرتي ، وادّرع به لشدائد تضطرب فيها عزيمتي ، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة جلاها الإخلاص ، وثبتها اليقين ، ونجحت بها الأمنية ، وكملت بها العبودية ، وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده الداعي إلى حقه ، ورسوله الهادي لخلقه ، صلّى الله عليه وآله الأمناء ، والخيرة الادلاء .

---

١ – إبراهيم : ١٩ – ٢٠ .

٢ – فصلت : ٤٢ .

أيّها المؤمنون ؛ اتقوا الله فان أحبكم إلى الله أكثركم ذكراً له ، وأكرمكم عند الله اتقاكم له ، وانجاكم من عذاب الله أشدكم له خوفاً .

ولا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه اشدّ من محاسبة الشريك شريكه ، فيعلم من أين مطعمه ، ومن أين مشربه ، ومن أين ملبسه ، أمن حلّ ذلك ، أم من حرام .

وان المتقين الذين يتقون الله من الشيء الذي لا يتقى منه ، خوفاً من الدخول في الشبهة ، وان الله لا يقبل عملاً إلا بالتقوى ، فقد قال (تعالى) : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ.[1]﴾ .

وفي الحديث : (الكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة) .

وقال ﷺ : (من أجاب داعي الله ، وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة ، فقال له أبو ذر : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، كيف تعمر مساجد الله ؟ ، قال : لا ترفع فيها الأصوات ، ولا يخاض فيها بالباطل، ولا يشترى فيها ولا يباع ، واترك اللغو مادمت فيها ، فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك)[2] .

(إن الله تعالى يعطيك مادمت جالساً في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة ، وتصلي عليك الملائكة ، وتكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات ، وتمحى عنك عشر سيئات .

يقول الله -تبارك وتعالى- ان أحب العباد إلي ، المتحابّون بجلالي ، المتعلّقة قلوبهم بالمساجد ، والمستغفرون بالأسحار ، أولئك الذين إذا

---

١ - المائدة : ٢٧ .

٢ - وسائل الشيعة - الحر العاملي (قده) - ج : ٥ - ص : ٢٣٣ .

أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم ، وكل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة ، قراءة مصلّ ، أو ذاكر لله (تعالى) ، أو سائل عن علم) [1] .

وقال ﷺ : (طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة ، يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنة ، ألا وهم السابقون إلى المساجد بالأسحار وغيرها) [2] .

عباد الله ؛ حلّوا أنفسكم الطاعة ، وألبسوها قناع المخافة ، فاجعلوا آخرتكم لأنفسكم ، وسعيكم لمستقركم ، واعلموا أنكم عن قليل راحلون ، والى الله صائرون ، ولا يغني عنكم -هنالك- إلا صالح عمل قدمتموه ، وحسن ثواب أحرزتموه ، فإنكم إنما تقدمون على ما قدّمتم ، وتجازون على ما أسلفتم ، فلا تخدعنّكم زخارف دنيا دنية ، عن مراتب جنات عليّة ، فكأن قد انكشف القناع ، وارتفع الارتياب ، ولاقى كلّ امرئٍ مستقره ، وعرف مثواه ومنقلبه .

أيّها الناس ، ان أفضل الناس عبد تواضع عن رفعة ، وزهد عن رغبة ، وانصف عن قوة ، وحلم عن قدرة .

وإن أفضل الناس عبد أخذ في الدنيا الكاف ، وصاحب فيها العفاف ، وتزود للرحيل ، وتأهب للمسير .

وإن اعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه ، وعرف عدوّه فعصاه ، وعرف دار إقامته فأصلحها ، وعرف سرعة رحيله فتزود لها .

ألا وإن خير الزاد ما صحبته التقوى ، وخير العمل ما تقدمته النيّة

---

١ – وسائل الشيعة – الحر العاملي : ج : ٣ – ص : ٨٥ .

٢ – مستدرك الوسائل – الميرزا النوري : ج : ٣ – ص : ٤٣٣ .

الصالحة، وأعلى الناس منزلة عند الله أخوفهم منه .

اللهم يا ذا القدرة التي دان لها كلّ شيء ، وربّ النور الذي استضاء منه كلّ حي ، صلّ على أمينك ، وداعيتك إلى دينك ، محمّد سيد المرسلين ، وختام النبيين .

اللهم أظهر حجته ، وأعل كلمته ، وبلّغه وآله الطاهرين أعلى منازل الكرامة ، وأرفع الدرجات في دار المقامة ، اللهم فكما تحمّلوا الأذى في إعلاء دعوتك ، صلّ عليهم أفضل ما صليت على احد من صفوتك .

اللهم صلّ وسلّم على المثال الأعلى للرسالة، والمنقذ الأعظم من الضلالة، من أخذت على الأنبياء له الميثاق ، ورفعت مجده على السبع الطباق ، خير من انتعل واحتفى ، أبي القاسم محمّد المصطفى ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على حكم الله الفاصل ، بين الحق والباطل ، وقضائه العادل ، في جميع المشاكل ، غياث المستجير ، وصاحب تاج يوم الغدير ، أمان الهارب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عقيلة آية التطهير ، ووديعة البشير النذير ، السلالة الطاهرة ، والشفيعة في مواقف الآخرة ، والدة الأئمة المنتجبين ، فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وارث النبي الأمين ، وخليفة الوصي المكين، السابق في حلبات الطاعة ، والمأمول في مواقف الشفاعة ، السيد الزكي ، والبرهان الجلي ، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ثار الله المطلوب ، وحقه المغصوب ، سيد الأباة، وسفينة النجاة ، وأبي الأئمة الهداة ، الصديق الرشيد ، أبي عبد

الله الحسين بن علي الشهيد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على منقذ الخلق من الهلكات ، ومنجي العاصين من الدركات ، منار اليقين ، وعصمة الأوابين ، أبي محمّد بن علي الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ربيّ التقوى ، والفائز من السعادة بالدرجة القصوى، الشمس التي يهتدي بنورها كلّ حائر ، والدليل الذي ينجو باتباعه كلّ عاثر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على خازن العلوم النبوية ، والقائم بالقسط في البرية ، معدن الحقائق ، وشفيع الخلائق ، سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مثال العدل الأعلى ، والمرتقي للمقامات الفضلى، العبد الصالح ، والسبيل الواضح ، قدوة الأولياء إلا كارم ، وصفوة الأوصياء الأعاظم، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على شهيد الغربة ، والمؤمل لتفريج كلّ كربة ، سيد كلّ ولي ، وإمام كلّ حبرٍ مليّ ، منار الهدى ، وخير من تقمص وارتدى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الناهض بأعباء الإمامة ، واللابس حلل الكرامة ، مثال النبوة في الصبر والاجتهاد ، والنصيحة للعباد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الحجة القاطعة ، والدلالة الساطعة، قرين الكتاب، وحليف المحراب ، الكوكب الهادي ، لكل حاضر وبادي ، أبي الحسن الثالث علي بن محمّد الهادي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نور العارفين ، وكبير الصديقين ، المطهّر من كلّ ريبة ونجاسة ، والمنزّه من كلّ دنيّة ورجاسة ، الإمام الصفي ، سيدنا أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الآية المحكمة ، والمعدّ لقطع دابر الظلمة ، ولي الأمر، والبقية الباقية من أهل الذكر ، الدين المأثور ، والكتاب المسطور ، رافع لواء الإيمان ، ومجدد حدود القران ، أبي القاسم محمّد بن الحسن صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم أعزّ به المؤمنين ، وأحي به سنن المرسلين ، ودارس حكم النبيين ، اللهم أنر بعدله ظلم الجور ، وأطفئ به نيران الكفر ، وأوضح به معاقد الحق ومجهول العدل ، اللهم وانصر به المؤمنين ، واجمع على التقوى أمورهم ، واغفر لهم ذنوبهم .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ .[1]﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .



١ - الحشر : ١٠

١٥

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥- في المواعظ والحكم

الحمد لله المتعالي بكمال ذاته عن أن يستكمل بصفة ، المتنزه بوجوب وجوده عن أن يفتقر إلى علة ، الغني بكبير مجده عن أن يستفيد بخلق ، المتقدس بعظيم قدرته عن أن يستعين بوزير ، وببالغ حكمته عن أن يستظهر بمشير ، خلق الخلق لا ليستكثر بهم من قلة ، ولا ليعتز بهم من ذلة ، ولا لينتصر بهم من ضعف ، ولكن ليستكملوا حظوظهم من السعادة ، ويستبقوا إلى غاياتهم في مضامير العبادة ، فيفوز الفائز منهم بما عمل ويسعد السعيد بما أمل ، وينال كل جزاءه ويدرك نصيبه سعادته أو شقاءه .

أحمده كما هو حقيق به وأثني عليه بما أثنى على نفسه ، وأسأله لي ولكم الكثير من فضله والمزيد من عونه والمدد من توفيقه ، والوصول إلى الغايات التي ندبنا لها ، والدرجات التي حثنا عليها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المعبود بالحق ، لا رب سواه ، ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾.

وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله ختم به النبوة ، وأقام به الشريعة ، وأوضح به الدلالة ، وأنار به الطريقة ، صلى الله عليه وآله السفرة البررة المنتجبين الخيرة .

عباد الله ؛ جدير بالعاقل أن لا ينطلق في أي عمل يريد أن ينطلق فيه حتى يعرف مصدره ومورده ، ويميز مبدأه وغايته ، وجدير به بعد أن يطمئن بصحته ذلك العمل وبرجحان المصلحة فيه أن لا ينتهي منه حتى يتحقق من إدراك الغاية التي من أجلها كدح وإياها إستهدف ، جدير بالعاقل أن يكون كذلك وإلا كان ضاربا في عبث أو سادرا في جهالة .

إلا وأن الله – سبحانه – قد أوضح لكم دعوته ، وأبان لكم غايته، وأنار لكم سبيله ، وأعلن لكم دليله ، دعوة إلى النجاة ، وغاية هي الحياة ، وسبيل هو الدين القويم ، ودليل هو القرآن العظيم ، الا وإنه ليس وراء دعوة الله التي أوضحها لكم من دعوة ، وليس بعد غاية الله التي ندبكم إليها من غاية ، وليس بعد سبيله الذي يسره لكم من سبيل، وليس فوق دليله الذي نصبه لكم من دليل ، فمن هلك بعد ذلك كله فإنما يهلك عن بينة ومن حي فإنما يحيى عن بينة .

وإنكم – والفضل لله عليكم وعلى الناس جميعاً – قد أجبتم لله دعوته واقتفيتم غايته ، وارتضيتم سبيله ، واتبعتم دليله ، فأوفوا لله – سبحانه – بعهده ، ليوفي لكم بعهدكم كما أمر ، واتقوه حق تقاته لـ ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

أولم يقل عز اسمه : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

هذه بعض المواعيد التي وعدكم الله بها في كتابه إذا أنتم تمسكتم بمناهج الله وآدابه .

عباد الله ؛ إن الإسلام الذي هداكم الله إليه خير الأديان ، وإن شريعته أقوم الشرائع ، وإن غايته أسمى الغايات ، فإجهدوا أن لا تضلوا السبيل بعد أن دللتم عليه ، وأن لا تحرموا الغاية بعد أن سعيتم اليها .

التقوى التقوى ، والعمل العمل ، فهما مناط النجاح ، وملاك الفوز والفلاح .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

هذا هو الشوط الذي يريده الله من عبده المؤمن ، تقوى من الله من عبده المؤمن ، تقوى من الله تملأ جوانحه في السر والعلانية ، وعدل في العمل يعمر نفسه ويهيمن على مشاعره ، وإرادته في الغيب والشهادة حتى مع أعدائه الأبعدين ، فلا يحمله العداء والشنآن على أن يرتكب مع عدوه ما ينافي العدل وما يخالف الحق ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى .

تقوى من الله ورهبة توقفه إذا أمن الرقيب ، وتقومه إذا غفل المرشد ، وتأخذ بيده إذا مالت به المغريات ، وتنقذه إذا هوت به المرديات ،﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ .

وعدل كامل شامل يمنعه أن يجور إذا حكم ، وأن يستأثر إذا أقستم،

وأن يظلم إذا عامل ، وأن يخون إذا أؤتمن ، وأن ينكث إذا عاهد .

بهذا النظام تصلح الدنيا ويسعد أهلها وتطيب الحياة وتكثر بركاتها، أنظروا الوان الناس جميعا استضاؤا بهذا النور وساروا على هداه ، فكم يستفيدون من خيراته ، والى أي مرتقى عظيم يصلون ببركاته .

عباد الله ، اما وقد ضل الطريق من ضل ، وتنكب الهدى من تنكب ، فإلتزموا الجادة انتم ، ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يخيب من توكل عليه ولا يضام من إلتجأ إليه ، راحم الشيخ الكبير وجابر العظم الكسير ، وغنى كل بائس فقير ، وعصمة كل خائف مستجير ، الذي أحاطت بكل شيء قدرته ونفذت في كل أمر مشيئته ، ووسع كل شيء علمه وشمل العصاة المترمدين حلمه . ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ .

خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ . وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ . وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ . وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ .

احمده مبلغ حمده لا مبلغ عبارتي ، وأثني عليه كفاء اياديه لا كفاء إشارتي ، وأسأله الكفاية لي ولكم من كل ما يهمنا ، والتوفيق لما يعصمنا ، والهداية لما يلزمنا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته ، ولا ند له في ربوبيته ، ولا شبيه له في عظمته ولا ظهير له في صنعه ، ولا كفوا له في سلطانه .

وأشهد أن محمدا ﷺ عبده الذي أوضح به الدين ، ورسوله الذي ختم به النبيين ، ودليله الذي نصبه لهدى العالمين ، صلى الله عليه وآله

الأئمة المهديين ، والقادة المرضيين .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ .

عباد الله ؛ هذان فريقان من الناس افترقا في السبيل فوصل كل منهما الى غاية ، وختم له بعاقبة وأرصد له جزاء .

فريق منهما عرف مبدأه وخاتمته ، وعرف سبيله الذي يجب أن يسلك فيه ، والغاية التي اليها ينتهي ، فسار على رشد وهدي ، حتى بلغ المدى .

رأى الوجود يعمر هذا الكون العظيم ، فعلم بعقله أن لهذا الكون مكونا ، ورأى الحكمة والإتقان يظهران في كل الأشياء ، فأيقن إن لهذه الأشياء مدبراً ، ورأى النظام يشمل جميع المكونات ، فعلم أن لها منظماً مقدراً ، فآمن بالموجد المدبر ، الذي لم يدع شيئاً إلا وجعل له نظاماً ، ولم يترك صغيراً ولا كبيراً إلا وسعه تقديراً وإحكاماً ، ثم رآى نفسه والحكمة والتنظيم يعمان كل جهاته ، ويسيطران عليه في جميع حالاته ، فأيقن أن مدبر الكون ، قد جعل له نظاماً ، لا يعدوه وشرع له دينا لا يسوغ له أن يغفله .

ثم سمع الرسل الهادين فصدق ، ورأى الدلائل التي نصبها الله في الكون ، والآيات التي أنزلها على أنبيائه فآمن ، وأبصر الطريق فسار ، وإستوضح المنهاج فعمل ، فأدى حق العبادة ، وفاز بدرجات السعادة .

وفريق أدرك من الحياة ما تدركه الأنعام ، فهي عنده شهوة تـدرك ، ولذة تنال وحظوظ تدرك بالمغالبة ، ويحصل عليها بـالقوة والإحتيـال ، فتمادى في سبيله كالسائمة ، حتى انقلب إلى سوء الخاتمة .

رآى ظاهر الحياة فشغل بها عـن آخرتـه ، واستنصـح عـدوّه حتـى أمكنه من رقبته ، واستبان لـه نـور الحـق كمـا بـان لغـيره ، فلـم يبصـر وصكت مسامعه دعوة الهدى ، فلم يشعر واستعلنت له دلائل الله ، فلم يفلح ولم يسمح نصح الناصحين ، ولم ينتفـع برشـد المرشـدين ، ولج في عمى وأوغل في ضلالة ، وتمادى في جهالة ، حتى نـال عقبـى غـروره ، وتردى في سوء مصيره .

فأنظروا - رحمكم الله - مـع أي الفـريقين تكونـون وأي الطـريقين تسلكون ، وأي الدعوتين تصدقون ، ثـم إلى أي الغـايتين تعملـون ، الا وان ما عند الله لا ينال إلا بالعمل ولا يـدرك إلا بـالتقوى ، فـإتقوا الله الذي يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون .

روي عن بعض أصحاب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: (دخلت عليه وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه فكان مما حفظته منه أن قال: يا بني إنه من قنع بما قسم الله له إستغنى ، ومن مد عينيه إلى مـا في يد غيره مات فقيرا ، ومن لم يرض بما قسـم الله عـز وجـل اتهـم الله في قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ، ومن استصغر زلـة غيره استعظم زلة نفسه ، يـا بـني مـن كشـف حجـاب غـيره انكشـفت عورات نفسه ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومـن حفـر لأخيـه بئـرا سقط فيها ، ومن دخل مداخل السفهاء حقر ، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، يا بني ؛ قل الحق لك وعليـك ، وإيـاك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال) .

جعلنا الله وإياكم ممن أحسن الفكرة وأخذ بالعبرة ، وعمل لغده قبل أن يخرج الأمر من يده إنه أرحم الراحمين .

التزموا عهد الله - أيها المؤمنون - فأحق من وفى لله بعهده أنتم ، اثبتوا على الحق وإن انحرف المنحرفون ، واستقيموا وإن ارتاب المرتابون، واتقوا الله وإن تمادى المبطلون ، تنالوا بذلك خير الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، ولا تستوحشوا فإن الثابتين على الحق قليل ، ومن كان الله ناصره وكان الحق منهجه فهو غير ذليل ، والله نصير من اتقى ومجير من آمن ومعز من التجأ وكافي من توكل ،﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ .

والثبات على الحق - أيها المؤمنون - ليس دعوى مجردة ، ولكن تمسك قوي بالإيمان وتطبيق تام للمناهج ، ودعوة جاهرة إلى الله بالحكمة في القول والعمل والصفات .

﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ .

والدعوة إلى الله في العمل ، هو أن يلتزم المؤمن السمت الطيب في سلوكه ، فلا يعمل إلا ما يرضي الله ، وما يوجب له الزلفة لديه ، ولا يبتغي للناس إلا الخير ، وإلا النصيحة لهم في ظل شريعة الله وفي ظل مناهجه ، وهذه الدعوة العملية أبلغ في التأثير من الدعوة اللسانية ، فإن الدعوة باللسان يمكن أن يتطرق إلى السامع شك في صحة قصد المتكلم وسلامة طويته ، أما الدعوة العملية فلا شك معها لأن ؛ صحة القصد وسلامة الطوية فيها يعلنان عن أنفسهما .

فالعمل _ أيها الناس - والصدق ، الصدق ، كونوا دعاة لله بأعمالكم قبل أن تكونوا دعاة له بأقوالكم ، والله معينكم في ما تقولون وفي ما تعملون وفي ما تقصدون وهو مجازيكم أفضل الجزاء بما تكسبون.

اللهم إنا نعوذ برضاك من غضبك ، وبرحمتك من نقمتك .

اللهم إننا نعوذ بك من أن نضل ونردى ومن أن نذب ونخزى .

ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار .

ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فإغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد .

وإن خير الكلام وأبلغه موعظة وأثرا قولا لله في كتابه الكريم .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ .﴾ .

۞ ۞ ۞

١٦

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦- في المواعظ والحكم

الحمد لله الذي خلق ﴿السَّمَاءُ بَنَاهَا . رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا . وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا . وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا . وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾، جمال ترتد عنه العيون وحكمة يحار فيها المفكرون ، وتدبير يتصاغر لعظمته العالِمون ، وأنظمة يخضع لجلالها المستكبرون .

الأول فكل ما في العوالم اليه منسوب ، وجميعها مفتقر له مربوب ، أشرقت بنوره من ظلامها ووجدت بعد انعدامها ، وسجدت له بحركتها وانتظامها ، وسبحت له في ركوعها وقيامها .

أوحده إيماناً به ، وأعبده خضوعاً له ، واستعينه توكلاً عليه ، وأشهد أن لا إله إلا هو ربي وولي أمري ، ومالك نفعي وضري ، وعليم ستري وجهدي ، وحده لا شريك له ولا مليك دونه ولا شفيع إلا بإذنه .

وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، الخاتم لأنبيائه والمهيمن على شرائعه، والمصدق لكتبه صلى الله عليه وآله أدلة العالمين وسادتهم أجمعين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ .

اتقوا الله ؛ وتقوى الله هي الرهبة منه والحذر الشديد من مخالفة أمره ونهيه ، والأخذ الحازم لهذه النفس الحرون الخؤون ، بإتباع محبوباته واجتناب محظوراته .

هي رهبة الله والخشية منه في السر والعلن ، والحذر من مخالفته في القول والعمل ، وفي السكون والحركة وفي الأخذ والعطاء .

هي رهبة الله الشديدة التي توقف المرء عند حده وتشعره برقابة ربه وتحذره من أليم أخذه ، تذكره بسلطان الله عليه وأن خلا من الرقيب ، وتخوفه من مخالفته وان أمن المطلع ، وتحضره خشيته والوجل منه وان كان وافر العدد قوي السلطان .

عباد الله ؛ ان الله أمركم ونهاكم وهو غني عن اطاعتكم وايمانكم ، متنزه أن ينال قدسه شيء من عصيانكم ، وقد قال في كتابه الكريم :

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ .

﴿وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ .

إن الله أمركم ونهاكم ، وعظيم سلطانه لا يفتقر إلى طاعة المطيعين ، ولا ينقصه كفر الكافرين وعصيان العاصين ﴿وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

يريد ليطهركم من الأوزار والآصار ، التي تدنسكم وتثقلكم ويأخذ بأيديكم إلى الغاية الرفية التي اعدكم لها وأعدها لكم ثم وضع الثواب على الطاعة حثا لكم على ارتقاء درجات الكمال وجعل العقاب على المعصية تبعيدا لكم عن الوقوع في مهاوي الوبال .

فارغبوا - رحمكم الله - في الغايات الجليلة التي أرادها لكم ربكم وتعرضوا لنعمته التي أراد أن يتمها عليكم ، ورحمته التي ساقها بفضله اليكم ، وازدجروا عما نهاكم عنه ، وأراد أن يطهركم منه وخافوا الله وارهبوه تكونوا من المتقين .

اتقوا الله ؛ المحيط بكم العليم بذات صدوركم الرقيب على ما تقولون وما تعملون ، الحسيب على ما تظهرون وما تضمرون ، وثبتوا ايمانكم به وقوموا أخلاقكم بالإسلام له ، وصححوا أعمالكم بإتباع مناهجه .

﴿ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ .

عباد الله ؛ احذروا نزوات هذه الأنفس الأمارة بالسوء ، التي تحب العاجلة وتذر الآخرة ولا تتبعوا الهوى فيضلكم ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ .

﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ ﴾ ، لا تستخفوا بالصلاة فتستحقوا من الله المقت .

وقد ورد عنهم عليهم السلام : ((إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة)) ، ولا تسهوا عنها فتستوجبوا الويل ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ

سَاهُونَ﴾ ، ولا تتهاونوا في أمرها فإن المتهاون في الصلاة كتاركها .

صوموا ما افترض الله عليكم ، فإن الصوم جنة من النار ، آتوا الزكاة فإنها توجب النمو في أرزاقكم ، حجوا البيت فإن زوار البيت وفود الله ، والله لا يخيب وافده ولا يرد قاصده .

أدوا الخمس فإنه عز لدينكم وحق لأئمتكم ، وكفى بمانع الخمس جرما أن يكون من غصاب آل محمد وما نعي حقوقهم ، وكفى به عاقبة اذا أصر أن يكون شفعاؤه خصماءه في يوم الحساب .

أدوا الأمانات لمن إئتمنكم ، وقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال :(يا كميل افهم واعلم أنا لا نرخص في ترك أمانات الناس لأحد من الخلق ، فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم، وجزاؤه النار بما كذب ، أقسم لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لي قبل وفاته بساعة مرارا ، ثلاثا يا أبا الحسن : أد الأمانة إلى البر والفاجر في ما قل وجل في الخيط والمخيط) .

عباد الله ؛ انتبهوا من قبل أن لا يجديكم الإنتباه ، وتوبوا إلى الله من قبل أن لا تنفعكم التوبة ، وأصلحوا أموركم من قبل أن لا يمكنكم الإصلاح ، ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ . وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ .

اللهم بك الحول وأنت القوة ، ومنك العون والمدد ، فوفقنا لاستصلاح أنفسنا ، وقوّنا على تطهير ضمائرنا وتزكية علانياتنا وسرائرنا ، وأرزقنا منك نظرة عاصمة وتوبة حاسمة تعصمنا بها مما

يوبقنا ، وتخلصنا بها مما يردينا وتغفر لنا بها ذنوبنا وتكفر عنا سيئاتنا وتتوفانا مع الأبرار .

واجعلنا ممن يتأدب بآدابك وينتفع بمواعظك في كتابك .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم الْقَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ . يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ . فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ . نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اطاعة لأمره ، وإجلالا لذكره ، وأداءً لحقه ، واعترافا بعظمته ، ووفاء بنعمته ، وتعرضا لرحمته ، وطلبا للمزيد من كرمه ، وابتغاء للزلفة عنده .

العظيم الذي تنقطع دونه الحدود ، وتفنى الجهات وتضمحل الحثيثات ، فلا صفة تحيط به ولا إشارة تعيّنه ، ولا عبارة تفي بالدلالة عليه ، ولا فكر يحدده ولا ظن يبلغه ، ولا وهم يتسامى اليه ، له الأولية التي لا تُبلغ ، والآخرية التي لا تنتهي ، والكمال الذي لا يحد ، والقدرة التي لا تدرك ، والسلطان الذي لا يغلب ، والرحمة التي لا تضيق والفضل الذي لا ينقطع.

أحمده موقنا ، وأدين له مخلصا ، وأعوذ به مكتفيا ، وأدعوه ضارعا: أن يقيني وإياكم صروف الزمن ، وضروب المحن .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جل أن يماثله شيء ، أو تغالبه قوة ، أو يعادله سلطان ، أو تكون له صاحبة أو ولد ، أو يكون له كفؤا أحد ، وأشهد أن محمدا ﷺ عبده وخير أنبيائه ، وأفضل أدلائه ، صلى الله عليه وعلى أطائب عترته وبراهين دعوته .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . لَا

يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ .

ما أقرب غدا من اليوم ، إن هي إلا ساعات تمر وإذا باليوم كأن لم يكن ، وإذا بغد كأن لم يزل ، وما يكسبه المرء في هذا اليوم من عمل ، وما يسعاه من سعي فإنما يقدمه لغد ، خيرا كان أو شرا ، وهو محصي عليه في كتابه ، وسيستوفي في غد جزاءه ، فليحذر ابلغ الحذر ، وليجل بصره في ما اكتسب من عمل ، ولينظر ماذا قدم لغد من زاد ، لينظر في دواوينه وقد حشيت بالأعمال ، هل قدم فيها ما يبيض صحيفته أو ما يوجب فضيحته ، لينظر في صحيفته هذا اليوم فيصلحها ، قبل أن ينظر فيها غدا فتحزنه .

اتقوا الله - أيها المؤمنون- فبتقوى الله تصلحون ما مضى من أعمالكم ، وتبيضون ما اسود من صحائفكم ، وتحرزون السعادة والفوز في مقبل أموركم ، ليكن المؤمن رقيب نفسه وليستشعر في جميع أحواله رقابة ربه ، فإن استشعار رقابة الله توقظ الضمير ، وتنبه الفكر ، وتجلو البصيرة ، وتعزز التقوى ، إن الله خبير بما تعملون .

((لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)).

اتقوا الله ؛ وجددوا النظرة في أعمالكم ، واذكروا عظمة الله واحاطته بكم ورقابته وقدرته عليكم ، ((لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ)) ، كالقوم الذين نسوا رقابة الله عليهم فإنطلقوا مع الشهوات والبدوات ، لا يلوون على شيء ، ولا يقفون عند حد ، ولا يذكرون ان لهم خالقا مدبرا ، لا يبعد عن علمه شيء ، ولا يخرج عن قدرته حي .

نسوا الله وعظيم نكاله ، ودقيق حسابه ، فتمادوا في الغي وتجاوزوا حدودهم ، ونسوا أنهم عباد مقهورون مربوبون فأصبحوا كالبهم السائمة ، لا تعي صلاحها ولا تدري ما يراد بها ، والبهائم السائمة لا تنسى أنفسها بقدر ما ينسى هؤلاء أنفسهم ، فالبهيمة لها حد تقف عليه، أما هؤلاء فلا يعرفون الحدود ، ولا يحذرون العواقب ، ((أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) .

هذا فريق من الناس نسي الله فأنساه الله نفسه ، وفسق عن أمر ربه فإستوجب النار ، وذلك فريق اتقى الله واستشعر خوفه ونظر ما قدم لغده ، وأصلح عمله فإستوجب الجنة ، والفارق عظيم بين الفئتين وبين مسلكيهما في العمل وبين مشاعرهما التي يتبعانها في السلوك وبين عاقبتيهما اللتين يصيران اليهما في النهاية .

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ .

إلى الله – أيها المؤمنون – إلى الله ، لا تغترركم الدنيا عن دينكم ، ولا يقتطعكم الهوى عن غايتكم ، ولا يضللكم الشيطان عن هدى ربكم ، إلى الله ؛ إلى الله ؛ ايها السائلون على غير عدة ، الراحلون على غير أهبة ، إلى الله إلى الله ، فلقد أسمعتكم النذر ونبهتكم العبر ،﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ .

اللهم املأ قلوبنا حبا لك وخشية منك ، وتصديقا لك ، وإيمانا بك، وفرقا منك ، وشوقا إليك ، ياذا الجلال والإكرام .

اللهم حبب إلينا لقاءك ، واجعل لنا في لقائك خير الرحمة ، وألحقنا بالصالحين .

اللهم أنك خصصتنا بالإسلام خير دين جعلته ، وهديتنا بالقرآن أفضل كتاب أنزلته ، وشرفتنا برسولك محمد ﷺ أكرم نبي أرسلته .

اللهم فوفقنا لشكر هذه النعمة ، والاستظلال بظل هذه الرحمة ، واجعلنا ممن يعرف لمحمد وآله حقوقهم ، ويدين لك بموالاتهم ، ويؤدي لك فرض طاعتهم ، اللهم أعطهم أشرف المقام وحباء السلام ، وشفاعة الإسلام ، وألحقنا بهم غير خزايا ولا ناكبين ، وصل عليهم بأفضل صلواتك يا أرحم الراحمين .

اللهم صل وسلم على رسولك الذي رفعت به نواظر العباد ، وأحييت به ميت البلاد وكشفت عن نور ولادته ظلم الأستار ، وألبست حرمك به حلل الأنوار ، أبي القاسم محمد المختار ﷺ .

اللهم صل وسلم على حكمة الله البالغة ، ونعمته السابغة ، قسيم الجنة والنار ، وسيد المتقين الأخيار ، سهم الله الصائب وقضاء الله الغالب ، أبي الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صل وسلم على الحوراء الإنسية والطاهرة المرضية ، تفاحة الخلد وحليفة الزهد ، قرة عين الرسول أم الحسن والحسين فاطمة البتول عليها السلام .

اللهم صل وسلم على الحجة العليم ، والصراط المستقيم ، السيد المؤتمن والولي الممتحن والصابر في اللأواء والمحن ، رابع أصحاب

العباء، وثاني الأئمة النجباء أبي محمد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام.

اللهم صل وسلم على أبي الأئمة ، ونور الله في الدياجى المدلهمة ، قتيل العبرات وأسير الكربات ، ثاني السبطين وأحد الفرقدين ، سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

اللهم صل وسلم على مجمع الأنوار ، وعيبة الأسرار ، أبي الذرية الطاهرة وصاحب الكرامات الباهرة ، إمام العالمين وقرة عيون الناظرين، أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

اللهم صل وسلم على الحق الحقيق ، والسيد الصديق ، النور الزاهر في ظلم الدياجر ، و السحاب الماطر بصنوف المفاخر ، أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر عليه السلام.

اللهم صل وسلم على خازن العلوم الربانية ، ومستودع الحكم الإلهية ، ينبوع العلم الدافق ، وعلم الدين الخافق ، سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

اللهم صل وسلم على البدر المنير في ظلم المطامير ، حليف التقى والجود وذي الساق المرضوض بحلق القيود ، النور الأنور ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام .

اللهم صل وسلم على بهجة العالمين ، وإمام المؤمنين منقذ عبادك من المهالك ، ومرشدهم إلى اقوم المسالك ، الإمام المرتضى والحسام المنتضى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

اللهم صل وسلم على ركن الإيمان ، وترجمان القرآن ، القدوة التي تدرك به الهداية ، والشفيع الذي تنال به الجنة ، ذخيرة العباد ليوم التناد أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صل وسلم على مولى المؤمنين ، وولي الصالحين الأمين الوفي والعلم الرضي ، منهل الصادي وضياء النادي ، أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي عليه السلام .

اللهم صل وسلم على وارث الأئمة ، والشهيد على الأمة ، الذي ورثته علم الكتاب والهمته فصل الخطاب ، النور المضيء والكوكب الدري ، أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام .

اللهم صل وسلم على جامع الكلمة على التقوى ، وباب الله الذي منه يؤتى ، والسبب المتصل بين الأرض والسماء ، ناشر الإيمان وعديل القرآن ، الحجة المهدي صاحب العصر والزمان عليه السلام.

اللهم أشعب به الصدع وارتق به الفتق ، وأمت به الجور وأظهر به العدل ، وزين بطول بقائه الأرض وأيده بالنصر ، وانصر بالرعب ، وقو ناصريه وأخذل خاذليه ، ودمدم على من نصب له ، ودمر من غشه ، واقتل به جبابرة الكفر ، واقصم به رؤوس الضلالة وشارعة البدع ومميتة السنة إنك على ما تشاء قدير .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وكن لهم في كل محنة ، وقهم شر كل فتنة ، واجمع كلمتهم على الهدى ، ووفقهم للتي هي أزكى ، وأعذهم من كل بائقة تمحق دينهم ، ومن كل نازلة تنقص دنياهم يا أرحم الراحمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .

١٧

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

وقت التوبة وشرائطها

الحمد لله ذي الملك الذي لا تحدده الآماد ، ولا تنهيه الآباد ، ولا تشاركه فيه أضداد ، ولا أنداد ، أنشأ المكونات فكيف لا تذعن له بالملك؟ ، وتفرد في خلقها وتدبيرها فما لأحد سواه فيها من شرك ، وقهرها بإرادته فكيف يخرج شيء منها عن قبضته ؟ ، وتوحّد لها بالعلية فاختص بملكيتها الذاتية ، جل عن مثل ونظير ، وكبر عن اتخاذ مساعد أو وزير ، ذلك بأنّ الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل ، وان الله هو العلي الكبير ، ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ [١]﴾ .

واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، امتنع على الأبصار أن تشهده، واستحال على البصائر أن تجحده ، واضطرّت الأشياء أن تسجد له وتعبده ، واشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، أتم به عداد النبيين ، وتوّج باسمه ديوان المرسلين ، وأخذ على الإيمان به ميثاق الأولين منهم والآخرين ، صلى الله عليه وعلى آله الهداة المهديين .

---

١ - سبأ : ٢٢ .

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً .[1]﴾ .

بهاتين الآيتين الكريمتين حدد الله مجال التوبة من الوقت ، وأوضح ما يقبل منها مما لا يقبل ، وما يصح منها مما لا يصح ، ليكون الإنسان من أمره على بصيرة ، ولينقذ نفسه بهذا الطبّ الواقي من أمراض الذنوب ، وأدران القلوب، وليخلّصها من أسار الخطايا المهلكة ، وأغلال المعاصي المدمرة ، والسلامة من الذنوب ، والانطباع على الخير المحض ، والطاعة الكاملة ، شأن المعصومين من الخليقة ، من أنبياء ومرسلين ، وأوصياء منتجتين ، وملائكة مقربين ، ومن عداهم من الخلق ، فهم مستعدون للتفكير في الخطيئة ، مستعدون للانزلاق فيها ، بحكم ما ركّب فيهم من قوى وانفعالات ، يمكن أن يعرض لها الاعتدال والانحراف ، والتسامي و الإسفاف .

وابن آدم كثير الخطأ ، كثير الوقوع في المهاوي ، كثير الاندفاع مع البواعث والنزوات ، ولو لم يفتح الله –سبحانه- له باب التوبة ، ولو لم يضع لأمراضه هذا الطب العظيم ، ولم يشمله هذا الفضل العميم ، لحاقت به ذنوبه، وعظمت في حياته خطوبه ، وعاش معيشة اليائسين البائسين . الذين لا يرجون خلاصاً ، ولا يجدون عماهم فيه مناصاً ، ولا سودّت الحياة في نظره بالبؤس ، وانطبعت خلاله وطباعه باليأس ، فهو في ظلام قاتم ، ونكد دائم ، وما حال حياة هذا شأن صاحبها ؟ ،

---

١ – النساء : ١٧ – ١٨ .

وما قيمة معيشة هذا دأب راكبها ؟ .

ثم هو ينقلب من ظلمة الحياة والذنوب في دنياه ، إلى ظلمة القبر في مثواه، إلى ظلمة الأبد في أخراه ، طريق مرسوم ، ونكد محتوم ، يؤدي إلى مصير معلوم .

وتعالى الله ، وجلت حكمته ، وعظمت رحمته ، أن يسلم عباده إلى مثل هذا المصير المهلك ، والسبيل المدمّر ، من أجل ذلك فتح الله لعباده باب التوبة، يشفي بها أدواءهم ، وينعش بها رجاءهم ، وينير بها قلوبهم ، ويمحو بها ذنوبهم، ويحقق بها مطلوبهم ، ويصلح بها ما فسد، ويُقبل على من قصد ، وينير الحياة والسبيل للبرية ، فلا يهلك هالكهم، ولا ييأس من رحمته خاطئهم ،

فقال -سبحانه- : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ . وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ..﴾ .

وقال -تبارك اسمه- : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . [1]﴾ .

من أجل ذلك فتح الله لعباده هذا الباب ، ووصف هذا العلاج طباً شافياً، ونوراً هادياً ، ولطفاً عظيماً ، وإحسانا عميماً .

والآية الأولى التي افتتحت بها الحديث قد ذكرت في قبول التوبة أمرين ، تكون التوبة مقبولة عند الله إذا تحققا ، فقد قالت : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ .

---

١ - الزمر : ٥٣ .

والأمران اللذان ذكرتهما الآية هما : أن يكون عمل السوء بجهالة ، وان يكون الندم والتوبة من ذلك العمل السيئ في وقت قريب ..

.. أن يكون عمل السوء منه بجهالة ، وكلّ عمل سوء يرتكبه ابن آدم فهو إنما يعمله بجهالة ، باندفاع مع شهوة طاغية ، أو انفعال منحرف، وإن كان مصراً على الجرم ، مسرفاً في الإثم ، إلا أن يؤدي ذلك به إلى الأمن من مكر الله ، أو إلى اليأس من رحمته ، فيكون ذلك كفراً ، يخرجه عن الدين ، ويبعد به عن ساحته ؛ وهي عاقبة قد تؤدي إليها الإقامة على الخطايا ، والإمعان في ارتكاب المعاصي ، فان المعصية تختم على القلب ، فإذا اشتد الختم تطورت الحال ، وانتهت إلى العاقبة السوآى .

وقد يشتد الختم دون أن يصل إلى درجة الأمن من مكر الله ، أو اليأس من رحمته ، ولكنه يكون حجاباً بينه وبين التوبة ، فيصبح عمل السوء عادة يدأب عليها ، وسجية يطمئن إليها ، فلا يشعر بقبح الذنب، ولا يشعر بغضب الله على ارتكابه ، حتى يقترب منه الأجل ، وينكشف له الغطاء ، ويبدو له سوء المصير ، فيقول -حينذاك ؛ وقد فات الأمر من يده ، وحاق به سوء عمله- : «إِنِّي تُبْتُ الآنَ» .

وهيهات ؛ هيهات ؛ لقد فاتت الفرصة ، وحلّ وقوع الغصة ، وأفلت الزمام ، وانتهى الأمر بانتهاء الأيام ، وهو الذي عنته الآية الثانية:

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾ .

إنه الرين على القلوب ، الذي يحجب عن إدراك المطلوب .

فالحذر ؛ الحذر -عباد الله-، والتقوى ؛ التقوى ؛ والتوبة ؛ التوبة ، قبل أن تختم الذنوب على القلوب .

الحذر ؛ الحذر ، والتوبة ؛ التوبة ، قبل أن تعقد الألسنة فلا تملك القول ، وتذبل الشفاه فلا تملك الحركة ، وتذهل الألباب فلا تستطيع الإنابة ، ولو استطاعت القول فلا تدرك الإجابة .

﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ .﴾ .

إلهي أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك سميته التوبة ، فقلت: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ ، فاعذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه .

إلهي إن كان قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك ، استشفعت بجودك وكرمك إليك ، وتوسلت بحنانك وترحمك لديك ، فاستجب دعائي ، ولا تخيب فيك رجائي ، وتقبل توبتي وكفّر خطيئتي ، بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

وان خير الكلم ، وابلغ العظات قول الله في كتابه الكريم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . الْقَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ . يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ . فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ . نَارٌ حَامِيَةٌ .﴾ .

۞　۞　۞

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

التوبة النصوح

الحمد لله الممتنع عن حلول الحوادث ، المتنزّه عن عروض البواعث ، المنتهي إليه ميراث كل وارث ، تعالى أن تصدق عليه مقولة ، أو تكشف عن كنهه الصور المعقولة ، أو تناله صيرورة أو حيلولة ، وسما أن تعرض له النسب والإضافات ، أو يتصف بالمقادير والكيفيات، أو تحدّده الكلم والعبارات ، أو تبلغه الرموز والإشارات ، أنزهه عمّا نزّه عنه نفسه ، وأصفه بما وصف به قدسه ، وأجلّه عمّا لا يرضاه لذاته ، وعمّا لا يليق بعظم صفاته، وأضرع إليه وفاء عبوديتي له، ومبلغ حاجتي إليه ، وأدّرع به مما أخاف ، وأتحصّن به مما أحاذر ، وأسأله لي ولكم عصمة تثبت أقدامنا ، وهدىً ينير قلوبنا ، وتوفيقاً يزكي أعمالنا .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، مجيب المضطّر إذا دعاه ، وكاشف السوء عمّن رجاه ، ومنيل السؤل لمن أمّله ، ومفرّج الكرب عمّن لجأ إليه ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، بسط به الرّحمة ، وأنار به الدياجي المدلهمة ، صلى الله عليه وآله أولي العصمة ، وخزائن العلم والحكمة .

﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر

عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.[(١)]﴾ .

التوبة النصوح -أيها المؤمنون- هي الطب الحاسم ، والعلاج الدائم لأمراض الذنوب ، يمحو أثر المعصية عن نفس العبد أن يتردى فيها ، ويطهر قلبه من أدرانها بعد أن يتلوث بها ، وينقذه من ورطته بعد أن يشفي على الهلاك بسببها .

والتوبة النصوح مزيج ، أخلاطه شعور كامل بقبح ما ارتكب ، وامتلاء قلبه بالحزن والخوف من غضب الله جزاء لما اكتسب ، وندم شديد على فعلته التي تورده العطب ، وتصميم قوي على أن يترك عمله السوء في الحال ، وان لا يعود إليه في الاستقبال ، وتنفيذ كامل لهذه العزيمة ، والتزام صحيح بالطريقة المستقيمة ، ومحاولة عملية دائبة للتخلص من آثار الماضي بأداء الحقوق إلى أهلها ، وقضاء الأعمال التي لا بدّ له من فعلها .

فإذا تمت هذه الأجزاء وتكاملت ، وامتزجت في نفس العبد وتفاعلت ، استحالت الظلمة نوراً ، والألم سروراً ، وبدّلت السيئة حسنة ، والخوف أمنة ، وأثمرت الحيرة هدى ، وانقلب الغيّ رشداً .

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا .[(٢)]﴾ .

عباد الله : إن المرض إذا تُرك وحاله ، تفاقم خطره ، وتضاعف أثره، وأصبح زمانة ، يعسر علاجها ، وربما تعذّر دواؤها حتى على نفس الأطباء ، والمهرة الأذكياء ، فاتقوا الله -أيها الناس- ، وحاذروا من زمانة الذنوب ، والرّين على القلوب .

---

١ - التحريم : ٨ .

٢ - الفرقان : ٧٠ .

تدبّروا كتاب الله وانتم تتلونه ، وأفيدوا من عطاء صلاتكم وصيامكم ونسككم لله وانتم تعبدونه ، وانتفعوا من معاني دعائكم ومناجاتكم إياه وأنتم تدعونه ، إنها سبل تربية ، ووسائل تزكية ، فلا تمرّوا عليها مرور عابر ، وتخرجوا منها بصفقه خاسر :

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ. وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ. [١]﴾ .

إن الإنسان العادي لا محيد له من أن يمسّه طائف الشيطان ، ولا محيد له من أن يعلق بشباكه ، ولكن « الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا» ..

تذكّروا أسس عقيدتهم التي عرفوا بها ربّهم ، وتذكروا عطاء عقيدتهم وهي تفيض في قلوبهم النور وتزودهم بالقوة والعزة ، وتدفعهم إلى الاستقامة ، وتصونهم عن الخنوع والهبوط .

وتذكّروا الله وهو معهم ، وهم بعينه ، يعلم سرهم وجهرهم ، ويعلم ما يكسبون .

وتذكروا إيمانهم بالله الذي غمر نفوسهم ، وعمر أفئدتهم تذكروا فإذا هم مبصرون ، ولم يطرأ عليهم عمى ، ولكن حدثت لهم غفلة .

هكذا يدرع المؤمن -عباد الله-، وهكذا يتزود .

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ .

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. [٢]﴾ .

---

١ - الأعراف : ٢٠١- ٢٠٢ .

٢ - الأعراف : ٢٣ .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .[1]﴾ .

اللهم اجز نبيك محمّداً ﷺ وآله عنّا أفضل الجزاء ، وآتهم من لدنك أعظم الحباء ، اللهم وأعطهم مع كل زلفة زلفة ، ومع كل وسيلة وسيلة ، ومع كل فضيلة فضيلة ، ومع كل شرف شرفاً ، وأعطهم أفضل ما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين ، وصل عليهم أفضل صلواتك يا رب العالمين .

اللهم صل وسلم على عبدك الذي آتيته جوامع الكلم ، وفضّلته على جميع الأمم ، المنصور بالرعب ، والمكلّم من وراء الحجب ، المبعوث رحمة للعالمين ، سيّدنا أبي القاسم محمّد خاتم النبيين ﷺ .

اللهم صل وسلّم على صاحب المنزلة لدى المفاضلة ، ونفس الرسول في آية المباهلة ، قسيم الجنّة والنّار ، والذي بمحبّته يعرف الأبرار من الفجار ، سنيّ المناقب ، وعلي المراتب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صل وسّلم على الشجرة المباركة ، ومن تباشرت بميلادها الملائكة ، بضعة خير الأنبياء ، وقرينة سيد الأوصياء ، أم الحسنين سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صل وسلّم على شهيد البغي ، وربيب الوحي ، أول الأسباط ، والذي من زاره في بقيعه ثبتت قدماه على الصراط ، إمام كل مؤمن ولي ، سيدنا أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

١ - آل عمران : ١٤٧ .

اللهم صل وسلّم على هادم الجور بالصواب ، ومحيي السنة بالكتاب ، المبالغ في رضوانك ، والداعي إلى إيمانك ، ثاني السبطين ، وإحدى الريحانتين ، أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على الصائم القائم ، وغوث العباد من العظائم ، سيد من عبدك من الخلق ، وإمام من دان لك بالحق ، كعبة القصّاد ، أبي محمّد علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على الضياء اللامع إذا ادلهمّت الخطوب ، والكهف الواقي إذا تزاحمت الكروب ، الدليل الظاهر ، لذوي البيّنات والبصائر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على السبيل الأعظم ، والصراط الأقوم ، النور الذي تزال به ظلمة كل ديجور، والمأمن الذي يكتفى به كل محذور ، الكتاب الناطق، بالبيان الصادق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على الموفي بعهد الله وذمته ، وخازن علم الله وحكمته ، ولسانه المعبّر عنه في بريته ، الملجأ العاصم ، بأمر الله من القواصم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على أس الإسلام الموطد ، وصرح الإيمان المشيّد، من قرنت طاعتك بطاعته ، ولم تقبل إيمان عبدٍ إلا بولايته ، منار التقى ، وباب الرضا ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على ذي القلب ، الذي تولى الله رياضته بالخوف والرجاء ، وجعله موضعاً للشكر والثناء ، الفائز بالكرامة ، والمنتجب للإمامة ، سبيل الرشاد ، وهادي العباد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على مصباحي الجنان، وحاملي الفرقان ، قائدي الرحمة، ورائدي الحكمة ، وأميني الله في الأمة ، المرضيين الرضيّين ، أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن بن علي العسكريين عليهما السلام .

اللهم صل وسلّم على كلمتك التامة ، ورحمتك العامة ، مطهر الأرض ، وناشر العدل في الطول والعرض ، الولي المحتسب ، والنّصر المرتقب ، باسط الأمان ، وناشر الإيمان ، المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم أعزه وأعزز به ، وانصره وانتصر به ، وانصره نصراً عزيزاً ، وافتح له فتحاً يسيراً ، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً ، اللهم أظهر به دينك وسنة نبيّك ، حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق ، اللهم أذل به الكافرين ، واشف به صدور قوم مؤمنين .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وحقق لهم الأمل ، ووفق أحياءهم لصالح العمل ، وأوزعهم أن يشكروا نعمتك التي أنعمت ، وأن يلتزموا دليلك الذي أقمت ، إنك أنت السميع العليم .

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .

۞ ۞ ۞

١٨

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

آثار التوبة النصوح

الحمد لله الذي لا يرغب في الجزاء ، ولا يندم على العطاء ، الـذي يسّر لعباده سبل مرضاته ، ودلّهم على موجبات عفوه وأسباب نقماته ، ووفّر الجزاء لمن أطاع بمنّه ، وارصد العقاب لمن عصاه بعدله ، يستر على من لو شاء فضحه ، ويجود على من لو شاء منعه ، والـذي بنـى إنعامـه على التفضل ، وأجرى قدرته على التجاوز ، وتلقّى من عصاه بالحلم ، وأمهل من قصد لنفسه بالظلم .

يستنظرهم بأناتـه ، ويقـيم علـيهم حججـه وبيّناتـه ، لـئلا يهلـك هالكهم إلا بعد طول الإعذار ، وبعد ترادف الحجج والإنذار .

أحمده كما حمده المخلصـون لـه مـن عبيـده ، الراغبـون مـن فضـله بمزيده، المؤدّون حق نعمائه بتسديده ، وأسأله لي ولكـم كشـف الضـرّ ، وحطّ الوزر ، وقبول العذر ، ودفع العسر .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحـده لا شـريك لـه ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . (١)﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، الذي أحيا به ميت البلاد ، ورفع به نواظر العباد ، صلّى الله عليه وآله مصابيح الظلام ، وسادات الإسلام ، وأدّلاء دار السلام .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ .

عن الصادق عليه السلام : (التوبة النصوح أن يكون باطن الرجل كظاهره) .

وعنه عليه السلام : (إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله ، فستر عليه في الدنيا والآخرة ، قيل : وكيف يستر عليه ؟ ، قال : ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ، ويوحي إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ، ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب ، فيلقى الله -حين يلقاه- وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب) .

وعن النبي ﷺ : (أيّها الناس ؛ توبوا إلى الله توبة نصوحاً قبل أن تموتوا ، وبادروا الأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وأصلحوا ما بينكم وبين ربكم تسعدوا) .

وقال ﷺ : (إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة ، فقيل :

---

١ - الأعراف : ٥٤ .

٢ - التحريم : ٨ .

وكيف ذلك يا رسول الله ؟ ، قال : يكون ذلك الذنب نصب عينيه ، لا يزال يستغفر الله منه ، ويندم عليه ، فيدخله الله به الجنة ، ولم أر أحسن من حسنة حدثت بعد ذنب قديم ، ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ .

وقال (تعالى) : ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .﴾) .

لكل داء دواء ، ودواء الذنوب الاستغفار ، طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كلّ ذنب استغفر الله .

وعن أحدهما عليهما السلام : (إن آدم عليه السلام قال : يا رب سلّطت عليّ الشيطان وأجريته مني مجري الدم ، فاجعل لي شيئاً ، فقال (تعالى) : يا آدم إن من همّ من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيئة ، ومن همّ منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشراً .

قال : يا رب زدني ، قال : جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له .

قال : يا ربّ زدني ، قال : جعلت لهم التوبة حتى يبلغ النفس هذه) .

وقد قال صلى الله عليه وآله : من تاب إلى الله قبل موته بسنة تاب الله عليه ، ثم قال صلى الله عليه وآله : ألا وسنة كثيرة ، من تاب إلى الله قبل موته بشهر تاب الله عليه، وقال وشهر كثير ، من تاب إلى الله قبل موته بجمعة تاب الله عليه، قال وجمعة كثيرة ، من تاب إلى الله قبل موته بيوم تاب الله عليه ، قال : ويوم كثير ، من تاب إلى الله قبل موته بساعة تاب الله عليه ، ثم قال : وساعة كثيرة ، من تاب إلى الله قبل أن يغرغر بالموت تاب الله عليه) .

عباد الله ؛ إن المؤمن لا يصبح إلا خائفاً وإن كان محسناً ، ولا يمسي إلا خائفاً وإن كان محسناً ، لأنه بين أمرين ، بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به ، وبين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات .

ألا وقولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، صلوا أرحامكم وان قطعوكم ، وعودوا بالفضل على من حرمكم ، وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، وأوفوا بعهد من عاهدتم ، وإذا حكمتم فاعدلوا .

عباد الله ؛ ما من شيء إلا وله كيل ووزن ، إلا الدموع فان القطرة تطفئ بحاراً من نار ، فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلّة ، فإذا فاضت حرّمها الله على النار ، ولو أن باكياً بكى في أمة لرحموا ، وما من قطرة أحب إلى الله (عز وجل) من قطرة دموع في سواد الليل مخافة من الله ، لا يراد بها غيره .

أيّها الناس ؛ طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي على ذنب من خشية الله لم يطّلع على ذلك الذنب غيره .

طوبى لمقلةٍ روّعها الخوف من الله حتى فاضت دموعاً .

طوبى لقلب أذّبته الرهبة من الله والحب له حتى حنّ ولوعاً .

طوبى لمن بادر أجله ، فأصلح بالتوبة عمله .

فالتقوى ؛ التقوى -أيّها الناس-، فإنها زاد المؤمنين . والتوبة ؛ التوبة ، فإنها عدّة المذنبين . والرهبة ؛ الرهبة ، فإنها سبب النجاة للخاطئين .

وأحسنوا ظنونكم بربكم ، فقد قال رسول الله ﷺ على منبره : (والذي لا إله إلا هو ، ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا

بحسن ظنه بالله ، ورجائه له ، وحسن خلقه ، والكف عن اغتياب المؤمنين .

والذي لا اله إلا هو ، لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله ، وتقصير من رجائه له ، وسوء خلقه ، واغتياب المؤمنين .

والذي لا إله إلا هو ، لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله ، إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن ، لان الله كريم ، بيده الخير ، يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه ، فأحسنوا بالله الظن ، وارغبوا إليه).

اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين ، ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين ، ويا من لا يضيع لديه أجر المحسنين ، أتوب إليك من كلّ ما خالف إرادتك ، أو زال عن محبّتك من خطرات قلبي ، ولحظات عيني ، وحكايات لساني ، وسيئات عملي ، توبة تسلم بها كلّ جارحة على حيالها من تبعاتك ، وتأمن مما يخاف المعتدون من سطواتك .

اللهم فصلّ على محمّد وآل محمّد ، وشفّع في خطاياي كرمك ، وعد على سيئاتي بعفوك ، ولا تجزني جزائي من عقوبتك ، وأفعل بي فعل عزيز تضرّع إليه عبد ذليل فرحمه ، أو غني تعرّض له عبد فقير فنعشه ، يا أرحم الراحمين .

ألا وإن أبلغ القول ، كلام ذي المن والطول :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ . لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ .﴾ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

أدب الدعاء في الإسلام

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض ، فأتقنهن وما فيهن بعظمته ، ودبّر أمره فيهن بحكمته ، علم بواطن الأمور ، ووساوس الصدور ، ولم توار منه أمواج البحور ، ولا متقلّبات الدهور ، المبتدئ بالعطاء قبل المسألة ، والمتفضل بالنعم على من عرفه ومن جهله ، فسائله غير خائب ولا مردود ، وبابه عن سؤاله غير مسدود ، وعطاؤه عن بريّته غير ممنوع ولا منكود ، خالق اللوح والقلم ، وبارئ الذرّ والنسم ، وكاشف الضر والألم ، الذي لا يقايس عبده بما اجترم ، ولا يؤاخذه بما ظلم .

والذي خلق الإنسان وصوّره ، ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ. ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ. ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ. ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ. [1]﴾ .

أحمده لعظيم من الخطيئات غفره ، وفاضح من العيوب ستره ، وشديد من العثرات أقاله ، وكثير من الخيرات أناله ، وأسأله أن لا يكشف عني ما ستر ، ولا يستدرجني بما أنعم .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المتعالي عن صفات المخلوقين ، المتنزه عن تشبيه المشبّهين ، وأشهد أنّ محمداً ﷺ عبده وخير

---

١ – عبس : ١٩ – ٢٢ .

خليقته ، ورسوله الدّاعي إلى شريعته ، وأمينه على الوحي المبين ، وبعيثه إلى الناس أجمعين ، صلّى الله عليه وآله الميامين ، والسادة المطهّرين .

عباد الله ؛ اتقوا الله ، واضرعوا إليه بالدعاء ، وأنزلوا به الرجاء ، فانه لا يردّ داعيه ، ولا يخيب راجيه .

وقد ورد في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام : (الدعاء يردّ القضاء بعد ما أبرم إبراماً ، فأكثر من الدعاء فإنه مفتاح كلّ رحمة ، ونجاح كلّ حاجة ، ولا يُنال ما عند الله (عز وجل) إلا بالدعاء ، وانه ليس باب يكثر قرعه إلا يوشك ان يفتح لصاحبه) .

وعنه صلى الله عليه وآله : (الدعاء مخ العبادة ؛ وما من مؤمن يدعو الله إلا استجاب له، إما أن يُعجلّ له في الدنيا ، أو يؤجّل له في الآخرة ، وإما أن يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بمأثم) .

وقال صلى الله عليه وآله : (ما كان الله ليفتح باب الدعاء ويغلق باب الإجابة ، لأنه يقول : ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ، وما كان ليفتح باب التوبة ويغلق باب المغفرة ، وهو يقول : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً .[1]﴾ .

ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة ، فإن الله لا يستجيب دعاء لاهٍ ، سلوا الله حاجاتكم ، والحّوا في الطلب ، فإن الله يحبّ إلحاح الملحّين من عباده) .

وإن الله -تبارك وتعالى- يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ، ولكنه يحب ان تبث إليه الحوائج ، فان دعوت فسم حاجتك .

---

١ - النساء : ١١٠ .

وإن الله ليحب أن يسمع دعوة عبده المؤمن فيؤخر إجابته ليكثر من الدعاء .

وإن الله فرض الصلوات في أحب الأوقات ، فاطلبوا حوائجكم عقيب صلواتكم ، وقد ورد أن : (من أدّى مكتوبة فله في أثرها دعوة مستجابة) .

وعن الصادق عليه السلام : (ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبار ، إلا استحيا الله أن يردّها صفراً حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء ، فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح على وجهه ورأسه) .

فارغبوا -رحمكم الله- فيما رغّبكم الله فيه ، وادخلوا من أبواب الرحمة التي فتحها لكم ، وتعلّقوا بالأسباب التي أعدّها -سبحانه- لنجاتكم ، ولا ترغبوا عن دعائه ، فقد قال -وهو أصدق القائلين- : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ.[1]﴾ .

وقد قال صلى الله عليه وآله : ألا أدلكم على أكسل الناس ، وأسرق الناس ، وأبخل الناس ، وأجفى الناس ، وأعجز الناس ؟ ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أما أبخل الناس ، فرجل يمرّ بمسلم فلا يسلم عليه ، وأما أكسل الناس فعبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان ، وأما أسرق الناس فالذي يسرق من صلواته ، تلفّ كما يلفّ الثوب الخَلِق فيضرب بها وجهه ، وأما أجفى الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصلّ عليّ ، وأما أعجز الناس من عجز عن الدعاء) .

ألا وإنّ من آداب الدعاء : إبداء الخضوع والإنابة ، فإنها أسرع للإجابة .

---

١ - غافر : ٦٠ .

ومن آداب الدعاء : ان يبتدئ العبد بالثناء على الله بما هو أهله ، وأن يحسن إليه التوسل ، فإنه أهل للتفضل ، وأن يعمّ بدعائه إخوانه المؤمنين ، وشركاءه في الدين .

ألا وإنّ من أعظم موجبات الإجابة للدعاء تقديم الصلاة على محمّد وآله النجباء ، فعن الحارث الأعور قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (كلّ دعاء محجوب عن السماء حتى يصلّى على محمّد وآله) .

اللهم صلّ وسلّم على المنتجب من أكرم سلالة ، والمصطفى لأعظم رسالة ، صاحب الشفاعة العظمى ، والصاعد إلى أبعد مرتقى ، إذ أوحى إليه ربه العظيم ما أوحى ، أبي القاسم محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على أول الناس إسلاماً ، وأشدّهم في سبيل الله خصاماً، وأوفاهم في المقامات ذماماً ، المؤتمن على الدين ، والحجة على الخلق أجمعين ، أبي الحسن والحسين ، علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أم أبيها ، وشفيعة العصاة من محبّيها ، الصديقة العليمة ، والصابرة على المصائب الأليمة ، والدة الأئمة المرضيّين ، مولاتنا فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الكلمة الحسنى التي يفوز من تقبّلها ، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، سبط الرسول المؤتمن، والجنة الواقية من صروف الزمن ، سيد شباب أهل الجنة أبي محمّد الحسن عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصابر على شديد البلاء ، والوسيلة المقبولة لإجابة الدعاء ، من لاذ فطرس بمهده ، وتسلسلت الإمامة في ولده ، قتيل الظماء ، وغسيل الدماء ، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أمان الله للعالمين ، وصراطه الذي أقامه

لنجاتهم أجمعين ، مقصد العافين لإدراك المراد ، وأبي الأوصياء الأمجاد ، أبي محمّد علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المعصوم بنص الكتاب ، والمفروضة ولايته في جميع الرقاب ، باقر علم الدين ، والعالم بتأويل الكتاب المستبين ، المرتقي إلى ذروة المفاخر ، أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على القيم على حجج الحق وبيّناته ، والأمين على محكمات الكتاب ومتشابهاته ، ملجأ الخائف إذا التحمت عليه المضائق وتبرأ منه القريب الملاصق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المحبّو بالمكانة العليّة ، والمرجوّ لحل كلّ قضيّة، الذي لم تمنعه القيود الثقيلة عن أداء سجدته الطويلة ، المعصوم من المآثم ، سيدنا أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رضي الأوصاف والسمات ، والغياث المرجو للملمّات ، ضامن النجاة لزائريه ، وكافل الشفاعة لمتّبعيه ، خليفة الله الذي ارتضى ، وائتمنه على مكنون القضاء ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المنصوص عليه لمقام الإمامة ، والمعيّن من الله -سبحانه- لتلك الزعامة ، أمين الله على حدوده ، وقيّمه على بيّنات توحيده ، ذخيرة العباد ، لأهوال المعاد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وارث المجد العلوي ، ومستودع النور النبوي، الذي كفيته حيل الأعداء ، وأريتهم عجائب الآيات إذ توسّلوا

به في الدعاء ، ذي المنن والأيادي ، على الموالي والمعادي ، أبي الحسن علي الهادي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وسيلة النادم إلى ربه ، للفكاك من أسار ذنبه، والمولى الذي لا نجاة إلا بحبّه ، المؤدّي الكريم ، والناصح العليم ، ذي الحسب العلي ، والخلق الرضي ، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مظهر رحمتك ، ولسان عدلك وحكمتك ، الّلواء المنشور ، للحق المشهور ، والولي المنصور ، للدم المهدور ، عبدك الذي ائتمنته على الغيوب ، وبرّأته من الأدناس والعيوب ، الفرج الذي بشّرت به الأديان ، والعدل الذي يحطّم الجور والطغيان ، الحجة المهدي صاحب العصر والزمان عليه السلام .

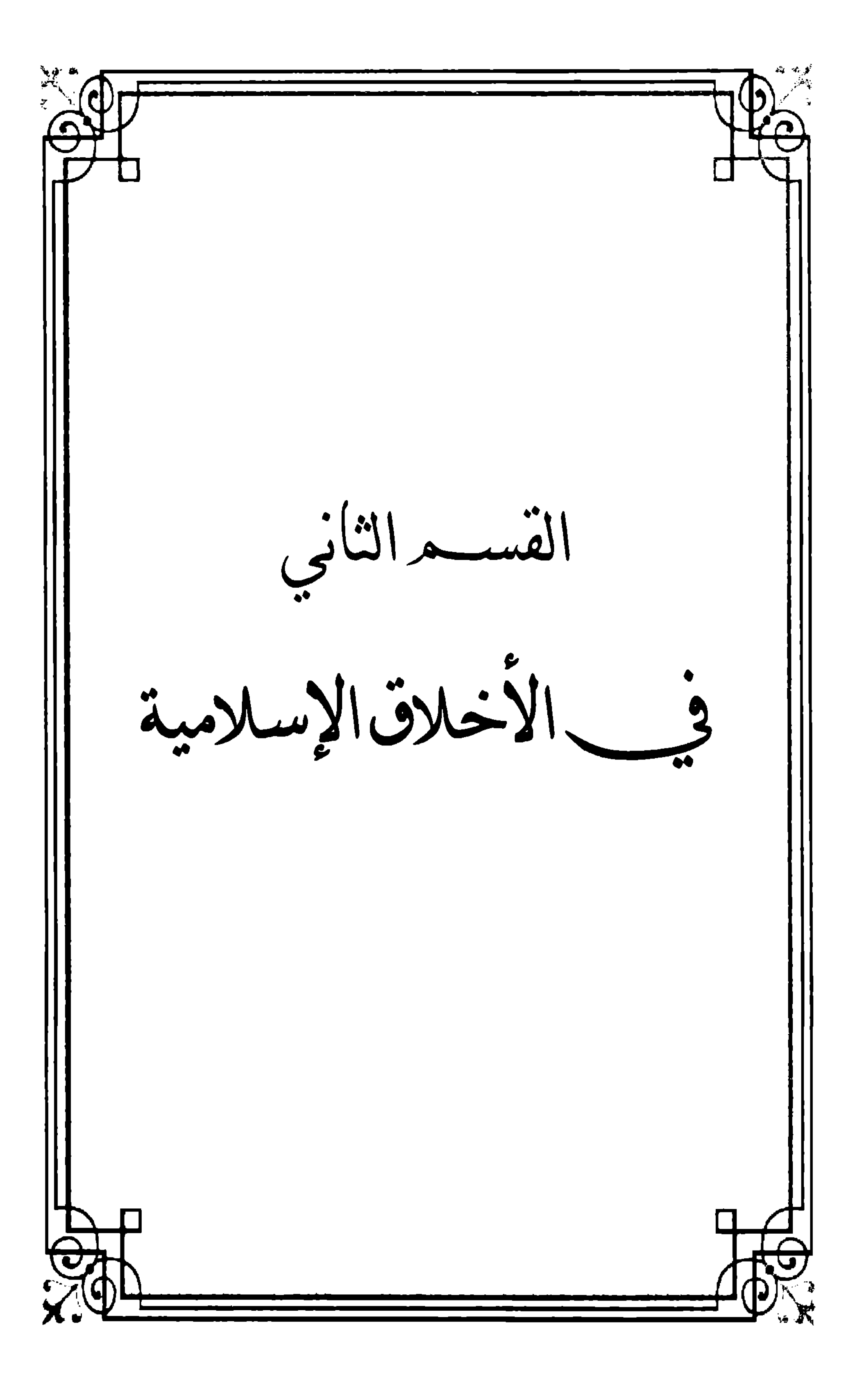
اللهم أرو به الصدور الظامئة ، واجل به القلوب الصادئة ، وأزل به الأحقاد ، وزكّ به نفوس العباد ، وطهّر أرضك به من الفساد .

اللهم اجعله في كنفك الذي لا يرام، وانصره بنصرك الذي لا يخذل، وأيده بجندك الغالب ، وألبسه درعك الحصينة ، وأردفه بملائكتك المقربين .

اللهم وامنن علينا بمشايعته ، والثبات على طاعته ، واجعلنا في حزبه ، ومن خيار صحبه ، والطالبين رضاك بمناصحته في سلمه وفي حربه .

اللهم واغفر لعبادك المؤمنين والمؤمنات ، واحرسهم من الطوارق ، وثبتهم عند المزالق ، وتجاوز بفضلك عن ميّتهم وحيّهم ، ووسّع على فقيرهم ، وبارك لغنيّهم ، إنك مجيب الدعاء .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



القسم الثاني

في الأخلاق الإسلامية

١٩

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

محاسن الأخلاق

الحمد لله الذي أنشأ الأرض بكلمته ، ودحاها بقوته ، وبسطها بقدرته ، وفصلها بأمره عن السماوات فصلاً ، وجعل لكل منهما كياناً خاصاً مستقلاً ، وشدها بنظام الجاذبية بالسماوات شداً ، وربطها بقانون الحركة حكمة وقصداً، وضبط حجمها ووزنها وموقعها مقداراً وبعداً ، وهمر الماء عليها ليطفئ سعيرها ، ويفتت صخورها حتى انطفأت جمرتها ، وبردت وقدتها ، ولانت قشرتها ، وأعدّها لاحتضان الحياة إعداداً ، وبسطها برحمته مهاداً ، وجعل لضبط حركتها واتّزانها رواسي أوتاداً ، وعبّدها لسكنى بريته سهولاً ووهاداً ، وأقام مواليدها نباتاً وحيواناً وجماداً ، وأنشأ الإنسان خليفة في الأرض بعد إعداد العدة وانقضاء المدة:

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ. وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ. [1]﴾ .

---

١ - الأنبياء : ٣٠ - ٣١ .

حكمة لا ينقضي عجابها ، ولا يوصد بابها ، وحجج لا تعمى مسالكها ، ولا تخفى مداركها ، وبيّنات أقامت العقل وأقعدته ، وأسمعت اللبيب وأرشدته.

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .[1]﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله المطهرين، صلاة تبقى في الخالدين .

أيها المؤمنون ؛ لقد أنشأ الله –سبحانه- هذا الكون الفسيح الأرجاء، العظيم الآفاق والأنحاء ، وأنشأ كل ما فيه من سماء وأرض ، وشمس وقمر ، ونجم وكوكب ، وفلك وملك ، وحي وجامد ، وبحر لجي ، ونهار مضي وليل غاسق ، ونبع دافق ، وجبل شاهق ، ومغارب ومشارق ، وجلي ودقيق ، ودان وسحيق ، وكل ما فيه من شيء ، عرفه الإنسان أو جهله ، وعجز عنه إدراكه أو عقله ، ووقف دونه العلم أو وصله ..

لقد أنشأ الله هذا الكون ، وأنشأ كل ما فيه من أشياء وأحياء على أتم صورة ، وأوفرها زينة ، وأوفاها نظارة وبهاءً ، وأتمها بهجة وجمالاً .

فالجمال النضير موزع كل شيء ، فكل شيء من موجودات هذا

---

١ – الرعد : ٣ – ٤ .

الملكوت له قسطه من هذه الهبة الشاملة ، واليد الفاضلة ، وكل شيء من محتويات هذا الكون مظهر لجمال الله الأعلى ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ .﴾ .

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ . وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ . وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ . وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ .﴾ [١] .

جمال شامل ، وبهاء كامل ، وحسن نضير ، موزع على الصغير والكبير ، وفي بعض الأمثال : ليس في الإمكان ، أبدع مما كان .

وهذا الجمال المقسم غير الإتقان في الصنع ، والعمق في الحكمة التي يحار فيها العقل ، ويدهش فيها اللب .

والجمال في الخلق أحد الروائع التي تحدو بالإنسان أن ينظر ، وتحث العقل أن يفكر ويبصر .

وللجمال أخذته القوية ، وتأثيراته المباشرة في هذا السبيل ، وما يكون للإنسان العاقل أن يكتفي بالمتعة في النظر إلى مباهج ومفاتنه ثم لا يسترشد به إلى جمال المكون المبدع ، وقد أعطى الله الإنسان من هذه الهبة حصته الموفورة، فأفرغه بأجمل صورة :

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ .﴾ [٢] .

---

١ -ق : ٦ - ١٠ .

٢ -(الانفطار : ٦ - ٨) .

ولقد كان يكفيه في هذه الهبة وحدها ما يحتم عليه شكر المنعم ، وأداء حق الواهب المكرم ، ولكن الإنسان لربه لكنود ، ولنعمائه كفور جحود .

وللإنسان خَلق وخُلُق ، وسمات وصفات ، وقد أكمل الله له خَلقه بالجمال ، وأراد له أن يتم أخلاقه بالكمال ، ليبلغ الغاية الكريمة في كل محتوى ، ويرتفع في الكرامة إلى أرفع مستوى .

والإسلام هو الدين الذي يتمم مناهج الفطرة ، ويكمل في مجالات الدين ما بدأ الله بتوجيهه في التكوين .

ومن أجل ذلك كان الإسلام دعوة الله إلى السمو على الإطلاق ، ومن أجل ذلك بعث رسوله ليتمم مكارم الأخلاق ، وقد ورد عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام : (إن الله ارتضى لكم الإسلام ديناً ، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق) .

إن مكارم الأخلاق -أيها المؤمنون- صفات كريمة يلتزم بها الإنسان ، يقوّم بها نفسه ، ويروض عليها طباعه ، ويجري عليها عاداته، ويمرن عليها إرادته حتى تصبح ملكات ثابتة ، يتبعها في سيرته ، ويجري عليها في جهره وسريرته.

والأخلاق الرفيعة بين الصفات أوساط ، فلا تفريط ولا إفراط ، و(خير الأمور أوساطها) -كما يقول النبي الكريم صلى الله عليه وآله- .

ورذائل الأخلاق هي الصفات النفسية التي يتنكب الإنسان الحد الأوسط، ويكتسبها ويذم على اكتسابها إذا فرّط في الميزان أو أفرط .

والخلق الكريم هو فضيلة بين رذيلتين ، واستقامة بين انحرافين ، فالكرم فضيلة بين الكذب والمبالغة ، والشجاعة فضيلة بين الجبن والتهور ، والعفة فضيلة بين الشهوة الطائشة والكبت ، والحكمة فضيلة بين المكر والخمود .

وفي القرآن الكريم : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا .(١)﴾ .

وفي آية كريمة أخرى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا .(٢)﴾ .

ومحاسن الأخلاق -على وجه العموم- هي الصفات التي أمرت بها الشريعة ، وحثت على التمسّك بها ، ومساوئ الأخلاق ومقابحها هي الصفات التي نهت عنها الشريعة وحذّرت منها .

والمؤمن الحق هو الذي اتبع هدى الله ، واقتفى مراشد دينه ، فتمسك بالخلق الرفيع وطبع نفسه عليه ، واتبعه في سيرته وسريرته مع أوليائه وأعدائه ، واجتنب الخلق الدنيء الوضيع، وحذر منه أشد الحذر، فلم ينحرف ، ولم يشذ في سجية ، ولا في قول ، ولا في عمل ، وكان دائم المراقبة لله ، الذي يعلم السر والجهر ، ويعلم ما يكسبون .

فاتقوا الله -عباد الله-؛ إن شريعة الله هي الطهور الذي لا يبقي درناً في قلب ، ولا وضراً في نفس ، ولا ضعة في خلق ، ولا نشوزاً في طبع ، فخذوا منها بلاغكم ، ووفروا باتّباعها زادكم، وحقّقوا بضمانها لأنفسكم ولمجتمعكم الخير الأعلى .

إن المؤمن الملتزم المتزن هو الوحدة التي يتقوم منها المجتمع الصالح ، الذي أراد الله بناءه ، وإعزازه وإعلاءه :

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ

---

١ - الإسراء : ٢٩ .

٢ - الفرقان : ٦٧ .

شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .[١] ﴾ .

استمسكوا بأخلاق الإسلام ، واجتنبوا مساوئ الصفات ، تنالوا خير الدنيا وخير الآخرة .

عليكم بالصدق وأداء الأمانة ، إنها الوصية العامة التي لم يبعث نبي إلا أمر بها ، وإياكم والحقد والحسد ، والخيانة والكذب ، والنميمة والبهتان والغيبة ، إنها المهلكات المرديات ، التي تسوّد الصحيفة ، وتخفف الميزان .

اللهم يا خالق الأنوار ، ويا مقدّر الليل والنهار ، أنت الذي إذا أغلقت الأبواب قُرع باب فضلك ، وإذا ضاقت الحاجات فُزع إلى سعة طَولك ، وإذا انقطع الأمل من الخلق اتصل بك ، وإذا وقع اليأس من الناس وقف الرجاء عليك .

نسألك أن تصلي علي محمّد وآل محمّد ، وان تجعل موالاتنا لهم عصمة لنا من النار ، ومحجة إلى دار القرار ، وأن تعصمنا من التعرض لمواقف سخطك ، وتوفقنا لسلوك سبيل محبتك ، يا أرحم الراحمين .

وإن خير المواعظ وابلغها ، قول الله في كتابه الكريم :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . الْقَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ . يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ . فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ . نَارٌ حَامِيَةٌ . ﴾ .

---

١ - التغابن : ١٦ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

من أخلاق القرآن

الحمد لله الذي خلق الحبة والنواة ، وخزن فيهما سرّ الحياة ، واستودعهما أجنة النبات ، فطر الحبة إنشاءً وتركيباً ، وإبداعاً وترتيباً ، وبناءً متقناً عجيباً ، قدّر بعلمه أخلاطها وأجزاءها ، وأقام بقدرته بناءها، وأتم بمشيئته إنشاءها ، وضبط بقوانينه وأنظمته نموها ونماءها ، واستودع الجنين الكامل أحشاءها ، قد استكمل لقاحه ، واستوفى بقدرة خالقه نشوءه وصلاحه ، وحملته أمه جنيناً هامداً ، ومخلوقاً راكداً ، لا حركة فيه ولا زيادة ، ولا نمو ولا رفادة ، حتى إذا هيئت التربة ، وغرست الحبة ، وسقيت بالمياه العذبة ، ربت التربة وتفتحت فروجها ، وانتفخت الحبة وتمدد مزيجها .

وتحرك الجنين الهامد في بطنها لينمو ، وأخذ سبيله ليتكامل ويسمو، وبدأ يمتص من محتويات تلك الحبة غذاءه ، ويستمد من ذلك نشاطه ورواءه ، ومدّ جُذيراً حقيراً ، ورفع ساقاً صغيراً ، يمتصّ من أملاح الأرض وعصاراتها ، ويقبس من إشعاع الشمس وطاقاتها ، وامتدّ جذره كلما كبر جرمه ، وتضاعف غذاؤه كلما ازداد حجمه ، وطال ساقه ، وبدت أوراقه ، فكانت الأوراق أفواهاً للامتصاص والتنفس، وكانت الغصون أكفّاً للأخذ والتحسس، وأصبحت النبتة شجرة كاملة ، تؤتي أكلها طيّباً ، وتؤدي نتاجها خصبا .

سلوا العقل : من أودع النبتة عوامل التذكير والتأنيث ؟ ، ومن ضمّن الجنين حوامل الصفات والمواريث ؟ ، ومن أخذ بيد الجنين في سيره البطيء والحثيث ؟ .

﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ ، فَأَنَّى تُصْرَفُونَ .[١]﴾ ؟ .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ .[٢]﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله نجوم العالمين ، وأعلام المهتدين .

عباد الله ؛ إن الإسلام يؤدّب أبناءه بآدابه الفردية والاجتماعية ، ليلبسهم أبراد الكمال ، ويقيهم أخطار التدهور والانحلال .

والمؤمن إذا تأدب بآداب الإسلام لا تتزلزل قدم ، ولا يتضعضع له ركن ، ولا تخف له وزنة ، ولا تنبو له كلمة .

إنه بروح الإسلام وعطائه يكون سديد النظرة ، سديد الخطوة ، حميد القول والفعل .

يقول الإسلام في تأديب المسلم عن خلة الكبر :

﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ .[٣]﴾ .

---

١ - يونس : ٣٢ .

٢ - الأنعام : ٩٥ .

٣ - لقمان : ١٨ .

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً ، إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً .[١]﴾ .

ما هذه الضعة التي يسميها الناس كبراً ؟ ، وما هذه الذلة في المتكبر التي يدّعونها خيلاء ، حتى يكاد يخرج من جسمه ، وحتى يبدو أكبر من حجمه ؟.

أفيريد أن يشعر الأرض بوجوده فهو يركز عليها قدمه ؟ ، أم يريد أن يسامي الجبال قامة فهو يرفع إليها صدره ؟ .

وهيهات ؛ إن الأرض لا تشعر به أكثر مما تشعر بالبعوضة الحقيرة ، وإن الجبال لا تحسّ به أزيد مما تحس بالهباءة الصغيرة ، وإنه لا يتكبر إلا من ضعة يجدها في نفسه ، فهو يعوّض عن الحقيقة بالخيال ، وعن الواقع بالوهم .

ويقول الإسلام في تأديب المسلم في مجلسه :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا .[٢]﴾ .

ويقول في تأديب المسلم في رفع صوته :

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ[٣]﴾ .

ليست المنزلة والمكانة برفع الصوت في المجلس ، ولو كان الأمر كذلك لكان الحيوان أكبر منزلة من الإنسان .

ويقول في الجري مع الظنون والخواطر ، والأقوال التي تفكك

---

١ – الإسراء : ٣٧ .

٢ – المجادلة : ١١ .

٣ – لقمان : ١٩ .

المجتمع ، وتضعف العلاقات :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلا تَجَسَّسُوا ، وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ؟ .[١]﴾ .

ويقول في الحفاظ على المجتمع ، والإبقاء على سلامته وسلامه :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ، وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ ، وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ، وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ، بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .[٢]﴾ .

إن المجتمع المسلم أرفع وأسمى من أن تدور فيه سخرية قوم من قوم ، أو نساء من نساء ، أو يقع فيه لمز أو نبز ، وعلم الخير والشر والصلاح والفساد عند الله الذي يعلم السر والجهر ، فليتطهر المجتمع من هذه الأوضار ، فلا طهر بعد الإيمان ، ((وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) .

هذه بعض مناهج الله في تأديب المسلم ، وصوغ نفسه وطبعها على الخلال الحميدة ، وتنقيتها من خلال السوء ، ورذائل الخلق ، فاتقوا الله -أيها المؤمنون- واختاروا لأنفسكم ما اختاره الله لكم ، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب، وما فوق خيرة الله لكم من خيرة ، وما بعد أيامكم هذه من نظرة .

والخلق الزكي يفتقر إلى تمكين وتدريب ، فالبدار ؛ البدار -رحمكم الله- والعمل ؛ العمل .

---

١ - الحجرات : ١٢ .

٢ - الحجرات : ١١ .

اللهم يا كافي المهمات ، ويا مفرج الكربات ، ويا سامع الأصوات ، ومجيب الدعوات ، صلّ على محمّد وآل محمّد ، واهدنا سبل مرضاتك ، ويسر لنا أسباب طاعتك ، ووفقنا لابتغاء الزلفة لديك ، وأعنا على أداء فروضك واستعمال سنتك ، وأوقفنا على المحجة المؤدية إلى العتق من عذابك ، والفوز برحمتك ، يا أرحم الراحمين .

اللهم إنك خصصتنا بالإسلام خير دين جعلته ، وهديتنا بالقرآن أفضل كتاب فصّلته ، وشرفتنا برسولك محمّد ﷺ أكرم نبي أرسلته ، فلك الحمد ربنا وفاء هذه النعمة ، وكفاء هذه الرحمة .

اللهم فاجعلنا ممن يعرف لنبيك وآله الطاهرين حقوقهم ، ويسلك إلى رضاك طريقهم ، ويدين لك بولايتهم ، ويؤدي لك فرض طاعتهم .

اللهم أعطهم أشرف المقام ، وحباء السلام ، وشفاعة الإسلام ، وألحقنا بهم غير خزايا ولا ناكبين ، وصل عليهم بأفضل صلواتك يا أرحم الراحمين .

اللهم صلّ وسلّم على رسولك الذي رفعت به نواظر العباد ، وأحييت به ميت البلاد ، وكشفت عن نور ولادته ظلم الأستار ، وألبست حرمك به حلل الأنوار ، أبي القاسم محمّد المختار ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على حكمة الله البالغة ، ونعمته السابغة ، قسيم الجنة والنار ، وسيد المتقين الأخيار ، سهم الله الصائب ، وقضاء الله الغالب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الحوراء الإنسية ، والمطهرة المرضية ، حليفة الزهد ، وتفاحة الخلد ، قرة عين الرسول ، أم الحسن والحسين ، فاطمة البتول عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الحجة العليم ، والصراط المستقيم ، السيد المؤتمن ، والولي الممتحن ، والصابر في اللأواء والمحن ، رابع أهل العباء، وثاني الأئمة النجباء ، أبي محمّد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أبي الأئمة ، ونور الدياجي المدلهمة ، قتيل العبرات، وأسير الكربات ، ثاني السبطين ، وأحد الفرقدين ، أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على مجمع الأنوار ، وعيبة الأسرار ، أبي الذرية الطاهرة، وصاحب الكرامات الباهرة ، إمام العالمين ، وقرة عيون الناظرين ، أبي محمّد علي زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الحق الحقيق ، والسيد الصديق ، النور الزاهر ، في ظلام الدياجر ، والسحاب الماطر ، بصنوف المفاخر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على خازن العلوم الربانية ، ومستودع الحكم الإلهية ، ينبوع العلم الدافق ، وعلم الدين الخافق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على البدر المنير، في ظلم المطامير ، حليف التقى والجود، ودائم الركوع والسجود ، النور الأنور ، وشفيع يوم المحشر ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بهجة العالمين ، وذخر المؤمنين ، منقذ العباد من المهالك ، ومرشدهم إلى أوضح المسالك ، الإمام المرتضى ، والحسام المنتضى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ركن الإيمان ، وترجمان القرآن ، القدوة

الذي تدرك به الهداية ، والحجة الذي عقدت له الولاية ، ذخيرة العبادة ليوم التناد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مولى المؤمنين ، وولي الصالحين العلم الرضي ، والأمين الوفي ، منهل الصادي ، وضياء النادي ، أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وارث الأئمة ، وقلم الحكمة ، الذي ورثّته علم الكتاب ، وألهمته فصل الخطاب ، النور المضيء ، والوصي الرضي، أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على جامع الكلم على التقوى ، وباب الله الذي منه يؤتى ، والسبب المتصل بين الأرض والسما ، ناشر الإيمان ، وعديل القرآن ، الحجة المهدي ، صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم اشعب به الصدع ، وارتق به الفتق ، وأمت به الجور ، وأظهر به العدل ، وزين بطول بقائه الأرض ، وقو ناصريه ، واخذل خاذليه ، ودمدم على من نصب له ، ودمر من غشه ، واقتل به جبابرة الكفر ، واقصم به رؤوس الضلالة ، واجعلنا اللهم ممن أكرمته بصحبته ، وأعززته بعزته ، وأعددته لدولته ، وثبتنا على الحق في ظهوره وغيبته .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وضاعف برحمتك توفيقهم ، وأنر بلطفك طريقهم ، ولقهم خير العاجل ، وثواب الآجل ، إنك أرحم الراحمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

٢٠

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

آثار سوء الأخلاق

الحمد لله القريب من خلقه ، فلا تخفى عليه همامة نفس ، ولا خالجة فكر ، ولا خاطرة قلب ، ولا اختلاجه عضو ، ولا طرفة عين ، ولا حركة متحرك ، ولا سكون ساكن ، البعيد عنهم ، فلا يحيط به فهم، ولا يسمو إليه وهم ، ولا تحدّه بصيرة ، ولا يدركه بصر ، ولا تناله صفة، ولا تبلغ كنهه معرفة .

قصرت العقول أن تعرف مدى كبريائه ، وحصرت الألسن أن تدرك الغاية من ثنائه ، وانقطع العادون أن يحصوا متواتر آلائه ، ومتظاهر نعمائه .

أحمده لما نفذ فيه علمه ، وأشكره لما تجاوز عنه حلمه ، وأستمد منه التوفيق ، وأسأله من كلّ فضل هو به حقيق .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ . يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .(١)﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده وصفوته ، ورسوله وخيرته ، خير من قام له بعهده ، وأفضل من حباه برفده ، صلّى الله عليه وآله التامين في محبة الله ، المخلصين في توحيد الله .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ . إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ . الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ .(٢)﴾ .

فاتقوا الله ، الذي بيده محياكم ، وبأمره مماتكم ، واليه معادكم ، واحذروه فقد حذّركم ، واخضعوا لما أمركم ، فإنه لا نجاة إلا بالطاعة ، ولا ربح إلا بهذه البضاعة .

أيها الناس ؛ من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار ، ومن كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمناً وإيماناً يجد طعمه.

ألا وإن شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شرّه ، وشر الناس من باع آخرته بدنيا غيره ، وإن لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق ، فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب ، وقد جعل الله –سبحانه- مكارم الأخلاق صلة بينه وبين عباده ، فحسب أحدكم أن يتمسّك بخلق متصل بالله .

---

١ – الحديد : ٤ – ٦ .

٢ – فاطر : ٥ – ٧ .

جاهدوا أهواءكم تملكوا أنفسكم ، وتعرضوا لرحمة الله بما أمركم من طاعته ، تواضعوا ولا يتكبرن أحد على أحد ، فإن يد الله - سبحانه- على الجميع .

أيّها الناس ؛ حرام على كلّ قلب يحب الدنيا أن يفارقه الطمع ، وحرام على كلّ قلب متولّد بالشهوات أن يسكنه الورع ، ألا وإن حب الإطراء والثناء يعمي ويصم عن الدّين ، ويدع الديار بلاقع ، فويل لبائع الآخرة بالدنيا .

وإن خيركم من أعانه الله على نفسه فملكها ، وعرف سرعة رحلته فتزود لها .

خيركم من جعل كلّ همّه للآخرة ، وكل سعيه لها .

خيركم من ذكرتكم بالله رؤيته ، وزاد في علمكم منطقه ، ودعاكم إلى الخير عمله .

خيركم المبرؤون من العيوب ، المتنزهون عن المعاصي والذنوب .

عباد الله ؛ إن لدين الله وحدةً متداخلة لا تتفكّك ولا تتجزأ ، فمن اتبع دين الله فليأخذ بجميع تعاليمه ، ومن ترك منها شيئاً فقد خرج من حظيرة الدين، وجزأ وحدته .

شرائع الإسلام متحدّة ، وأحكامه مشتبكة ، فليس لأحد أن ينتقي بعض قواعده فيتبع ، ويختار في بعضها ما يشاء له الهوى فيخالف .

ان شرائع الدين واحدة ، وسبله قاصدة ، من أخذ بها لحق ، ومن تركها مرق ، ومن فارقها محق .

ليس المسلم بالخائن إذا ائتمن ، ولا بالمخلف إذا وعد ، ولا بالكذاب إذا نطق ، وإن الشيطان عدو ماثل يضع لكم الحبائل ،

وينصب لكم الغوائل ، ليخرج بكم عن هذه الحظيرة ، ويهبط بكم عن هذه المنزلة الخطيرة ، بأمانيّه الكاذبة ، وطرائقه الخادعة ، فاحذروه .

اتقوا الله فيما أنتم عنه مسؤولون ، وإليه تصيرون ، فإن الله (تعالى) يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ .[1]﴾ .

ويقول : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ .[2]﴾ .

ويقول : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ .[3]﴾ .

إنكم مسؤولون عن الصغير والكبير ، مجزيون على النقير والقطمير، الا وإن أقرب الأهوال منكم الموت ، فاحذروا سكرته وأعدّوا له عدته.

..... فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ، ولا صبر لكم عليه ، فاعملوا بما أحب الله ، واتركوا ما كره الله .

عباد الله ؛ إن بعد البعث ما هو أشدّ من القبر ، يوم يشيب فيه الصغير ، ويسكر فيه الكبير ، ويسقط في الجنين ، وتذهل كلّ مرضعة عما أرضعت ، يوم عبوس قمطرير ، يوم مستطير .

إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذي لا ذنب لهم ، وترعد منه السبع الشداد ، والجبال الأوتاد ، والأرض المهاد ، وتنشق السماء ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ . . يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ، فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ

---

١ – المدثر : ٣٨ .

٢ – آل عمران : ٢٨ .

٣ – الحجر : ٩٢ – ٩٣ .

راضية ، في جنة عالية . . . وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه ، يا ليتها كانت القاضية ، ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه . . ﴾ .

جعلنا الله وإياكم ممن يؤتى كتابه بيمينه ، ووفقنا للاهتداء بمناهج دينه ، وملأ قلوبنا بأنوار يقينه ، إنه أرحم الراحمين .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . ألهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين . لترون الجحيم . ثم لترونها عين اليقين . ثم لتسألن يومئذ عن النعيم . ﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

من وصايا أهل البيت (ع)

الحمد لله الموصوف بغير كنه ، المعروف بغير شبه ، متمّ النعمة ، ومرسل الرحمة ، وجاعل النور والظلمة ، الذي يَرى ولا يُرى ، وهو بالمنظر الأعلى ، والذي إليه الرجعى ، وله الممات والمحيا ، وله الآخرة والأولى ، والذي هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ، والذي خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ، والذي عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ، وَالذي هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى وهُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ، مبيد القرون ، ودَاكّ الحصون .

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ . وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ .[1]﴾ .

أنزهُه عن المثيل ، وأسترشده إلى خير سبيل .

وأشهد أنّ لا إله إلا هو ، لا ينازع في ملكوت ، ولا يدافع في جبروت ، ولا يضارع في كمال ، ولا يقايس في جلال ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده المصطفى لأعظم أماناته ، المنتقى لختام رسالاته ، صلّى الله عليه وآله الطاهرين، صلاة تبلغ بهم أرفع درجات المقرّبين .

---

١ – الأنعام : ٢-٣

أيّها المؤمنون ؛ اتقوا الله الذي يعلم السر وأخفى ، تبلغوا بها الدرجات العلى ، وأجيبوه إلى ما دعى ، واحذروا عما عنه نهى ، فإن العاقبة منوطة بالطاعة ، وإن الجزاء كفاء للعمل ، اتقوا الله فإن الجنة أزلفت للمتقين ، واحذروا فإن جهنم أعدّت للغاوين .

في الأثر عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : خدمت سيد الأنام أبا جعفر محمّد بن علي عليه السلام ثمان عشرة سنة ، فلما أردت الخروج ودّعته، فقلت له : أفدني ، فقال عليه السلام : (بعد ثمان عشرة سنة يا جابر ؟، قلت: نعم ؛ إنكم بحر لا يُنزَف ، ولا يبلغ قعره ، قال يا جابر : (بلغ شيعتي عني السلام ، وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله -عز وجل-، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة له .

يا جابر ؛ من أطاع الله وأحبّنا فهو وليّنا ، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا .

يا جابر ؛ من هذا الذي سأل الله فلم يعطه ، أو توكل عليه فلم يكفه ، أو وثق به فلم ينجه ؟ .

يا جابر ؛ أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته وأنت تريد التحول عنه ، وهل الدنيا إلا دابة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب ، ولا احد يعبأ بها ، أو كثوب لبسته ، أو كجارية وطأتها ؟ .

يا جابر ؛ الدنيا عند ذوي الألباب كفيء الظلال ، لا إله إلا الله إعزازاً لأهل دعوته ، الصلاة بيت الإخلاص وتنزيه عن الكبر ، والزكاة تزيد في الرزق ، والصيام والحج تسكين القلوب ، القصاص والحدود حقن الدماء ، وحبنا أهل البيت نظام الدين [1]) .

---

١ -الأمالي- الشيخ الطوسي (ره) - ص : ٢٩٦ .

إيه نفس ما أغناك بكتاب الله عن جميع المواعظ ، وما أكفاك بربّ العزة عن أي متكلم ولافظ ، لقد انكشف المستور ، واستبان المحذور ، أما آن لك أن تضعي حداً لهذا الغرور ، أما آن لك ان تخضعي لبارئك بالإنابة ، فعسى تحظين من لطفه بالإجابة ، قفي فقد أوشك الستار أن يرفع ، وكاد الحبل المتصل ان يقطع .

فالحذار ؛ الحذار ، والتوبة ؛ التوبة ، فقد أشرفت في الحوبة .

كنت في سفرة الغواية والجهـ ـل مقيماً فحان مني قدوم
بعد خمس وأربعين لقدما طلت لولا ان الغريم كريم
تبت عن كلّ مأثم فعسى يمـ ـحى بهذا الحديث ذاك القديم

قال بعض العلماء : ان الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب ، ولكن إذا طفا بهم اللهب أرستهم الأغلال في النار ، ثم خر مغشياً عليه، ثم قال -ودموعه تنحدر-: يابن آدم نفسك ؛ نفسك ، فإنها هي نفس واحدة ان نجت نجوت ، وإن هلكت لم ينفعك من نجا .

كلّ نعيم دون الجنة حقير ، وكل بلاء دون النار يسير .

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ، وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .﴾ .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .[1]﴾ .

اللهم فكما خصصتنا بدينك القويم ، وهديتنا صراطك المستقيم ، فاجعلنا اللهم من حملة كتابك الكريم ، وأشياع نبيك العظيم .

---

١ - آل عمران : ١٤٧ .

اللهم اجعلنا ممن أقتفى سيرته ، واتبع سنته ، والتزم عترته .

اللهم شرّف بنيانه ، وعظّم برهانه ، وأفلج حجته ، وارفع درجته .

اللهم فكما اصطفيته وآله الطاهرين من جميع برياتك ، فاصطف لهم أزكى الزاكيات من تحياتك ، وأشرف الشرائف من صلواتك .

اللهم صلّ وسلّم على المصطفى بين البرية طفلاً ، وخيرها شاباً وكهلاً ، أطهر المطهرين شيمة ، وأجود المستمطرين ديمة ، الذي أقمت به الرسالات ، وأوضحت به الدلالات ، خير من قام بأمر الله ، وسيد من وفى بعهد الله ، أبي القاسم محمّد بن عبد الله ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على آية الله الباهرة ، ومعجزة الله القاهرة ، يعسوب الدين ، وعصمة المتقين ، والمتصدق في صلواته بخاتمه على المسكين ، أبي الحسنين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على لؤلؤة تاج الكمال ، وواسطة عقد الشرف والجلال، أكرم الخلق أباً ، وخيرهم إذ ينسبون نسباً ، أم الأئمة النجباء ، سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على لساني الحكمة ، وريحانتي نبي الرحمة ، اللذين لم تدنسهما الجاهلية الجهلاء ، ولم تشرك فيهما فتن الأهواء ، السيدين الزكيين أبي محمّد الحسن ، وأبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أمين الله وأبي أمنائه ، وخليفته وأبي خلفائه، مصباح العالمين ، وخازن وصايا المرسلين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الإمام الرشيد ، والقصر المشيد ، كاشف الكرب ، ورفيع الرتب ، الفلك الدائر ، بالفضائل والمآثر ، أبي جعفر

الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الكتاب المبين ، والحق المستبين ، وزعيم الصالحين ، أمين الله على الحقائق ، وشهيده على الخلائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سيد البرية ، والموفي لله بحقوق العبودية ، مطعم الطعام على حبه ، والصابر على الأذى في جنبه ، الإمام العالم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصادق الذي أوجب الله الكون معه ، والهادي الذي فاز من اتبعه ، نور الهدى ، والمنقذ من الردّى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الموفي بعهد الله وذمته ، والخازن لأسراره وحكمته، بركة الله في البلاد ، وأمانة الله في رقاب العباد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المطهرين اللذين لم يعثرا في مشكل ، ولم يهفوا في معضل ، الدليلين اللذين أقام الله بهما الحجة ، وسدّ بهما الفرجة ، إمامي كلّ عدوّ وولي ، أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حافظ أسرار رب العالمين ، وبقية الله من الصفوة المنتجبين ، فاتق كلّ رتق ، ومحقق كلّ حق ، الشافع الذي لا ينازع ، والولي الذي لا يدافع ، بهجة الزمن ، ومحيي الفروض والسنن، أبي القاسم الحجة المنتظر محمّد بن الحسن عليه السلام .

اللهم أظهر كلمته ، وأعل دعوته ، وأتم نوره ، وعجل ظهوره ،

وأعزّ به أولياءك ، واكبت بسيفه أعدائك .

اللهم بلّغه آماله في خاصته وعامته ، واجعلنا من أهل طاعته .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، واشف غيظ صدورهم ، واجمع منتشر أمورهم ، وأصلح فاسدهم ، وانصر مجاهدهم ، ولقهم خير الدنيا، وارزقهم رضوانك في الأخرى ، إنك ذو رحمة واسعة وفضل عظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

۞ ۞ ۞

٢١

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

محاسن أخلاق أهل البيت (ع)

الحمد لله الذي خشعت له الأصوات ، وضاقت عن تعريفه تصاريف اللغات ، وتفسّخت دون بلوغ نعته الصفات ، الرفيع في جلاله، البهيّ في جماله ، العظيم في قدرته ، العليّ في قوّته ، يملك حوائج السائلين ، ويقبل عذر التائبين ، ولا يصلح عمل المفسدين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، ولا يبعد عن قلوب العارفين .

الذي لا يفوته هارب ، ولا يعجزه سؤال ، ولا يشغله شأن ، ولا يخفى عليه شيء ، ولا ينقص من ملكه شيء .

له العظمة التي لا تحد ، والآلاء التي لا تعدّ ، والنعماء التي لا تحصى، والنور الذي لا يطفأ ، والملك الذي لا يزول ، والسلطان الذي لا يبيد ، والكمال الذي لا يدرك ، والقضاء الذي لا يرد .

أحمده كفاء نعمه وان لم يحصها الخلائق عدداً ، ومبلغ علمه وان لم يدرك له المربوبون أمداً ، وأنزّهه من أن أجعل له كفواً أحداً ، أو أن يتخذ صاحبة أو ولداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من أخلص

في عقيدته ، وثبت بها إيمانه ، ورسخ بها يقينه ، وصدّق بها في قوله ، ودان لها في عمله .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، ختم به نبوّته ، وأتم به دعوته، وأقام به شريعته ، وأنقذ به بريّته ، وصدّق به رسله ، وأوضح به سبله ، صلّى الله عليه وآله أمناء الكتاب ، وأدلاء الصواب .

أيّها المؤمنون ؛ اتقوا الله العليم بسرائركم ، المطّلع على نيّاتكم ، الخبير بخطرات قلوبكم ، ومطويات صدوركم ، والذي أمركم بالتقوى ، وحثكم على العمل ، وأرصد لكم الجزاء .

اتقوا الله ، واعلموا ان العبد لا يكون تقياً حتى يكون لنفسه أشدّ محاسبة من الشريك لشريكه .

وقد قال بعض الحكماء : (العمى خير من الجهل ، لان أكثر ما يخاف من العمى التردّي في بئر ، وأقل ما يخاف من الجهل التردّي في الذنوب) .

قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ .[1]﴾ .

وعن النبي ﷺ : (كفى بالموت واعظاً ، وكفى بالتقى غنىً ، وكفى بالعبادة شغلاً ، وكفى بالقيامة موئلاً ، وكفى بالله مجازياً) .

وعنه ﷺ : (خصلتان ليس فوقهما من البر شيء : الإيمان بالله ،

---

١ – الرعد : ١٨ – ١٩ .

والنفع لعباد الله ، وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء : الشرك بالله، والضرّ لعباد الله) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (يا أيّها الناس إن لله في كلّ نعمة حقاً ، فمن أدّاه زاده ، ومن قصر عنه خاطر بزوال النعمة ، وتعجّل العقوبة ، فليركم الله من النعمة وجلين ، كما يراكم من الذنوب فرقين) .

وقال الإمام أبو محمّد الحسن عليه السلام : (ابن آدم ؛ إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ، فخذ مما في يديك لما بين يديك ، فإن المؤمن يتزوّد ، وإن الكافر يتمتع) .

وعن أبي عبد الله الحسين عليه السلام : (من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس ، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس) .

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام : (ثلاث من كنّ فيه من المؤمنين كان في كنف الله ، وأظله الله يوم القيامة في ظلّ عرشه ، وآمنه من فزع اليوم الأكبر : من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه ، ورجل لم يقدّم يداً ولا رجلاً حتى يعلم انه في طاعة الله قدّمها أو في معصيته ، ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه ، وكفى بالمرء شغلاً بعيبه لنفسه عن عيوب الناس) .

وقال الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام : (والله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع ، والتخشع ، وأداء الأمانة ، وكثرة ذكر الله ، والصوم والصلاة ، والبر بالوالدين ، وتعهّد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة ، والغارمين والأيتام ، وصدق الحديث ، وتلاوة القرآن ، وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير ، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء) .

وكتب الإمام الصادق عليه السلام إلى بعض أصحابه : (أما بعد ؛ فاني أوصيك بتقوى الله ، فإن الله ضمن لمن اتقاه أن يحوّله عمّا يكره إلى ما يحب ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ، ويأمن العقوبة من ذنبه ، فإن الله لا يخدع عن جنّته ، ولا ينال ما عنده إلا بطاعته) .

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : (الغضب مفتاح كلّ الشر ، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وإن خالطت الناس ، فإن استطعت أن لا تخالط أحداً منهم إلا من كان يدك عليه العليا فأفعل) .

وقال الإمام علي الرضا عليه السلام : (اتقوا الله -أيّها الناس- في نعم الله عليكم ، فلا تنفّروها عنكم بمعاصيه ، بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه ، واعلموا أنكم لا تشكرون الله بشيء -بعد الإيمان بالله ورسوله ، وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمّد عليهم السلام- أحب إليه من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم ، التي هي معبر لهم إلى جنات ربّهم ، فإن فعل ذلك كان من خاصة الله) .

وقال الإمام محمّد بن علي الجواد عليه السلام : (الثقة بالله -تعالى- ثمن لكلّ غال ، وسلّم إلى كلّ عال) .

وقال عليه السلام : (إياك ومصاحبة الشرير ، فإنه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره) .

وقال أبو الحسن علي بن محمّد عليه السلام : (الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر ، لأن النعم متاع ، والشكر نعم وعقبى) .

وقال أبو محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام : (من كان الورع سجيته ، والكرم طبيعته ، والحلم خلّته ، كثر صديقه ، والثناء عليه ، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه) .

وكتب الإمام المهدي عليه السلام في جوابه لإسحاق بن يعقوب: (أما ظهور الفرج فانه إلى الله ، وكذب الوقاتون..

إلى أن قال (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه) : وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي ، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإني أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء).

اللهم زدنا فيك معرفة ، وزدنا في معرفتنا يقيناً ، وزدنا في يقيننا إيمانا ، وزدنا في إيماننا إخلاصا ، ووفقنا أن نعمل فيما علمتنا ، وننزجر عما نهيتنا ، ونبلغ إلى الغاية التي أردتنا ، فانه لا حول لنا إلا بك ، ولا ثبات إلا بعصمتك، ولا عصمة إلا برحمتك ، يا أرحم الراحمين .

إن ابلغ الكلام ، كلام الله الملك العلام :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ . فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ . وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ . فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ . [1]﴾ .



١ - سورة الماعون .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعور برقابة الله

الحمد لله الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء ، الذي أنشأ الأشياء من غير سنخ وصور ما صور من غير مثال ، وابتدع المبتدعات بلا احتذاء ، الذي قدر كلّ شيء تقديراً ، ويسّر كلّ شيء تيسيراً ، ودبر ما دونه تدبيراً ، لم يعنه على خلقه شريك ، ولم يوازره في أمره وزير ، ولم يكن له مشابه ولا نظير .

لا يحويه مكان ، ولا يقوم لسلطانه سلطان ، ولا يعييه برهان ولا بيان ، المتعالي عن الجهات ، المتنزه عن الحيثيات ، الذي ملأ الآفاق ببدائع حكمته ، وعمّ المخلوقات بسحائب رحمته ، واستعلن لذوي البصائر بعجائب قدرته ، أضاء النجوم النيّرة ، وأقام الأفلاك المسيّرة ، وأعدّ لها القوانين المدبّرة :

﴿الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ . وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ ﴿مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ . لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ .[1]﴾ .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الكبير المتعال ﴿هُوَ

---

١ – يس : ٣٨ – ٤٠ .

﴿الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ .[1]﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، الخاتم لأنبيائه ، والخيرة من أصفيائه ، صلّى الله عليه وآله الطاهرين ، صلاة تبقى إلى يوم الدين ، وترتفع بهم إلى أعلى علّيين .

عباد الله -اتقوا الله- واعملوا لنجاتكم انه ما عرف الخير من لم يتبعه ، وما عرف الشر من لم يجتنبه ، وما أيقن عبد بالجنة والنار حق يقينهما إلا رئي ذلك في عمله ، فانظروا ماذا تحبون أن يكون معكم غداً فقدّموه اليوم .

عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام : (لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بالتواضع ، ولا كرم إلا بالتقوى ، ولا عمل إلا بالنيّة ، ولا عبادة إلا بالتفقه ، ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بعمله) .

عباد الله ؛ أوصيكم بتقوى الله فيما انتم عنه مسؤولون ، واليه تصيرون ، فان الله (تعالى) يقول : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ .

ويقول : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وَإِلَيه الْمَصِيرُ . .

ويقول : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

واعلموا -عباد الله- أن الله -جل وعز- سائلكم عن الصغير ، من عملكم والكبير ، فان يعذب فنحن أظلم ، وإن يعف فهو أرحم .

عباد الله ؛ أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل لله

---

١ - الرعد : ١٢ .

بطاعته، وينصحه في التوبة ، عليكم بتقوى الله ، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها .

عباد الله ؛ العجب لمن يمهّد مضجعه لنوم ليلة ، ولا يمهّده بالعمل الصالح للأزمنة الطويلة ، واعلموا انه لا خير فيمن يصف الطريق للمرتحلين ، وهو مقيم في محلّة المتحيّرين .

ومرّ بعضهم بالمقابر فقال : ما رأيت كاليوم قط مصرع هؤلاء ، وغفلة هؤلاء ، أفلا يعتبر الآخر بالأول ، ألا يتعظ أخ بأخيه ، وولد بأبيه ، ألا ينتبه عاقل من رقدته ، وجاهل من سكرته ، ما لهذا خلقنا ، ولا بهذا أمرنا .

يا بن آدم ؛ اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك ، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه ، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

عليك بالمراقبة لمن لا تخفى عليه خافيه ، وعليك بالرجاء لمن يملك الوفاء ، وعليك بالحذر لمن يملك العقوبة ، إن المنافق ينظر فإذا لم ير أحدا دخل مدخل السوء ، وإنما يراقب الناس ولا يراقب الله -تعالى-، فنعوذ بالله من الجهل والغفلة فهما رأس كلّ شقاوة ، وهما أساس كلّ خسران .

عباد الله ؛ لم يتزين القلب بشيء أفضل من علم العبد بأنّ الله شاهده حيث كان ، وخير ما تدّرع به النفس : اليقين بأن الله محص عليها كلّ صغير وكبير ، وجازيها على كلّ سرّ وعلانية ، وخير ما يقيها عن التردي : فكر حازم ، وخوف عاصم .

اللهم إنا نسألك توفيق أهل الهدى ، وأعمال أهل التقوى ،

ومناصحة أهل التوبة ، وعزم أهل الصبر ، وحذر أهل الخشية ، وطلب أهل الرغبة ، ونية أهل الورع ، وخوف أهل الجزع ، حتى نخافك - اللهم- مخافة تحجزنا عن معاصيك ، وحتى نعمل بطاعتك عملاً نستحق به كرامتك ، وحتى نناصحك في التوبة خوفاً لك ، وحتى نخلص لك في النصيحة حباً لك ، وحتى نتوكل عليك في الأمور حسن ظنّ بك ، يا أرحم الراحمين .

اللهم وبلّغ عنا روح نبيك المصطفى ، وآله أئمة الهدى ، من الصلوات الزاكيات ما تحب وترضى ، وأعطهم الوسيلة العظمى ، وأكرمهم بالشفاعة الكبرى ، وصلّ عليهم صلاة لا أمد لها ولا منتهى .

اللهم صلّ وسلّم على ذي الخلق العظيم ، والمؤيد بالقران الكريم ، المغموس في بحر الفضيلة ، والمخصوص بالمنزلة الجليلة ، حبيب الله الذي اصطفاه ، وشرّفه على البرية واجتباه ، أبي القاسم محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم .

اللهم صلّ وسلّم على حجة الخصام ، وباب المقام ، ودليل دار السلام ، رضي الولاية الكبرى ، وأخي الرسول في الأولى والأخرى ، النور الذي تنجلي به الغياهب ، والسبب الذي تدرك به المآرب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بضعة الرسول وسليلته ، وشريكة الوصي وحليلته ، ميمونة النقيبة ، والمطهّرة من كلّ ريبة ، الجوهرة القدسيّة ، ام الحسن والحسين سيدتنا فاطمة التقية عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على غوثي الأمة ، من الخطوب المدلهمة ، وبابي الرحمة لتفريج كلّ غمة ، النورين الساطعين ، فلا تنكرهما كلّ عين ،

سيدنا أبي محمّد الحسن ، وسيدنا أبي عبد الله الحسين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الشجرة الطيبة ، والغمامة الصيبة ، وأبي الذرية المنتجبة ، الدليل على الله في نطقه وصمته ، والممثل لدين الله في فعله وسمته ، كريم الأجداد ، والعدة ليوم المعاد ، أبي محمّد علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الحجة العظمى للسالكين ، والعروة الوثقى للمستمسكين ، الآية البينة التي يهتدي بها أولو البصائر ، والموعظة الحسنة التي تجلي بها الضمائر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رائد الفرقة الناجية ، ومفزعها إذا غشيت الغاشية ، الباب الذي فتحه الخالق لإسعاد الخلائق ، والكتاب الذي أنزله لإيضاح الحقائق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الوسيلة التي تدرك بها الحوائج ، والمنهج القيم إذا ضلّت المناهج ، النور المشرق على العوالم ، والسحاب المغدق بالمكارم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الحرز الواقي من النوَب ، والولي الراقي إلى أسمى الرتب ، والسبب المؤمل لإنجاح الإرب ، وتفريج الكرب ، عبد الله الذي ارتضى ، وأستودعه علم ما يأتي وعلم ما مضى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وارث مقامات النبي وفخاره ، ومستودع علوم الوصي وأنواره ، وخازن بينات الكتاب وأسراره ، طاهر الأبراد ، والمنزّه عن الزلاّت في الإصدار والإيراد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على غوثي الأنام من طوارق الأيام ، والمؤتمنين على حقائق الإسلام ، المبلّغين عن الله ، والمخلصين في توحيد الله ، الوصيّين بالنص الجلي ، أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وعد الله لعباده بالفرج ، وسيفه الذي أعدّه لتقويم العوج ، أمان الخائفين من أهل الدنيا ، وقائد المؤمنين إلى الذروة العليا ، أمين الرحمان على أسرار القران ، وخليفته على الإنس والجان ، أبي القاسم المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم بلّغ وليّك أمنيّته ، وأجب دعوته ، وأظهر دولته ، واستخلص به حقوق أوليائك ، وانتقم به من شر أعدائك ، اللهم أملأ به الأرض عدلاً وإحساناً ، ووسّع على العباد بظهوره فضلاً وامتناناً ، وأعد الحق إلى مكانه عزيزاً حميداً ، وأرجع الدين على يديه غضاً جديداً .

اللهم واجعلنا من المنتظرين لأمره ، والدعاة إلى نصره ، وأسعدنا بالنظر إلى محيّاه الكريم ، والخضوع له بالإطاعة والتسليم ، ووفّقنا لأن نكون من أهل الزلفة لديه ، والجهاد في سبيلك بين يديه .

اللهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وبلّغهم في الدنيا والآخرة أقصى الأمّنيات ، وأسكنهم الدرجات العاليات ، واكفنا وإياهم شر الظالمين من جميع العالمين ، إنك أرحم الراحمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

٢٢

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

خشوع القلب لذكر الله

الحمد لله بارئ العقل وملهمه ، ومودعه سر المعرفة ومفهمه ، ومفضله على جميع المخلوقات ومكرّمه ، جعله سلماً لجميع المواهب ، ورفعه إلى أرقى المراتب ، وشرّفه بقوله له : (بك أثيب ، وبك أعاقب) .

وهبة النظرة التي يستجلي بها أسرار التكوين ، ومنحه القوة التي يضع بها القوانين ، وآتاه القدرة التي يستنبط بها الموازين ، ويقيم بها البيّنات والبراهين ، وعلمه كيف يستوضح الحقائق بالتعرية والتجريد ، وكيف يصور الماهيات بالتعريف والتحديد ، وكيف يستنطق بفطنته جميع دلائل التوحيد ، بينة عظمى على وجوده ، ودلالة كبرى على عظيم جوده ، وبرهان منير على محيط علمه وحكمته ، ولسان هاتف بسعة رحمته .

هدى العقول ، ولولا النور الذي آتاها لما أبصرت ، وأنار البصائر ، ولولا القوة التي مكّن فيها لما قدرت .

يقول الإنسان : أنا ، وما هو لولا إرادة سبقت ؟ .

ويقول : المادة ، وما المادة لولا ومضة أشرقت ؟ .

كل ما هنا حادث معلول ، ومحدود مجعول ، وبهذا تشهد نيّرات العقول .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة حق تزكو بزكاتها البصيرة ، وتطهر بطهرها العلانية والسريرة ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، ومظهر رحمته ، ولسان حكمته ، صلى الله عليه وعلى الأطائب من عترته .

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ، اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .[1]﴾ .

عباد الله ؛ خشوع القلب لذكر الله ليس هو الرهبة المصطنعة ، أو المؤقتة التي تمتلك الإنسان وهو يردّد ذكر الله على لسانه ، أو وهو يبتهل إليه في دعائه .

وليس هو التظاهر بالبكاء أو التباكي وهو قائم بين يديه ، فإذا جدّ الجد ، وتعرّت الحقائق ، وانفصل عن موقف الدعاء لم يذكر الله عند عروض الشهوة ، تبدو له فيسلم إليها قياده ، ولم يخشع قلبه لذكر الله عند عروض الغضب، ينفعل به فيرتكب ما حرم الله ، ويتجاوز حدوده، ولم تمتلكه الرهبة من الله عند عروض الرغبة ، ينصرف إليها غير مبال بتحذير الله ووعيده ، ولم يأخذه البكاء ولا التباكي عند عروض الخلةً القبيحة ، يصرّ عليها غير مكترث بما قال الله في تحريمها ، وما ذكر في تأثيمها وان نكث عهده في ارتكابها ، أو ظلمِ أخاه في اكتسابها .

---

١ – الحديد : ١٦ – ١٧ .

خشوع القلب لذكر الله ليس هو الرهبة المصطنعة أو المؤقتة ، التي لا تجعل للقلب حصانة عن الإثم ، ولا تكون له وقاية من الجرم ، إنّ هذا نحو من الازدواج في الشخصية ، يوائم به الجاهل بين نداء عقيدته ونداء شهواته ، ويسالم به بين مطالب دينه واندفاع رغباته ، وهيهات هيهات ؛ طلاء مزيف وسلوك محرّف ، لا يصل بالإنسان إلى حق ، ولا يصرفه عن باطل ، ولا ينال به لله رضى ، ولا يحقق له غاية .

عباد الله ؛ إن خشوع القلب الذي عنته الآية ، والذي ذكره الله -سبحانه- في عديد من آياته ، وعلق به الوصول إلى الرفيع من درجاته، هو الرهبة الدائمة الشديدة من الله ، التي تذكّره الله في كل حال ..

عند عروض كل نبوة من نبوات النفس ، وعند عروض أي انفعال، أو تعرض أي رغبة أو شهوة ، فتكون هذه الرهبة الدائمة حصانة لقلب المؤمن ونفسه من الوقوع في أي مأثم ، ووقاية على التردّي في أي محرّم ، بهذا يحصّن المؤمن نفسه ودينه ومجتمعه :

«أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ» ..

إنّ القلب إذا خشع لذكر الله ، وخضع لأمره وما نزل من الحق ، كان هادياً للمؤمن إلى الصواب ، ومثبّتاً لقدمه عند الاضطراب .

«وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ» ..

إنّ الذين أوتوا الكتاب من قبلنا نزل عليهم الحق كما نزل علينا ، وأُنذِروا به كما أُنذرنا ، ووُعِظوا به كما وُعِظنا ، ولكنهم تمسّكوا بالقشر لا باللباب ، واكتفوا بالصورة الظاهرة عن المعنى ، فبعدوا عن الحق ، وطال عليهم الأمد ، وقست القلوب ، وكان عاقبة ذلك : الفسق

الحائر، والضلال السادر .

والقران يحذّرنا هذه العقبى التي أدركتهم ، والمغبة التي أهلكتهم :

«أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ، وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» .

وان هذه العاقبة السوآى محققة لمن سار على هذا الطريق الملتوي .

عباد الله ؛ وإن القلوب تحيا وتموت ، وهي بعد أن تموت يمكن أن تعود إليها الحياة ، وحياة القلب وموته نتيجتان لتعهّد الإنسان أمر قلبه بالمواظبة على امتثال أوامر الله ، واتّباع ما نزل من الحق ، واستشعار خوف الله والإحساس برقابته العظيمة على الأعمال ، فإذا تعهّد المرء أمر قلبه بذلك حيّ واستيقظ ، وكان شديد الإحساس واليقظة ، ومرن على عمل الخير والهرب من الشر ، بل ومرن على الدعوة إلى الخير والمكافحة للشر ، وجند قواه وطاقاته لذلك ، وكل ذلك بعطاء من الله ، ومدد من لطفه .

«اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» .

وإذا أهمل الإنسان أمر قلبه ، ولم يتعهده بتربية ولا توعية .. فلم يحافظ على مناهج الله ، ولم يتبع سبيل مرضاته ، أسلم قياده لشهواته وانفعالاته ، فكانت هي القائد وهي السائق ، وكان في غفلة مطبقة ، وأدّت به إلى موت مشقي ، يُبئس حياته ، ويشقي ما بعد حياته ، ومرد على النفاق ، وعلى الشر ، وكان داعية لهما ، لا يألوا فيهما جهداً ، ولا يدّخر طاقة .

وقد حذّرنا الله -سبحانه- من هذا، ومن صحبته، ومن دعوته إلى الغي:

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً .[١]﴾ .

فاليقظة -أيّها المؤمنون-؛ إن الغفلة لا تؤدي إلى خير، اتقوا الله وروّضوا قلوبكم برهبته، ومكّنوا فيها صفة الخشوع لذكره، والخشوع لما نزل من الحق، إنهما سبيلان مفترقان، لا اجتماع بينهما ولا اتفاق، وكل سبيل منهما يؤدي إلى غاية .

أحد السبيلين يفضي بكم إلى حياة سعيدة، وعيشة رغيدة، ونجاة من المهالك، وسيئ المسالك، والسبيل الأخرى يؤدي إلى فناء محتوم، وعيش محروم، ومنقلب خاسر في الدنيا وفي اليوم الآخر، والخيرة بأيديكم والعقبى منوطة بما تختارون وما تسلكون، فانظروا كيف تعملون .

اتقوا الله وانتفعوا بدلالة الله لكم، إنها الهدى لا ضلال بعده، والمنهل العذب لا شيء يكدّر ورده :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً .[٢]﴾ .

اللهم رب الأرباب، ومالك الرقاب، ومسخّر السحاب، ومسهّل الصعاب، يا من ليس له حجاب، يا من حيثما دعي أجاب، انقطع الرجاء إلا من فضلك، وخاب الأمل إلا من كرمك، فصلِّ على محمّد

---

١ - الكهف : ٢٨

٢ - الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

وآل محمّد ، ولا تقطع رجاءنا من امتنانك وإفضالك ، ولا تخيب تأميلنا في إحسانك ونوالك ، ولا تهتك الستر المسدول علينا من جهتك ، ولا تغيّر عنا عوائد طَولك ونعمك ، ووفقنا لما يقربنا إليك ، واصرفنا عما يباعدنا عنك ، وأعطنا من الخير أفضل ما نرجو ، واكفنا من الشر ما نخاف ونحذر ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وإن أحسن الحديث ، وأبلغه عظة وأثراً ، قول الله العظيم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً . فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً . فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً . فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً . فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً . إِنَّ الأنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ . وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ . وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ . أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ . وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ . إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

دور العلم في شخصية المسلم

الحمد لله الذي خلق الإنسان من علق ، وفضله على كثير ممن خلق، ميزه بالفكر الصائب ، والذهن الثاقب ، والطاقات والمواهب ، واللسان الذي به يفصح ويعرب ، والملكات التي بها يتصرّف ويغرب ، والإرادة التي يصنع بها العجائب ، والقدرة التي يذلل بها المصاعب ، والطاقة التي يسخر بها عامة الأشياء لما يريد ، والمثابرة التي يسهّل بها كل صعب شديد ، وفتح له أبواب العلم ، ومهد له مدارج الفهم حواسّ يدرك بها ظواهر الأشياء وصفاتها ، ويضبط حدودها وأبعادها وجهاتها ، وذهناً يفتق المعاني تفتيقاً ، وميزاناً يوسعها تمحيصاً وتدقيقاً ، وقلباً يدون به ما يعلم ، ويرسم على صحيفته ما يفهم ، وفكراً يستوضح به ما استعجم .

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.[1]﴾ .

نِعمٌ لا يحصى لها عدد ، ولا ينقطع لها مدد .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، افتقرت له الأشياء فلبّى احتياجها ، وانقطعت إليه في تدبيره فأعطى كل نفس منهاجها ،

---

١ – النحل : ٧٨ .

وربط بسننه وقوانينه أفرادها وأزواجها ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، فتح به ديوان النبوة ، وختم وأعلى به شرف الرسالة ، وأتم صلى الله عليه وعلى آله سدنة العلم والحكم .

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا .﴾[1] .

هذا أحد مناهج الإسلام المهمة ، التي يربّي بها المسلم ، ويكمل بها معنويته ، ويصوغ بها شخصيته ، ويعدّه بها للحياة الفضلى ، ويجعله فرداً صالحاً للمجتمع الصالح ، ولبنة قوية في الهيكل الإسلامي القوي .

ومناهج الإسلام -في جميع مجالاته- فريدة ، لا يضارعه فيها أي دين ، وأي مبدأ سواه ، وتلك هي الخاصة التي تتميز بها شريعة الله عن شرائع المخلوقين ، وتلك هي السمة التي تختص بها سنن الرب عن سنن المربوبين .

إنها الخاصة التي يمتاز بها الكامل عن الناقص ، والسمة التي يفضل بها غير المحدود على المحدود .

والمنهج التربوي العظيم الذي وضعته الآية الكريمة -التي افتتحت بها الحديث-، هو أن لا يسير الإنسان في دينه ، ولا في سلوكه ، ولا في حياته ، إلا على علم .

فلا يخطو خطوة ، ولا يعمل عملاً ، ولا يتحرك ولا يسكن ، إلا على علم .

فلا يسير مع الظنون خابطاً ، ولا مع الشكوك والأوهام ضالاً

---

١ - الإسراء : ٣٦

متردداً ، وأن يتأكد من مصدر علمه ومن صحته ، فربما لبّس عليه الحس ، وربما خادعه السمع والبصر ، فلا بد من التأكد .

«إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً» .

أن لا يسير الإنسان في دينه إلا على علم ، فلا يؤمن ، ولا يعتقد ، ولا يقيم عقيدته وإيمانه إلا على أساس ثابت ، وآية بينة ، وبرهان منير ، وبذلك فتح الإسلام للإنسان باب العلم ، وربطه بعقيدته والإيمان به :

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .[1]﴾ .

﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ .[2]﴾ .

ثم لا يقبس معالم دينه ، ولا يتعبد ، ولا ينتهج ، إلا وفق علم ثابت وحجة قاطعة ، فلا يتخبّط على غير هدىً ، ولا يسير على غير رشد ، وبذلك أوصد الإسلام على بنية أبواب الاعتبارات والاستحسانات ، التي لا تغني من الحق فتيلاً ، ولا تهدي إليه سبيلاً .

وان لا يسير في سلوكه ، ولا في حياته ، ولا في صفاته ، إلا على علم ، فلا يرتجل الرأي ارتجالاً ، ولا يتبع في خطواته غياً أو ضلالاً .

إنها مسؤولية دقيقة ، توقف الإنسان عند كل قدم يرفعها ، وتستنبئه عن أي اتجاه يسلكه .

والإنسان حين يتّبع هذا المنهج -فلا يقفو ما ليس له به علم ،

---

١ - يوسف : ١٠٨ .

٢ - يونس : ١٠١ .

ويتأكد من مصدر علمه ومن صحته-، يكون قويّ الشخصية ، متماسك البناء ، بعيداً عن القلق والضعف ، جاداً في الإرادة والعمل ، عميقاً في النظرة والغاية .

هذه هي المراقي العالية التي يريدها الإسلام لكم -أيّها المؤمنون-، وهذه المناهج التي يربّيكم عليها ، ويدعوكم إليها ، فاتقوا الله وأسلموا له أمركم ، واجعلوا مناهجه قواماً لحياتكم ، وسبباً لسعادتكم ونجاتكم.

﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ، إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً .[1]﴾ .

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً .[2]﴾ .

﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً[3]﴾ .

اتقوا الله ؛ إن تقوى الله عدة المؤمن لغايته ، وذخيرته لنهايته ، وسلّمه إلى خير يبتغيه ، وحصنه من كل سوء يتّقيه .

اللهم يا من لا يمسك خشية الإنفاق ، ولا يقتّر خوف الإملاق ، يا مبتدئاً بالنعم قبل الاستحقاق ، صلِّ على محمّد وآل محمّد ، وزدنا بهم من لدنك علماً ، وهب لنا بقوتك حكماً ، واجبر بهم كسرنا ، واشرح بالتقوى صدورنا ، وارحمنا إذا انقطع من الدنيا إثرنا ، واذكرنا إذا نسي ذكرنا ، برحمتك يا راحم الراحمين .

اللهم رب محمّد الذي هديت به الأمم ، وأتممت به النعم ، وأنرت

---

١ – الطلاق : ٢ – ٣ .

٢ – الطلاق : ٤ .

٣ – الطلاق : ٥ .

به الظلم ، حقق -اللهم- في أمته رجاه ، ووفقهم لنيل رضاك ورضاه ، واجزه عنا الجزاء الأوفى ، وبلّغه من رضوانك المقام الأسنى .

اللهم أعل درجته ، وأظهر حجته ، وأعظم بهجته ، اللهم وكما جاهد الاقربين والابعدين في إعلاء كلماتك ، فصل عليه وعلى آله الطاهرين بأفضل صلواتك .

اللهمّ صلِّ وسلّم على حبيبك الذي فرجت ببعثته الكروب ، وأرويت به ظمأ القلوب ، النبي الخاتم ، والصفوة من عبد المطلب بن هاشم ، المصطفى من الأنبياء الأطهار ، أبي القاسم محمّد المختار ﷺ .

اللهم صلِّ وسلّم على وليد البيت الحرام ، ومطهّره بسيفه من رجس الأصنام ، أول من جاهد وصبر ، فمدحته محكمات السور ، الولي بنص الكتاب المبين ، أبي الحسنين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلِّ وسلّم على حبيبة الله وأم أحبائه ، وبنت النبي وأم أبنائه، المدافعة عن دين الله حين قلت الأصحاب ، وانقلب الناس على الأعقاب ، الصديقة التقية ، أم الحسنين فاطمة الزكية عليها السلام .

اللهم صلِّ وسلّم على قلم الحكمة ، وسبط الرحمة ، حامل لواء الدين وأول الأسباط الميامين ، وثاني الأوصياء المرضيين ، مولى كل ولي ، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلِّ وسلّم على فادي دين الله بنفسه ، وهادم بناء الشرك من أسّه ، البدر الذي حاول الجور أنّ يخمد منه السنا ، فأشرق نوره على أطراف القنا ، إمام الثقلين ، سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

اللهم صلِّ وسلّم على الدين القويم ، ومحيي الليل البهيم ، معدن حكم الله وسره ، والأمين على نهيه وأمره ، وارث مقامات المرسلين ،

وأبـي الأوصـياء الراشـدين ، أبـي محمّـد علـي بـن الحسـين زيـن العابدين عليه السلام .

اللهم صلِّ وسلّم على المثل الأعلى ، للصفات الفضلى ، وحجة الله على أهل الدنيا ، باب الإيمان ، وأمين الرحمان ، النجم الزاهر ، في أفق الفضائل والمآثر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلِّ وسلّم على حافظ سر الله وحامل كتابه ، والدليل المنير على شرائع الله وآدابه ، النور الماحق لظلمة كل غاسق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلِّ وسلّم على وليك الذي مُحض له الخشوع ، واستشعر الخضوع ، الإمام المنتجب ، المتجرع لغصص الكُرَب ، سيد الأعارب والأعاجم ، وحصن الخائفين من العظائم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلِّ وسلّم على الكتاب الجامع ، والقبس اللامع ، نور المهتدين ، وقرة أعين العارفين ، برهان الهدى ، وإمام من ائتزر وارتدى، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلِّ وسلّم على نور الأخيار ، وحجة الجبار ، العلم الذي نصبه الله للعباد ، والعدة التي ذخرها للمعاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلِّ وسلّم على هاديي الأمم ، ووليي النعم ، ذخيرتي العصاة للنجاة من الهلكات ، وحرزي الخائفين من الطوارق والآفات ، المنتجبين للمقام العلي أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام .

اللهم صلِّ وسلّم على العلم المنصوب ، والوعد غير المكذوب ،

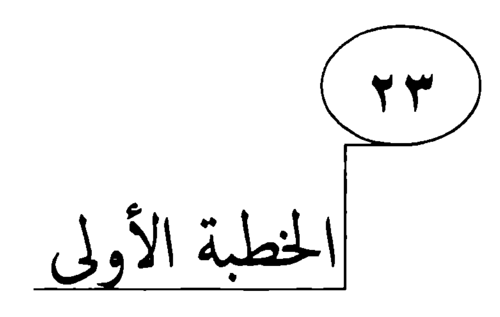
ناشر راية الهدى ، والمنصور على من اعتدى ، خاتم الأوصياء ، والباب الذي يتوجه إليه الأولياء ، والطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء ، المدّخر لقمع الجور والعدوان ، الحجة المنتظر صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم قوّه بقوتك ، واردفه بملائكتك ، وأنزل في قلوب أنصاره السكينة، وألبسه درعك الحصينة ، واهدم به أبنية الضلال والشرك ، واهزم به جيوش الظلم والإفك ، وأحي به سننك ، وأتمم بظهوره مننك، وأدخلنا في حزبه ، واجعلنا من خاصة صحبه ، المنتظرين لأمره ، والدائبين في نصره .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، ومدّهم منك بالرعاية ، وخذ بأيديهم إلى سبل الهداية ، واكفهم فتنة الدهر ، وحط عنهم باهض الإصر ، ومثقل الوزر إنك على كل شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

۞ ۞ ۞



٢٣

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

رقابة الضمير

الحمد لله الظاهر بذاته فلا يفتقر إلى أدلة ، الغني بوجوده فلا ضرورة ولا صفة ولا علة .

أنشأ المنشآت فجميعها لولا وجوده عدم ، وكلّها لولا نوره ظُلَم .

أوجدها لا لحاجة به إلى إيجادها ، وأشهدها لا لفاقة منه إلى إشهادها ، بل لتصيب كمالها من قربه ، ويحوز كل شيء نصيبه من عبادة ربه .

فكلها مظاهر قدرته ، وكلها آثار رحمته ، وكلّها شواهد ربوبيته ، وبراهين أحديته .

فواعجباً كيف يعصى الإله ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

أحمده ، وهو السميع لمن حمده ، المعين لمن عبده ، الهادي لمن استرشده ، الكافي لمن قصده ، واستنزل لي ولكم من روافد بره ، ما

يؤهلنا لإقامة أمره ، وتوفية شكره .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله ، وحده لا شريك له ، جل عن النسب والإضافات ، وتنزه عن الحدود والمسافات ، وتعالى عن وضع أو كيفية، وعن عرض أو حيثية ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، بعثه بأقوم شريعة ، وائتمنه على أعظم وديعة ، صلى الله عليه وعلى آله ألسنة الهداية ، ومعاقد ميثاق الولاية .

عباد الله ؛ اتقوا الله ، فهي ملجؤكم من كل ورطة ، ومأمنكم من كل سقطة .

اتقوا الله فإن الله سائلكم عمّا فرطتم ، وجازيكم بما فعلتم ، لا تخادعكم أنفسكم ، فإن الأمر أعظم من أن يداخله خداع ، ولا يغرركم إمهال الله وإسبال ستره ، فإن الحقيقة أكبر من أن يحكّم فيها غرور .

إن المسألة مسألة نجاة أو هلاك ، و... [كذا فراغ في الأصل] أو فكاك ، راقبوا الله في جميع أعمالكم :

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .[1]﴾ .

﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ .[2]﴾ .

راقبوا الله -أيّها المؤمنون-، وخافوا قدرته وبطشه ، فإن الشعور

---

١ – الملك : ١٣ .

٢ – آل عمران : ٢٩ – ٣٠ .

برقابة الله عليكم هو السبيل لإيقاظ ضمائركم ، وإصلاح سرائركم ، وهو السبيل الذي سلكه الإسلام لتنبيه الضمير ، وتعهّده بالتزكية والتطهير .

إن الضمير قوة فطرية عظيمة الأثر ، كبيرة الوقع ، أودعها الله في نفس ابن آدم ، وفرض حكومتها عليه .

فهي تأمره بفعل الخير ، وتبعثه إليه ، وتنهاه عن عمل السوء ، وتحذّره منه ، وهي تجزيه عن فعل الخير -إذا هو فعله- مسرّة وترحيباً ، وتكافيه على عمل السوء -إذا هو عمله- توبيخاً وتأنيباً ، ومذمة وتعذيباً ، وهي باب النفس إلى كل صالح ، ورقيبه الذاتي عن أي عمل طالح .

وطالما تسببت هذه القوة الفطرية إلى صلاح الإنسان بعد فساده ، والى توبته إلى الله من عظيم الذنوب بعد ابتعاده ، وطالما استنقذته من أسار الجريمة بعد طول رقاده .

وقد مدّ الله رقابة الضمير إلى أفعال غيره من بني الإنسان ، فهو يسرّ بكل فعل حسن يفعله الغير ، ويلتذ لكل باب يراه من أبواب الخير ، وهو يستاء من فعل القبيح من أي عامل ، ويشمئز لمرأى أي سوء من الأسواء ، وأي رذيلة من الرذائل ..

مد الله رقابة الضمير إلى أفعال الآخرين من بني الإنسان ، ففتح باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعله أحد الدعائم لصلاح الأفراد ، وصلاح المجتمع ، وحذر المسلمين من التقصير فيه ، وأوعد بالعقاب عليه .

وقد زود الله هذا الضمير بأحكام الشريعة ، ليتعرف منها مقاييس العمل ، ويستبين بها موارد الصحة من الزّلل .

ولكن هذا الرقيب النفسي قد يقوى وقد يضعف ، بل وقد يموت ويتلف، وسبب ضعفه هو العكوف على المعصية ، وقلة تعهده بالتطهير والتزكية ، فإن المرء إذا أكبّ على المخالفة سكت ضميره عن التأنيب ، وخفت صوته عن الحث والتهذيب .

والسبيل إلى إحيائه بعد موته ، هو شعور المؤمن برقابة الله عليه ، وإحاطته به ، وعلمه بمطويات صدره ، ومخفيات أمره ، فإذا شعر العبد بذلك -أتم الشعور- انتبه ضميره بعد سباته ، وانتعش بعد مماته، وانتهض يقدم له الدواء، ويحذره عواقب الأسواء :

«قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ .» .

عباد الله ؛ إنها رقابة عظيمة شديدة ، يستوي فيها السر والعلن ، والقول والعمل ، والحركة والسكون ، وإنه لعلم محيط يستوي فيه الصغير والكبير ، وما في السماوات وما في الأرض ، وإنها لقدرة شاملة، يستوي فيها الموت والحياة ، والابتداء والإعادة ، وإنه لحساب دقيق تجد كل نفس فيه ما عملت من خير ، وتلقى فيه ما عملت من سوء .

فالحذر؛ الحذر -أيّها المؤمنون-؛ إن الله يحذّركم نفسه ، ويذكركم بطشه، ويخوفكم عقابه ، ثم هو يذكر لكم -في هذا السياق- رأفته بكم، ورحمته إياكم ، «وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ» .

فافزعوا إلى أسباب رأفته ، ومجاري رحمته .. إلى الأبواب التي فتحها لنجاتكم ، وأمركم بدخولها ، والغايات التي يسّرها لكم ، وأمركم

بوصولها .

اتقوا الله يجعل لكم مخرجاً ويرزقكم من حيث لا تحتسبون ، توكلوا على الله ، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً .[1]﴾ .

اللهم أشعرنا رقابتك ، وارزقنا خشيتك ، وثبت في قلوبنا محبتك ، اللهم طالما عودتنا الحسن الجميل ، وأعطيتنا الكثير الجزيل ، وسترت علينا القبيح الوبيل ، فصل على محمّد وآل محمّد وأقلنا عثراتنا ، وارحم عبراتنا ، واردنا إلى أفضل عادتك عندنا ، واستقبل بنا صحة من السقم، وسعة من العدم ، وسلامة شاملة في أبداننا ، وبصيرة نافذة في أدياننا ، إنك على كل شيء قدير .

وإن أبلغ المواعظ قول الله العظيم ، في كتابه الكريم :

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ . لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ .﴾ .



١ - الطلاق : ٣ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

على أعتاب المولد النبوي

الحمد لله المتفرد بالكمال الأعلى ، فلا يماثله شيء ، ولا يضادده شيء ، المستأثر بالجلال الأسمى ، فلا يدانيه شيء ، ولا يحلّ ولا يتّحد في شيء ، جل عن النسب المحدّدة ، والإضافات المعدّدة ، والأجناس المقوّمة ، والفصول المحصّلة ، والأعراض القائمة ، والأوضاع الحالّة ، والصفات الزائدة .

رأى العباد آثار قدرته فعرفوه ، وشهدوا وحدة صنعه فوحّدوه ، وأدركوا فقرهم إليه وغناه المطلق عنهم فعبدوه ، المعبود لا حاجة فيه إلى عبادة مخلوق ، المحمود لا لغاية يبلغها في حمد عبد مرزوق .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ .[1]﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله أرسله ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ، صلى الله عليه وآله صلوات تؤدّي عنا حقوقهم ، وتسلك بنا في جميع الأمور طريقهم .

---

١ – الرعد : ٢ .

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ .» .

موعظة بالغة ، وحجة دامغة ، لا تبقي عذراً لمعتذر ، ولا حجة لمحتج ، ولا فرصة لمتريّث ، ولا تدع غفلة لغافل .

« اتَّقُوا رَبَّكُمْ» ، ربكم الذي ابتدأكم بالنعمة ، وشملكم بالرحمة ، هو الذي يحذركم أخذته ، وينذركم نقمته ، ويحتم عليكم خشيته،ويذكركم يوماً مهولاً ، لا يغني فيه قريب عن قريب ، ولا يجزي حبيب عن حبيب ، ويؤكد لكم ذلك فيقول : ((إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَق)) ، فلا تمترنّ في وعد الله ، ولا تسوفنّ في أمره ، ولا تخادعنّ عن تقواه .

ولا «تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» عن الحياة العليا ، « وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ»، والغرور هو الشيطان الذي أمركم الله بمعاداته ، فاستعيذوا بالله منه ، ووسائله لإغرائكم واغوائكم كثيرة وفيرة ، فاستعينوا بالله على التخلص منها .

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ . [1]﴾ .

واعلموا أن الله قريب منكم يعيذكم إذا عذتم به ، ويجيركم إذا التجأتم إليه، فاتقوا الله واحذروا التسويف وخذوا بالحزم ، وقفوا هذه الأنفس لا تنطلق ، وراقبوها لا تنزلق .

وقد أطل عليكم -أيها المؤمنون- عيد من أعياد الإسلام ، ويوم من أيام بركته للأنام .

---

١ - النحل : ٩٩- ١٠٠ .

يوم إشراق النور الأعظم ، وميلاد الرسول الأكرم ، يوم تجلّى الله بالحكمة ، ففتح فيه للعالمين باب الرحمة ، واطلع النور الذي يجوب الظلمة ، ويجلو الدياجي المدلهمة .

يوم استهلال إمام الأنبياء ، وسيد السفرة الأمناء ، وهو اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأغر ، فاشكروا لله نعمته ، واحمدوا له منّته، وجدّدوا ذكرى اليوم العظيم ، بتجديد ولائكم للنبي الكريم ، وثباتكم على سنته ، واتباع الأطائب من عترته .

قوّوا من عقائدكم ما ضعف ، وثبّتوا ما اضطرب ، وأصلحوا من نفوسكم وأخلاقكم ما فسد ، وأقيموا ما اعوجّ ، وكونوا -كما أراد الله لكم-:

﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ[1]﴾.

هذه هي ذكرى الميلاد -أيها المؤمنون-، فجدّدوها تجدّد لكم النعمة، وينبسط عليكم النور ، وتسعد لكم الحياة .

ألا وإن لهذا اليوم مناسبة أخرى ضاعفت شرفه ، وزادت نوره ، ومدت بركته ، وهي ميلاد سيد الأمّة ، وسادس الأئمة ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل الصلوات والسلام ، فاهتموا بيومكم ، وجدّدوا صلتكم بنبيكم وأئمتكم .

ومن المستحبات صوم ذلك اليوم ، وتعظيمه بين المسلمين ، والصدقة فيه على المستحقين ، وإدخال السرور على المؤمنين ، فجدّوا فيه في أعمال الخير ، وأكثروا من البر .

---

١ - آل عمران : ١١٠ .

اللهم لك الحمد كفاء نعمك ، ومداد كلماتك ، وعداد مخلوقاتك ، ولك الحمد حمداً يتسامى عن الحدود ، ويبقى مع الخلود ، ولك الحمد كما حمدك المطهرون من أنبيائك ، والمنتجبون من أوليائك ، والمقربون من ملائكتك ، والمخلصون من خيرتك .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، واهدنا لنتبع حدودك التي أقمت، ومناهجك التي رسمت ، وأوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت ، وقنا اللهم كل فتنة تضلّنا ، وكل هوىً يزيغ بنا ، وكل ضلالة تردينا .

اللهم ونبيك الأعظم الذي بلغتنا به شرف هذه المنزلة ، ورفعتنا به هذه الدرجة المفضلة ، اللهم ابعثه المقام الذي ترضاه له ، وارفعه المنزلة الكريمة التي تفضله بها ، واجزه عنا أوفى ما جزيت نبياً عن أمته ، وصل اللهم عليه وعلى أطائب عترته .

اللهم صلّ وسلّم على رسولك الذي أطفأت به النوائر ، وأنرت ببعثته البصائر ، المستخلص من أطيب الشجر ، والمحبّو بأفضل العتر ، نبيك الأعظم ، وصراطك الأقوم ، سيدنا أبي القاسم محمّد سيد البشر صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على النور المبين ، والكلمة التي ألزمتها للمتقين ، قائد كل تقي ، وإمام كل مؤمن نقي ، سيدنا أبي الحسن والحسين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بضعة سيد البشر ، ووالدة الأمناء الغرر ، المطهرة من الأرجاس ، والمبرأة من العيوب والأدناس ، شفيعة يوم الجزاء ، أم الحسنين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رافع دعائم الإسلام بسلمه ، ومحير ثواقب الأحلام بحلمه ، ربيّ المصطفى ، ووصيّ المرتضى ، سيدنا أبي محمّد

الحسن بن علي المجتبى عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على سبط خاتم الأنبياء ، وخامس أصحاب الكساء ، صاحب القبة السامية ، وساكن التربة الزاكية ، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عصمة الأنام ، وعز الإسلام ، المجاهد في سبيل الله وهو في خلواته ، والمبلغ لأحكام الله وهو في مناجاته ، كهف المضطرين، وعون المؤمنين، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على الكتاب المبين ، والعلم اليقين ، القائم بقسط الله ، والأمين على شرع الله ، وارث المشاعر ، وغوث الله لكل حائر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عميد الصادقين ، ولسان الناطقين ، الطود الأشم ، وناشر الحكم والحِكَم ، الوصي الناطق ، أبي عبد اله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حليف التنزيل ومن أكرمه الله بالتبجيل ، طويل الركوع والسجود ، وكريم الآباء والجدود ، الذي لم تأخذه في الله لومة لائم، سيدنا أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على إمام أهل التقوى ، ونائي المرقد والمثوى ، عظيم الرتب ، وكريم النسب ، دليل الهدى ، والمنجي من الرّدى ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الشمس المضيئة ، والذي بشفاعته تحط الخطيئة ، أمين الله وحجته ، وداعي الله وخليفته ، ذخر العباد ليوم المعاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بدر الدجى ، والكهف الذي يأمن من إليه التجا ، العالم في البرية ، والفائز بأسمى درجات العبودية ، المنهاج البادي ، أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليه السلام .

اللهم صل وسلّم على خلف أئمة الدين ، والحجة على أهل الدنيا أجمعين ، ورافع شبه الملحدين ، بنور العلم اليقين ، النور المضي ، والصادق الوفي ، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على راية الهدى المرفوعة ، وحجة دين الله الموضوعة ، ذي الولاية العظمى التي لا يقبل بدونه العمل ، والشفاعة الكبرى التي يغفر بها الزلل ، قرين القرآن ، وأمان أهل الإيمان ، الإمام المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم حفه بملائكتك المقربين ، وأيده بروح القدس يا رب العالمين ، اللهم اجعله الداعي إلى كتابك ، والقائم بدينك ، استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله ، مكّن له دينه الذي ارتضيته له ، أبدله من بعد خوفه أمناً يعبدك لا يشرك بك شيئاً ، اللهم أتم به النور ، وأطفئ به إحن الصدور ، واجمع به منتشر الأمور .

اللهم اغفر لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، وبلّغنا من الخير ما نرجو ، واستجب لنا برحمتك ما ندعو ، ولقّنا حجتنا يوم نلقاك ، ووفقنا لما فيه رضاك ، إنك على كل شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

٢٤

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

تعادل الخوف والرجاء

الحمد لله الموصوف بالإحسان ، المحمود بكل لسان ، الذي يمنّ على عباده ابتداءاً ، ولا يبتغي منهم على نعمائه جزاءاً ، والذي يتطوّل عليهم بالمثوبات الكثيرة ، جزاء للطاعة اليسيرة .

لا يبلغ الشاكرون حقّ نعمائه من الشكر ، ولا يؤدي العابدون وفاء حقّه من الطاعة ، ولا يدرك الواصفون مدى ما يجب له من الكمال .

يغفر لمن يغفر له من عبيده لا باستحقاق ، ويرضى عمن يرضى عنه منهم لا باستيجاب ، فكلّهم مقصّر في الوفاء بما يجب لربّه وإن اجتهد ، وكلّهم عاجز عن بلوغ الغاية من عبادته وإن بالغ ، فبعونه -لا بدون ذلك- يصل الواصلون ، وبإقداره -لا بسبب سواه- يعبد العابدون ، وبتفضله -لا بشيء غيره- يفوز الفائزون .

أحمده لما ألهم من ضروب المعرفة ، ولما أرشد من صنوف الطاعة ، ولما أسبغ من جليل النعم ، ولما صرف من محذور النقم ، ولما لا يبلغه علمي مما يجب له حمده ، وينال الزلفة به عبده .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المحصي لبريته ،

الحافظ أعمال خلقه ، العليم بمطويّات صدورهم ، ومتقلّبات أمورهم ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، أخرجه من أكرم سلالة ، واصطفاه لأعظم رسالة، صلّى الله عليه وآله ينابيع الحياة ، وسفن النجاة .

أيّها المؤمنون اتقوا الله وارجوا فضله ، واخشوا عدله .

اتقوا الله –سبحانه- فبتقوى الله تسعدون ، وارجوا فضله ، واخشوا عدله ، فبالرجاء والخشية تنالون ما تأملون .

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ، وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .[1]﴾ .

هذا هو الطبّ الناجع لأمراض القلوب ، والعلاج الواقي من أعراض الذنوب ، خوف مكين من عقاب الله يصدّ العبد عن ارتكاب معاصيه ، وطمع شديد بثواب الله يسوق العبد إلى نيل مراضيه .

خوف شديد ، ورجاء عتيد ، يعتدلان في القدر ، ويتّفقان في الأثر .

خوف لا يبلغ بالخائف درجة اليأس من روح الله ، ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ .[2]﴾ .

ورجاء لا يأمن به الراجي مكر الله ، ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ .[3]﴾ .

ولكنهما مزيج اعتدل ، وظهر أثره في العمل .

---

١ – الأعراف : ٥٥ – ٥٦ .

٢ – يوسف : ٨٧ .

٣ – الأعراف : ٩٩ .

وفي الحديث : (ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران : نور خيفة، ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ، ولو وزن هذا لم يزد على هذا) .

وعن الصادق عليه السلام : (ارج الله رجاءً لا يجرئك على معصيته ، وخف الله خوفاً لا يؤيسك من رحمته) .

وقيل له عليه السلام : قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجوا ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت ، فقال عليه السلام : (هؤلاء قوم يترجحون في الأماني ، كذبوا ، ليسوا براجين ، من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه) .

عباد الله ، جدير بمن عرف الله ان يخشاه ، وأن يخاف أليم أخذه ، وشديد نكاله ، وحقيق بمن أيقن بعظيم جوده ، وسعة رحمته أن يرجو فضله ويؤمل غفرانه .

وقد قال -سبحانه- في كتابه الكريم : ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ .[1]﴾ .

وخطب النبي صلى الله عليه وآله فقال : (أيها الناس؛ إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، ألا إنّ المؤمن يعمل بين مخافتين ، بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، وفي الشبيبة قبل الكبر ، وفي الحياة قبل الممات ، فوالذي نفس محمّد بيده ، ما بعد الدنيا من مستعتب ، وما بعدها من دار ، إلا الجنة أو النار) .

---

١ - الحجر : ٤٩ - ٥٠ .

وعنه ﷺ : (والذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن قطّ خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ، ورجائه له ، وحسن خلقه ، والكفّ عن اغتياب المؤمنين.

والذي لا إله إلا هو ، لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله ، وتقصير من رجائه له ، وسوء خلقه ، واغتياب المؤمنين .

والذي لا إله إلا هو ، لا يحسن ظنّ عبدٍ مؤمن بالله إلا كان الله عند ظنّ عبده المؤمن ، لأن الله كريم ، بيده الخير ، يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنّه ورجاءه ، فأحسنوا بالله الظنّ وأرغبوا إليه) .

عباد الله ؛ لا يغالبنكم الهوى عن أمركم ، ولا يؤيسنكم الشيطان من ربكم ، ولا تخادعنكم الدنيا عن دينكم ، ولا تستزلكم الشبهات عن يقينكم .

يا صاح إنك راحل فتزوّد ... فعساك في ذا اليوم ترحل أو غد

لا تغفلن فالموت ليس بغافل ... هيهات بل هو للأنام بمرصد

فليأتين منه عليك بساعة ... فتودّ أنك قبلها لم تولد

ولتخرجن إلى القبور مجرّداً ... مما شقيت بجمعه صفر اليد

الخوف ؛ الخوف من الله ، فانه العدّة لكم إذا أراد الهوى إضلالكم.

والرجاء ؛ الرجاء لرحمته ، فانه الصلّة الوثيقة بربكم إذا همّت المعاصي ان تقطع من عفوه حبالكم ، الجأوا إليه فانه قريب ، وادعوه خوفاً وطمعاً ، إنه سميع مجيب .

اللهم يا من غمرني بالنعم على غير استحقاق مني ، وجلّلني بالستر على غير استيجاب للستر عني ، خاب عبد لم تجعل له من توفيقك عضداً ، وخسر امرؤ لم يتخذ من رحمتك ومغفرتك سنداً ، يا كافي عباده وإن لم يعرفوه تحنّناً منه وعطفاً ، ويا قاضي حوائجهم وإن لم يسألوه براً منه بهم ولطفاً ، هب لي يا سيدي ما أجرمت ، واكفني ما علمت ، وقني شر نفسي ، وأعني في يومي على أن أتلافى ما فاتني في أمسي ، وقوّني على الصالحات حين أصبح وحين أمسي ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

ألا وإن أفضل الكلم ، قول من أنشأ الإنسان من العدم :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .﴾ .

۞ ۞ ۞

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

استماع المواعظ

الحمد لله الذي ليس له ابتداء ولا انقضاء ، والذي أنشأ الأشياء كما يشاء، وبجبروته قامت الأرض والسماء ، جرى بقدرته القضاء ، وأتقنت بحكمته الأشياء ، قرن كلّ موجود بغايته ، وأمدّه بالتدبير الكامل من مبدئه إلى نهايته ، أبدع المكونات على ما سبق فيه علمه ، ونظّم الحركات على ما تقتضيه حكمته وحكمه ، فهو محرّك كلّ كوكب في مداره ، وضابط كلّ متحرك في مساره ، وهو منشىء هذه الأجرام ، ومحصي ما لها من الأثقال والأحجام ، ومسيّرها على أدقّ نظام ، وحافظها على التقارب والاصطدام .

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ . [1]﴾ .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة يطهر بها القلب من دنس الشرك ، ويخلص بها العمل من وضر الشك ، وأشهد

---

١ – إبراهيم : ٣٢ – ٣٤ .

أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، بعثه في الأميّين ، ومنّ به على المؤمنين ، وأرسله إلى الناس أجمعين ، صلّى الله عليه وآله النجوم الزاهرة، والفلك الجارية في اللجج الغامرة.

عباد الله ؛ اتقوا الله الذي خلقكم ، وأطيعوه فيما أمركم ، واحذروه فقد حذّركم ، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ .[١]﴾ .

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ .[٢]﴾ .

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ .﴾

عباد الله ؛ إن المواعظ لم تؤسّس ليمرّ بها الإنسان ذاهلاً ، أو ليستمع إلى كلماتها غافلاً ، ولكنها أُسّست ليستيقظ بها غافل من رقدته، وينتبه بها عاقل من صرعته .

لم تجعل تسلية يقتل الإنسان بها وقته ، بل علاجاً ينعش بها المريض قلبه ، ويحيي بها الميّت لبّه .

لم توضع لتكون جُملاً يستلذّ المخاطب بسماعها ، بل وضعت لتكون مناهج يسعد المرء باتّباعها .

فاستمعوا -رحمكم الله- وانتفعوا ، فإن من استمع إلى الموعظة خرج منها وهو أحد رجلين :

---

١ - الأعراف : ٣ .

٢ - البقرة : ٢٨١ .

رجل سمع فانتفع ، ووعظ فارتدع ، فخرج من واعظه حياً بعد موت ، صحيحاً بعد سقم ، مهتدياً بعد ضلالة ، ناجياً بعد هلكة ، فهذا الذي أصبحت له الموعظة باباً لنجاته ، وسبباً لحياته .

ورجل سمع وهو غير سميع ، وشهد وهو كالغائب ، تمر بمسامعه الكلمة فلا يأبه ، وتترادف عليه الزواجر فلا يُلوي ، كأنّ المعني بها غيره، أو كأنّ الأمر لا يستحق الاهتمام به ، فخرج من مجلسه وقد تضاعفت غفلته ، وتفاقم خطبه ، وأظلم قلبه ، وأصبحت الموعظة كَلّاً عليه ، وأقامت عليه الحجة عند ربه ، فاستمعوا -رحمكم الله- فإنكم المعنيّون في الخطاب ، وليتذكّر المستمع منكم ما سمع بعد خروجه ، وليُطبّق ما عرفه من المناهج على عمله ، وليستغفر ربه من عظيم زلله ، فإن لم يستطع أن يفعل ذلك فليعلم إنه مخادع عن أمره، مفتون في دهره .

أيا سامعاً ليس السماع بنافع إذا أنت لم تفعل بما أنت سامع
إذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزاً فما أنت في يوم القيامة صانع

عباد الله ؛ ما أقصر الأعمار ! ، وما أيقظ الأقدار ! ، وما أسرع الليل والنهار ! .

وإن عمراً قصيراً يستوجب به صاحبه النار لعمر مشوم على صاحبه .

خيركم من عرف سرعة رحلته فتزود لها ، خيركم من أعانه الله على نفسه فملكها ، ألا وإن العاقل كثير الوجل ، قليل الأماني والأمل، واللبيب من اشتغل بدينه عن كلّ أحدٍ ، ففاز حيث خسر الغافل ، وسلّم حيث تورّط الجاهل .

فالحذر ؛ الحذر . والبدار ؛ البدار ، فإن قصر الأجل لا يمكّن للعبد

من الإطالة ، وإن سرعة المسير لا تسوّغ له الإبطاء .

اللهم يا من إليه ملجأ العباد في المهمات ، وإليه يفزع الخلق في الملمات ، يا عالم الجهر والخفيات ، أنت الله لا إله إلا أنت ، نمتّ إليك بلا إله إلا أنت ، فبلا إله إلا أنت اجعلنا في هذا اليوم ممن نظرت إليه فرحمته ، وسمعت دعاءه فأجبته ، وعلمت استقالته فأقلته ، وتجاوزت عن سالف خطيئته ، وعظيم جريرته ، فقد استجرنا بك من ذنوبنا ، ولجأنا إليك في ستر عيوبنا ، اللهم فجد علينا بكرمك ، واحطط خطايانا بحلمك .

اللهم رب النبيين والأبرار ، ورب الصديقين والأخيار ، صلّ على صفوتك ، وخير خيرتك ، والنور الذي أظهرته لهدى بريتك ، الصادق الأمين والرسول المبين .

اللهم اجعل في السابقين غايته ، وفي المنتجبين كرامته ، وفي العالين ذكره، وأسكنه وآله الطاهرين أعلى الغرف ، بحيث لا تفوقها درجة ، ولا تفضلها منزلة ، اللهم أكرم زلفتهم ، وأجزل عطيّتهم ، وأظهر أمرهم ، وأتم نورهم ، وآتهم أوفر العطيات في جناتك ، وصلّ عليهم بأفضل صلواتك .

اللهم صلّ وسلّم على معلّم الحكمة والكتاب ، وقائد الخلق إلى الصواب، رسولك الأعظم ، وداعيتك إلى التي هي أقوم ، بعيثك إلى الخلق أجمعين ، محمّد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

اللهم صلّ وسلّم على ساقي الحوض ، وأمين الله في الأرض ، وصي الرسول ، وحسامه الذي لم يعرف الفلول ، أول المسلمين ، والذي أكمل الله بولايته الدين ، أبي الحسنين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مستودعة الأسرار ، وخزانة الأنوار ، شفيعة

يوم الجزاء ، ووالدة المعصومين الأمناء ، أم الحسن والحسين ، سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصادع بالحكمة ، والقائم بسدّ الثلمة ، المنتجب للإمامة ، والمتسربل بالكرامة ، رابع أهل العباء ، وثاني الأئمة النجباء ، أبي محمّد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على رافع لواء الإسلام بقتله ، وفاديه بنفسه وبنيه وأهله، ريحانه النبي ، وقدوة كلّ أبيّ ، سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على شاهدك على خلقك ، وعبدك القائم بحقّك، مولى المؤمنين ، وغوث المكروبين ، وملجأ المضطرين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على قيّمك على الدين ، ولسانك الناطق في العالمين ، معدن الفضائل والمآثر ، ومجمع المناقب والمفاخر ، سيدنا أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الخيرة من الخيرة ، وربيب الكرام البررة ، مصباح المشكاة ، ومنقذ العصاة من الدركات ، الذي فرضت طاعته على كلّ أبيض وأسود ، سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وصي الأبرار ، وإمام الأخيار ، صاحب المقامات الجليلة ، وحليف السجدة الطويلة ، باب المكارم ، وسيد الأعاظم ، سيدنا أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلم على عديل الكتاب ، والناطق بفصل الخطاب ، فخر العرب والعجم ، وسيد من قام على قدم ، مولى الورى ، سيدنا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مستودع العلوم النبوية ، وخازن الأسرار العلوية ، سيد العباد ، وغوث الملهوفين يوم ينادي المناد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على بابي رحمتك ، وخازني حكمتك ، ركني الهدى ، وكهفي الورى ، التقيّين النقيّين ، والكوكبين الدرّيين ، أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن بن علي العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الباب الذي يتوجه إليه الأولياء ، والسبب المتصل بين الأرض والسماء ، الطالب بالدماء النبوية المهدورة ، والثائر بالحقوق العلويّة المغدورة ، والمنتصر للشريعة الإلهية المهجورة ، مجدّد السنن ، وقامع الفتن ، أبي القاسم محمّد بن الحسن عليه السلام .

اللهم أزح بظهوره العلل ، وأكحل بطلعته المقل ، واغسل به الأدران ، من قلوب أهل الإيمان .

اللهم اظهر به الحق الذي ستره الظالمون ، واجبر به القلوب التي كسرها الجبارون ، وأقم به الحدود التي أضاعها المعتدون .

اللهم واجعلنا ممن نهج هداه ، وابتغى رضى الله برضاه ، ونصح لله في نصرته ، واقتدى بنيّر سيرته ، اللهم واقض به حاجاتنا ، واستجب به دعواتنا .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، واعمر بالإيمان قلوبهم ، واشرح بالتقوى صدورهم ، ولا تجعل لمبتغي السوء عليهم سبيلاً ، وآمنهم من الفتنة ، ونجّهم من المحنة ، انك على كلّ شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

٢٥

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

آفات اللسان

الحمد لله الذي علا فاستعلى ، وكان بالمنظر الأعلى ، وقرب فدنا ، وعلم السر وأخفى ، وليّ التدبير ، وبيده ملاك المقادير ، لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون ، ولا يصفه الواصفون ، لا يخيّب من سأله ، ولا يعزّ عليه ما فعله ، أنيس المنفردين ، وظهر المنقطعين ، ومال المقلّين ، وقوة المستضعفين ، وكنز الفقراء ، وموضع شكوى الغرباء ، ذو الجود العميم، ومحيي العظام الرميم .

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .[1]﴾ .

أحمده على إحسانه الكثير ، وخيره الغزير ، وتكليفه اليسير ، ودفعه العسير، وأحمده على تثميره قليل الشكر ، وإعطائه وافر الأجر ، وحطّه مثقل الوزر، وقبوله ضيّق العذر ، وأسأله التوفيق لما ندبني إليه ،

---

١ - الجاثية : ١٢ - ١٣ .

والعصمة عمّا حذّرني منه ، والفوز فيما دعاني له .

وأشهد إنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له في كمال ، ولا شبه له في صفة ، ولا ندّ له في ملك ، ولا وزير له في خلق ، ولا ظهير له في تدبير ، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده الذي أرسله هادياً لعباده ، ونوره الذي أضاء في بلاده ، المحمود في المقرّبين ، والمأخوذ ميثاقه على جميع النبيّين ، صلّى الله عليه وآله المطهّرين ، صلاة ترفعهم إلى أعلى عليين .

أيّها الناس ؛ اتقوا الله الذي يعلم سرّكم وجهركم ، ويعلم متقلّبكم ومثواكم ، وأكثروا من الاستغفار ، فإن الله -عز وجل- لم يعلّمكم الاستغفار إلا وهو يريد ان يغفر لكم .

واعلموا انه لا يتقي العبد حتى يخزن لسانه .

وقد ورد عن النبي ﷺ : (أكثر خطايا ابن آدم في لسانه ، ومن خزن لسانه ستر الله عورته ، ومن كف غضبه كفّ الله عنه عذابه ، ومن اعتذر إلى الله -عز وجل- قبل عذره وتجاوز عنه) .

وعنه ﷺ : (إن الرجل ليتكلّم بالكلمة لا يدري إنها بلغت منه حيث بلغت ، فيوجب الله له بها سخطه إلى يوم القيامة ، وإن أحدكم ليتكلّم بالكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها أهل المجلس ، فيهوي بها أبعد مما بين السماء والأرض ، وإنه ليزّل عن لسانه أكثر مما يزلّ عن قدمه) .

وعنه ﷺ : (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، ولا يدخل الجنّة رجل لا يأمن جاره بوائقه) .

أيّها الناس ؛ إن اللّسان من أجل نعم الله (تعالى) على الإنسان ، إذ

به يتميز على سائر أنواع الحيوان ، ولكنه واسع المجال ، رحب الميدان .

وباللسان تنال الدرجات الرفيعة ، والمراتب العالية ، إذا وجّهه على وفق الحكمة ، واستخدم في ما يوجب الرحمة ، ومن أطلق عذبه لسانه ساقه إلى شفا جرف هار ، إلى ان يضطرّه إلى دار البوار ، ولا ينجو منه إلا من يقيّده بلجام الشرع ، ولا يطلقه إلا فيما ينتفع به في الدنيا والآخرة .

وآفات هذه الجارحة كثيرة ، وآثامها كبيرة .

فمن آفات اللسان : الكذب ، وقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: (إن الله -عز وجل- جعل للشرّ أقفالاً ، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب ، والكذب شر من الشراب) .

قيل : وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : (ألا فاصدقوا ، إن الله مع الصادقين ، وجانبوا الكذب ، فانه يجانب الإيمان ، ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة ، ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة ، ألا وقولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، وصلوا أرحام من قطعكم ، وعودوا بالفضل على من حرمكم) .

ومن آفات اللسان : الغيبة ، وهي من الجرائم الموبقة ، وقد قال -سبحانه- في كتابه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ .[1]﴾ .

---

١ - الحجرات : ١٢ .

وعن النبي ﷺ أنه قال : (يا أبا ذر ؛ إيّاك والغيبة ، فإن الغيبة أشدّ من الزّنا ، قلت : ولم ذاك يا رسول الله ؟ ، قال : لأن الرجل يزني فيتوب إلى الله، فيتوب الله عليه ، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها.

يا أبا ذر ؛ سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه من معاصي الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه .

قلت : يا رسول الله ، وما الغيبة ؟ قال : ذكرك أخاك بما يكره .

قلت : يا رسول الله ، فإن كان فيه الذي يذكر به .

قال ﷺ : اعلم إنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته ، وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهتّه) .

ومن آفات اللسان : البهتان .

فعن أبي عبد الله عليه السلام : (من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال ، قلت : وما طينة خبال ؟ ، قال عليه السلام : صديد يخرج من فروج المومسات) .

ومن آفات اللسان : النميمة .

فعن النبي ﷺ : (يا أبا ذر لا يدخل الجنة القتات ، قلت : يا رسول الله ما القتات ؟ ، قال ، النمام .

يا أبا ذر ، صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله في الآخرة .

يا أبا ذر ، من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا ، فهو ذو وجهين في النار .

يا أبا ذر ، المجالس بالأمانة ، وإفشاؤك سر أخيك خيانة ، فاجتنب ذلك ، واجتنب مجلس العشرة) .

وعنه ﷺ : (ألا أنبئكم بشراركم ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبرءآء المعائب) .

أيّها الناس ؛ طوبى لمن فكّر في الكلمة قبل أن يطلقها ، ونظر في عاقبتها قبل ان يرسلها .

طوبى لمن ختم على لسانه قبل يوم يختم فيه على الأفواه ، وتشهد عليه الجوارح بما ارتكب وتشهد الأيدي والأرجل بما اكتسب .

طوبى لمن اشتغل بالبحث في عيوب نفسه -ليصلحها- عن عيوب غيره ليفضحها .

أرى كلّ إنسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه
وما خير من تخفى عليه عيوبه ويبدو له العيب الذي بأخيه

الله ؛ الله -أيّها المؤمنون-، فإن كلّ كلمة يقولها ابن آدم عليه مدونة، ولا بد أن يجد عاقبتها سيئةً أو حسنة ، وإن الموقف عسير ، والحساب دقيق ، والحكم فصل ، والجزاء عدل .

عصمنا الله وإياكم عن تتبع الزلات ، ونبّهنا عن اتباع المضلات ، وكفانا شرور أنفسنا ، ووفقنا لما يصلحنا ، إنه أرحم الراحمين .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ .﴾ .

۞ ۞ ۞

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإحسان للآخرين

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علمه ، ونفذ في كلّ أمر حكمه ، ووسعت كلّ موجود رحمته ، وظهرت في كل مصنوع حكمته ، عظم وجوده عن أن يفتقر إلى دليل ، وكبرت ذاته عن أن يكون لها مثيل ، وتنزهت كينونته عن أن يتناولها تركيب أو تحليل .

العزيز ؛ فكلّ شيء دونه ذليل ، القوى ؛ فكلّ كائن غيره ضعيف ، الرب؛ فكل موجود سواه مربوب ، الغنى ؛ فكل حي عداه فقير .

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ . ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ . [1]﴾ .

أحمده على بلاء صرفه ، ومكروه دفعه ، ونعمة وفّرها ، ورحمة نشرها ، وخير وفق إليه ، وشرّ عصم منه ، وأعوذ به من ان أقول خيراً ولا أفعل ، أو أدعى إلى الخير فلا أقبل .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تنار بها البصيرة ، وتتطابق عليها العلانية والسريرة ، تعصمني عند اضطراب الأهواء ، وتكفيني من جميع الأسواء ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده

---

١ - السجدة : ٧ - ٩ .

ورسوله ، الصادق الأمين ، والصفوة من جميع النبيين ، صلّى الله عليه وآله أئمة المسلمين ، وعصمة المعتصمين .

عباد الله ؛ اتقوا الله فقد أمركم ، واحذروه فقد حذّركم ، وقد تقدم إليكم بالبيّنات ، وأنذركم بالعظات .

اتقوا الله ، فأوثق العرى كلمة التقوى ، وشر المعذرة عند حضور الموت ، ومن أكثر الرقاد عدم المراد ، ومن أطال الأمل أساء العمل ، ومن كان غناه في كسبه لم يزل فقيراً ، ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنياً، ومن علامة ذكر الله للعبد ذكر العبد لله .

وفي الأثر عن الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال : (دخل محمّد بن شهاب الزهري على علي بن الحسين عليه السلام وهو كئيب حزين ، فقال له زين العابدين عليه السلام : ما بالك مغموماً مهموماً ؟ .

قال : يا ابن رسول الله ، غموم وهموم تتوالى عليّ لما امتحنت به من حساد نعمي ، والطامعين فيّ ، وممن أرجوه وممن أحسنت إليه فتخلّف ظني .

فقال له علي بن الحسين : احفظ عليك لسانك تملك به إخوانك .

قال الزهري : يا ابن رسول الله ، إني أحسن إليهم بما يبذر من كلامي .

قال علي بن الحسين : هيهات ؛ إياك أن تعجب من نفسك بذلك ، وإياك أن تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره ، وان كان عندك اعتذاره ، فليس كلّ من تسمعه نكراً يمكنك ان توسعه عذراً .

ثم قال : يا زهري ، من لم يكن عقله من أكمل ما فيه ، كان هلاكه من أيسر ما فيه .

ثم قال : يا زهري ، أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك ، فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك ، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك ، وتجعل تربك منهم بمنزلة أخيك ، فأيّ هؤلاء تحبّ أن تظلم ؟ ، وأي هؤلاء تحبّ أن تدعو عليه؟، وأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره ؟ ، فإن عرض لك إبليس -لعنه الله- بأن لك فضلاً على أحد من أهل القبلة ، فانظر ، إن كان أكبر منك فقل : قد سبقني إلى الإيمان والعمل الصالح ، فهو خير مني ، وإن كان أصغر منك ، فقل : سبقته إلى المعاصي والذنوب ، فهو خير مني ، وإن كان تربك ، فقل : أنا على يقين من ذنبي ، وفي شكٍ من أمره ، فمالي أدع يقيني لشكّي .

وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقّرونك ويبجلونك ، فقل : هذا فضل أخذوا به ، وإن رأيت منهم جفاءاً وانقباضاً عنك ، فقل : هذا ذنب أحدثته ، فإنك إذا فعلت ذلك سهل عليك عيشك ، وكثر أصدقاؤك ، وقلّ أعداؤك ، وفرحت بما يكون من برّهم ، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم .

واعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضاً ، وكان عنهم مستغنياً متعففاً ، وأكرم الناس -بعده- عليهم من كان متعففاً ، وان كان إليهم محتاجاً ، فإنما أهل الدنيا يتعقبون الأموال ، فمن لم يزاحمهم فيما يتعقبونه كرم عليهم ، ومن لم يزاحمهم فيها ومكّنهم من بعضها ، كان أعزّ وأكرم) .

عباد الله ؛ هذه وصايا ساداتكم أئمة الرحمة ، فاستضيئوا بأنوارها تهتدوا ، واتبعوا مناهجها تسعدوا ، فان النجاة باقتفاء آثارهم ، والسعادة باتباع أنوارهم .

اللهم أنت أولى الأكرمين بتحقيق أمل الآملين ، وأرحم من

استرحم في تجاوزه عن المذنبين ، نسألك بأعظم ما سألك به السائلون ، أن لا تقايسنا بعظيمات الجرائر ، ولا تهلكنا يوم تبلى السرائر ، وأجزل لنا قسَم المواهب من نوالك ، ووفّر علينا حظوظ الإحسان من إفضالك.

اللهم وصلّ على نبيّك الأعظم ، ونورك الذي كشفت به الظلم ، وأهل بيته الطاهرين .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد كما هديتنا به ، وصلّ على محمّد وآل محمّد كما أحييتنا به ، وصلّ على محمّد وآل محمّد كما أعززتنا به .

اللهم بيض وجهه ، وأعل كعبه ، وأفلج حجته ، وأجب دعوته ، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته ، واسلك بنا سبيله ، وتوفّنا على ملّته، واجعلنا ندين بدينه ، ونقتدي بسنته ، واجعل صلواتك المباركة الدائمة عليه وعلى أطائب عترته .

اللهم صلّ وسلّم على صاحب المقام المحمود ، والمنهل المشهود ، والحوض المورود ، خاتم أنبيائك ، وسيد أصفيائك ، وخالص أخلّائك ، نور الأنوار وسيد المرسلين الأطهار ، أبي القاسم محمّد المختار ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ودليلك وسيد المجاهدين في سبيلك ، أخي نبيّك وصهره ، والولي من بعده على أمره ، أوّل المسلمين ، وخير الوصيين ، أبي الحسنين سيدنا علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على والدة الأئمة ، ووديعة الرسول في الأمة ، وخفرة حجال العصمة ، الزكية الرضية ، وحبيبة خير البرية ، أم الحسن والحسين سيدتنا فاطمة التقية عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على إمامي الأمة ، ولساني الحق المعبّرين عنه بالحكمة ، الوليّين الناصحين ، والمجاهدين الكادحين ، واللذين لم يشركا بالله

طرفة عين سيدنا أبي محمّد الحسن عليه السلام، وسيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على ولي الله الذي ابتلاه ، وأولاه من الفضل ما أولاه ، الخيرة وابن الخيرتين ، والصفوة المنتجبة من الصفوتين ، سيدنا أبي محمّد علي بن الحسين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على محيي معالم الإسلام ، وموضح أسرار الأحكام ، ذي القدر السامي ، إلى أبعد الغايات والمرامي ، الدر الفاخر، والفضل الذي ليس له آخر، أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على الذاب عن توحيد الله ، والمجاهد عن حدود الله ، حجة الله على الخلائق ، ودليله الهادي إلى أقوم الطرائق ، سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الوصي الهادي إلى سبيلك ، ومن أورثته غوامض تأويلك ، وديعة النبي المأمون ، المودعة في غيابات السجون ، المرتقي إلى أعلى مراتب المكارم ، أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على العلم الذي أوضحت به الشرعة ، والبرهان الذي أبطلت به كلّ ضلالة وبدعة ، بعيد المثوى ، والضامن لمن زاره جنة المأوى ، دليل الهدى ، وسبيل الرضا ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الفائز في مقامات العبادة ، والحائز على أرفع درجات السعادة ، والمحتوي على أسمى مؤهلات السيادة ، قامع كلمة أهل الإلحاد ، ورافع شبه أولي العناد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عيني الهدى الناظرتين بالرحمة ، الساهرتين لإسعاد الأمة ، كلمتي الله اللتين ألزمهما أهل التقوى ، ووليه اللذين كشف بهما البلوى ، الهاديين الزكيين ، أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن ابن علي العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على البقية من الذرية الدرّية ، والطالب بالدماء الزكيّة ، الحق الذي لا ريب في ظهوره ، والقسط الذي لا بد من إتمام نوره ، مولى البشر ، والنور الثاني عشر ، سيدنا أبي القاسم محمّد بن الحسن المنتظر عليه السلام .

اللهم أظهر به العدل الذي ترتضيه ، وأنر به السبيل الذي لا عوج فيه ، وحقّق به الغاية التي أقمت الدين عليها ، وجدّد به الشريعة التي دعوت عبادك إليها ، اللهم أدرك بيديه ثارات الهدى ، وأوضح بنوره معالم الحق لمن اقتدى ، اللهم أذلّ به الجبارين ، وأبر به الكافرين ، ومقوية الباطل أجمعين .

واجعلنا -اللهم- من خالص من اتّبعه ، ومن الخيرة الصابرين معه، اللهم أنر به بصائرنا ، وأصلح علانياتنا وسرائرنا ، ووفقنا لاتباع سيرته ، والثبات على الحق في غيبته .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وتجاوز عن سيّئاتهم ، واكفهم مهمّاتهم، وأصلح لهم في ذريّاتهم ، واردد عنهم بغي الباغين ، وطغيان الطاغين ، فإنك أرحم الراحمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

٢٦

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الإيمان أولى أمانات الله

الحمد لله الذي عرفته الكائنات باضطرارها إليه ، ووحّدته بقيامها به ، وألّهته بدلالتها عليه ، وتعبّدت له بانقيادها لأمره ، وخضوعها لتدبيره ، لا تعصيه في حركة ولا سكون ، ولا يعترضها في طاعته إبطاء ولا حرون ، ولا تتعرض لمقته ، ولا تأمن بطشه ، ولا تقوم لغضبه .

له أزلية الوجود ، وسرمدية البقاء ، وأحدية الذات ، وعينية الصفات ، برأ الأشياء ، فكيف لا يعلم حقائقها ؟ ، وأوجد المركبات ، فكيف لا يحصي دقائقها ؟ ، وحدد الأمور فكيف لا يحيط بآجالها ؟ ، وأنشأها بعد العدم ، فكيف لا يجل عن أمثالها ؟ .

وأشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، الأحد الذي تستحيل تثنيته، الفرد الذي يمتنع تشبيهه ، المقتدر الذي لا ترد مشيئته ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده وحبيبه ، ورسوله ونجيبه ، صلى الله عليه وعلى آله المخصوصين بالكرامة ، المنتجبين للإمامة .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .(١)﴾ .

عباد الله ؛ إن لله –سبحانه– عهداً مؤكداً أخذه عليكم ، وميثاقاً غليظاً به واثقكم ، مدّ جذوره إلى ركائز الفطرة ، وأقام دعائمه على رصين الفكرة ، وظهرت براهينه في جميع مظاهر القدرة ، وأشرقت حكمته من كلّ مواقع العبرة ، فلم يبق ريب لمرتاب ، ولا عذر لمتعلق بأسباب .

عهد قطعة عليكم أن توفوا به ، وميثاق حتم عليكم أن تتمسكوا بسببه ، وأمانة طوّق بها رقابكم ، وربط بها مصيركم ومآبكم ، إن وفيتم لله بها فزتم بأسمى العواقب ، وان ختنموها بؤتم إلى درك المعاطب .

وأول مقاطع هذا العهد ، ومفتتح بنود هذه الأمانة ، هو الإيمان بالله ، إيماناً وثيقاً لا يشوبه ريب ، ولا تدنسه شبهة :

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ . أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ . وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .(٢)﴾ .

هذه ركيزة الإيمان بالله ، من الفطرة تبدأ ، وعلى أسس التكوين تعتمد ، والى دلائل قدرة الله في عجائب هذا الملكوت تستند ، ومن

---

١ – الأنفال : ٢٧– ٢٩ .

٢ – الأعراف : ١٧٢– ١٧٤ .

حاجة هذا المخلوق الضعيف إلى خالقه العظيم تستمد ، فهل يسمو إليها ريب ، أو تدانيها شبهة ؟ :﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ...[١]﴾ .

والإيمان الثابت بالله ضرورة للإنسان ، لا تسكن نفسه ، ولا يطمئن قلبه ، ولا تهدأ جوانحه إلاّ بها :﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ[٢]﴾.

والملحدون المنكرون وجود الله ، الجاحدون بآياته ، يعيشون في متاهة عمياء ، لا هدوء فيها ولا قرار :﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ .[٣]﴾ .

فهم -في خضم هذه الحياة- حائرون في أمرهم، مناقضون لفطَرهم، معذبون في ضمائرهم ، مبلبلون في علانياتهم وسرائرهم ، وإن بدت عليهم مخايل السعادة في ظواهرهم ، إنهم دائماً في شقاء وغرور :

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ .[٤]﴾ .

عباد الله ؛ وإن الإيمان بالله يدعوكم للتصديق بشرائع الله وآياته ، وملائكته وكلماته ، وسفرائه الذي أقامهم أدلة للحق ، وشهداء على الخلق ، وبالرسالة الخاتمة ، والشريعة الدائمة ، وبكتابها الكريم ، ورسولها العظيم ، (عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم) :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ

---

١ – إبراهيم : ١٠ .

٢ – الرعد : ٢٨ .

٣ – إبراهيم : ٢٦ .

٤ – النور : ٤٠ .

وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً .[1]﴾ .

إن الإيمان بالله يدعوكم للاعتراف بجميع هـذه العقائـد ، تقيمـون عليها إسلامكم ، وتثبتون بها أقدامكم .

وإن الإيمان بالله لا يثمر ثمرته ، ولا يحقق غايته ، إلا إذا اتّبع العبد شريعة الله ، واقتفى مناهجه يحق ما أحق الله ، ويبطل مـا أبطـل ، فكـل منهج غير منهج الله هراء ، وكل مبدإ -غير مبدإ الله- جفاء وافتراء :

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ .[2]﴾ .

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ .[3]﴾ .

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ .[4]﴾ .

عباد الله ؛ هذا هو العهد الذي أخذه الله عليكم ، والميثاق الذي بـه واثقكم ، ان لا تبتغوا بهـداه بـدلاً ، ولا ..... [كـذا في الأصـل فـراغ] سبيله سبلاً ، وهذه هي الأمانة الكبرى التي إن حفظتموها سعدتم ، وإن ختنموها شقيتم وبعدتم .

شريعة الله التي لا تتحول ، ودينه الذي لا ينسخ ولا يتبدّل ، فاتقوا الله واتبعوا شريعته ، ولا تخونوا أمانته .

داووا بهـا أمراضـكم ، وحققـوا برشـدها أغراضـكم ، إنكـم لـن تصيبوا الرشـد إلا باقتفائهـا ، ولـن تـدركوا الغايـة إلا بعطائهـا ، ولـن

---

١ – النساء : ١٣٦ .

٢ – المائدة : ٤٤ .

٣ – المائدة : ٥٠ .

٤ – آل عمران : ٨٥ .

تبصروا السبل إلا بأضوائها .

تآزروا فيما بينكم على إقامة أمر الله ، وتعاونوا على تطبيق مناهج الله ، وتواصوا باتباع رضاه ، والتزام تقواه ، وليشدد بعضكم أزر بعض في ظل هذه الشريعة ، وليقوّمه إذا انحرف عن قواعدها الرفيعة ، فإن الله -سبحانه- قد جعل المؤمن ولي المؤمن ، يجب عليه تقويمه إذا زاغ ، وتسديده إذا زلّ ، وإرشاده إذا ضل ، فقال في كتابه الكريم :

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .[1]﴾ .

اللهم صلّ على محمّد آل محمّد ، ونسألك إيماناً لا أجل له دون لقائك ، تحيينا وتميتنا عليه ، وتبعثنا عليه إذا بعثتنا ، وأبرئ قلوبنا من الرياء والسمعة والشك في دينك .

اللهم أعطنا بصراً في دينك وقوة في عبادتك ، وفهماً في خلقك وكفلين من رحمتك ، وبيض وجوهنا بنورك ، واجعل رغبتنا فيما عندك، وتوفنا في سبيلك ، على ملتك وملة رسولك ، يا أرحم الراحمين .

وإن أبلغ الحديث وخير العظات قول الله العظيم ، في كتابه الكريم:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ . ﴾ .

---

١ - التوبة : ٧١ - ٧٢ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

من أمانات الله

الحمد لله الأول لم يسبقه عدم ولا وجود ، الآخر لن تكون له نهايات ولا حدود ، العظيم لا منتهى لكبريائه ، المعطي لا منقطع لآلائه، العلي الكبير ، العليم الخبير ، جمّت أياديه عن ان يحصيها حساب، وجلّت عظمته عن أن تبلغها أسباب ، لا يوصد له باب ولا يمنع منه حجاب ، ولا يغيب كائن عن علمه ، ولا يمتنع عن نافذ حكمه، خضعت الأسباب لقدرته فأسلمت ، وخشعت المسبّبات لتدبيره فأحكمت ، وانقادت الأمور لحكمته فأبرمت .

أثني عليه بما يحب ، وأكبره كما يجب ، ومن لي ان أدرك القصد من ثنائه، وأوفي القول في مراقي كبريائه ، وأنزهه عن أي شرك ، وأقدسه عن أي شبه ، وأعظمه عن أي صفة لا تليق بجلاله ، وأي نسبة لا تحق لكماله .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ . عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ .﴾ .

واشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، أكرم عباده المقربين ، وسيد رسله المنتجبين ، صلى الله عليه وآله أمثلة العدل الأعلى ، وأدلة الطريقة المثلى .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)).

عباد الله ؛ إن لله عندكم أمانات استودعكم إياها ، وأوجب عليكم حفظها وأداءها ، وحذركم أن تخونوها ، وتفرطوا فيها ، فمن خان أمانة الله تعرّض لمقته ، وأليم عذابه ، وشديد عقابه .

إن الله ائتمنكم دينه وشريعته تكريماً وإعلاءً لشأنكم ، وحفظ هذه الأمانة ان تأخذوها صحيحة كاملة من أهلها ، وتطبقوها صحيحة كاملة على أعمالكم ، وتستضيئوا برشدها في أفعالكم وأقوالكم ، ولا تنحرفوا عنها في مجال ، ولا تتنكبوا عنها في جميع الأحوال ، وأن تؤدّوها صحيحة كاملة إلى من بعدكم ، تنصحون منهم من صدف ، وترشدون من انحرف ، بهذا تحفظون أمانة الله ، وتستوجبون كرامته :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .[1]﴾ .

وإن الله ائتمنكم نفوسكم التي وهبكم إياها ، فيجب عليكم أن تطهّروها بطهر الإسلام ، وأن تزكوها بما شرع من نظام ، وما وضع من أحكام ، فإن الحكيم الذي سوّاها ، وألهمها بقدرته فجورها وتقواها ، أنبأكم في كتابه بأنه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا .[2]﴾ .

وان الله ائتمنكم على أولادكم ، الذين أنعم الله بهم عليكم ، من بنين وبنات .

إنهم -أيها الناس- ودائع الله في أيديكم ، وأماناته في رقابكم ، وهو محاسبكم على التفريط في حقّهم أدق الحساب ، ومجازيكم على

---

١ - الحديد : ٢٨ .

٢ - الشمس : ٩ - ١٠ .

التهاون في أمرهم أوفى الجزاء .

عباد الله ؛ إن الولد نبعة من الإنسان ، تستمد فيها الحياة ، وتستكمل بها الغاية ، فقوّموا النبعة ، وهي طرية قبل ان تعوج ، وروّضوها وهي صغيرة قبل أن تقسو ، فإن النبعة إذا نمت وصلب عودها ، لم ينفعها تقويم ولا ترويض ، نقّوا تربتها قبل ان تدخلها الطفيليات ، فتنخر عودها ، وتخبث ثمرتها .

اتقوا الله -أيّها الناس- في أولادكم ، ربّوهم بتربية الإسلام ، وأنشئوهم كما يريد الإسلام ، وأدبوهم بآداب الإسلام ، ولا تهملوهم فتأسفوا بعد ذلك أبلغ الأسف ، وتكونوا شركاء لهم في الآثام إذا أثموا، وعوامل لهم في الانحراف إذا انحرفوا ، وتستوجبوا بذلك عذاب الله المقيم ، وعقابه الشديد الأليم .

أرشدوهم في صغرهم ، وانصحوهم في كبرهم ، وخذوهم باللّين ، فلا تفتقروا معهم إلى شدة ، وبادروهم بالتوجيه قبل ان تنطوي المدة ، اصحبوهم إلى المجالس وعرفوهم بآدابها ، وبكريم الصفات ورضي الأخلاق والعادات ، وعرّفوهم من يصادقون ومن يعاشرون ، وانظروا من يصاحبون ومن يسامرون .

وان من الجريمة المهلكة أن يترك الوالد ولده ، يصنع ما يشاء ، ويصحب من يشاء ، ويسير أنى يشاء .

وان من الجنون والأفن في العقل أن يريده بعد ذلك أن ينشأ رضي السيرة ، حميد الأخلاق .

فاتقوا الله -أيها المؤمنون-، واحفظوا أمانات الله ولا تخونوها ، واسمعوا مواعظ الله ولا تهملوها .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، واجعلنا ممن سمع الذكر فوعى ، وعرف الغاية فسعى ، فحققت له الأمنية ، ووفقته للمنزلة الرضية .

٢٧

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما غرك بربك الكريم ؟

الحمد لله الذي تمت كلمته وعمت رحمته ، وسبغت نعمته ، واستبانت حكمته ، الذي ضمن النصر لمن نصره ، ووعد بالمزيد لمن شكره ، وكفل بالعزّة لمن خضع له وآمن ، وبالرفعة لمن أوتي العلم فأطاع وأيقن ، والذي خلق عباده لعبادته ، ويسّر لهم سبيل طاعته ، وشرط قبول أعمالهم بتقواه ، وأعد للمطيعين كريم جزائه ، وأوعد بسوء المنقلب من عصاه ، دبّر ذلك بحكمته المتقنة ، وبلّغه بموعظته الحسنة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة .

أحمده على حسن بلائه ، وأشكره على متواتر آلائه ، وأستعين به على ما يجب ، وأساله التوفيق لما يحب .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ، فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .[1]﴾ .

---

١ - الأنعام : ٩٥ - ٩٦ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ونبيه ، أكرم داع ، وخير مطاع ، صلّى الله عليه وآله العباد الذين اصطفى ، والأمناء الذين ارتضى .

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ . [1]﴾ .

«مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ» العظيم ، ذي الجود العميم ؟ ، أتشكّ في وجوده؟.

إذن ؛ فمن أنشأك بعد العدم ، وأسمعك بعد الصمم ، وأنطقك بعد البكم، ومن أتمك بعد النقص ، وقواك بعد الضعف ، وعلمك بعد الجهالة ، وأرشدك بعد الضّلالة ، وفهمّك بعد الغي ؟ .

ومن الذي أمدّك بما تفتقر إليه من الجوارح ، وبما تضطر إليه من الأدوات، وبما لا تستقيم إلا به من القوى ، وبما لا تستغني عنه من الحواس ؟ .

فباصرة تلحظ ، وناطقة تلفظ ، وسامعة تعي ، وحاسة تشم ، وقوة تلمس ، وذهن يدرك ، وذاكرة تحفظ وعقل يتدبر ، وعزيمة تمضي بها الأمور، وتنفذ المراد المقدور ، ويد تقبض بها وتبسط ، ورجل تنهض بها وتسعى ، وقدرة تفعل بها وتترك ، وقلب تسكن بأمره وتتحرك ، وأعضاء لدنة مرنة تجيبك عند العزيمة ، وتسعفك وقت الحركة ، وأجهزة عاملة ، وعناصر منفعلة فاعلة ، ومواد متجددة متدفقة ، تزود كلّ جارحة منك بما تفتقر ، وتعوّض كلّ جزء منك عما ينتقص ، وتمهّد لكل حركة بمهادها ، ولكل عزيمة بإرفادها ولكلّ أمنيّة بإسعادها .

من الذي أمدّك بهذا كله وبأضعافه وأضعاف أضعافه ، لا تحيط به خبراً ولا تستطيع له حصراً ؟ .

---

١ - الانفطار : ٦ - ٨ .

من الذي بدأ خلق الإنسان من طين ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ، تستودع لصيانتها ، وتنميتها وتغذيتها ﴿فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ، إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ ، وتمتزج نطفتان ، وتتحد خليّتنان ، وتمرّ عليها بعد اتحادها أدوارٌ، وتتعاقب عليها أطوار ، فتصبح النطفة علقة ، وتتحول العلقة مضغة ، وتتخلق المضغة وتكون عظاماً ، ثم تكسى العظام لحماً ، ثم ينشأ خلقاً آخر ، في أدق تركيب ، وأبدع تصوير ، وأحسن تقويم ؟ .

ومن الذي غذّاك من بعد ما أنشأك ، حيث لا حول لك ولا طول، ولا فكرة ولا قول ، يغذّيك وأنت لا تشعر، ويحوطك وأنت لا تبصر؟.

ومن الذي سمك الأفلاك ، وبرأ الأملاك ، ودحى الأرض ، وبثّ المخلوقات في الطول والعرض ؟ .

من الخالق لهذه الأكوان ، ومن المدبّر لعالم الإمكان ؟ .

﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ . كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ . اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . [1]﴾ .

ما غرّك أيّها المخلوق المحتاج ، والضعيف الفاني ، بهذا الملك الجبار، الذي بيده تصريف الأقدار ، وتحرك الفلك الدوار ، والذي يعلم الإعلان والإسرار، تقابل بره بالعقوق ، ونعمائه بالجحود ، وإحسانه بالعصيان ، وأمره بالطغيان؟.

---

١ - غافر : ٦٢ - ٦٤ .

أأمنت عقابه فلم تحذر ، أم استضعفت قدرته فلم تبال ، أم استهنت بأخذه فلم ترعو ، أم استجهلت علمه فلم تتورع ؟ .

هيهات ، هيهات ، إن عقابه لنكال مبيد ، وإنّ أخذه لأليم شديد ، وإن ربك لفعّال لما يريد .

وهو الذي خلق ﴿الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ .[1]﴾ .

فاتقوا الله -عباد الله-؛ وانتبهوا من قبل أن تنبهكم المقادير ، فانه لا بد للمسترسل من صرعة ، ولا بد للنائم من يقظة .

فلتكن يقظتكم حيث تنتفعون ، وحيث تملكون الخيرة فيما تعملون، ولا تسوّفوا فان الأمر لا يقبل التسويف ، وما يدريك لعلّ الساعة قريب ، لعلها لحظة واحدة وينتهي بها الأجل ، وينقطع بها الأمل ، ويأسف بعدها آسف ، ويشتدّ خوف خائف .

واعلموا أن الله لم يكلف الإنسان فوق طاقته ، ولم ينقص منه جزاء طاعته .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .[2]﴾ .

أدّوا ما افترض الله عليكم من فرائضه ، واجتنبوا ما أوضح لكم من محرماته ، واغتنموا الجزاء العظيم الذي أعدّه للطائعين ، واحذروا العذاب المقيم الذي أرصده للعاصين .

---

١ - ق : ١٦ .

٢ - التغابن : ١٦ .

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ . إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ .[1]﴾ .

اللهم اجعلنا من متّبعي دينك الذي أحكمت ، والمصدّقين بحججك التي أقمت ، والحاكمين بما حكمت ، والمقتدين بما حللت وما حرمت ، إنك سميع الدعاء .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .﴾ .



---

١ – الأنفال : ٢٢ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

عظم الأمانة الإلهية

الحمد لله مفرّج كلّ حزين ، وغني كلّ مسكين ، حصن كلّ هارب، وأمان كلّ خائف ، حرز الضعفاء ، وكنز الفقراء ، ومفرّج الغمّاء ، ذلك الله ربنا لا إله إلا هو ، يكفي من عباده من توكل عليه ، وهو جار من لاذ به وتضرّع إليه ، أمره غالب ، وعلمه نافذ ، ووعده صادق ، وقوله حق ، وحكمه عدل ، وكلامه هدى ، ووحيه نور ، ورحمته واسعة ، وعفوه عظيم، وفضله كبير ، وجاره عزيز ، وبأسه شديد .

أحمده ؛ وهو أهل المحامد ، وأحترس به من جميع المكائد ، وأعوذ بسلطانه من شر كلّ حاسد ، وأذلّل به صروف الدهر المعاند .

وأشهد إنّ لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ . [1]﴾ .

وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، الذي اصطفاه بعد أن صفّاه ، واستخلصه بعد أن أخلصه ، صلّى الله عليه وآله أمناء الله على الدين ، وأمانته عند المسلمين .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا

---

١ – هود : ٦١ .

أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . [١]﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ . وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ . [٢]﴾ .

أيّها الناس ؛ إن أمانات الله هي فروضة التي كتب ، وأحكامه التي شرع ، وحدوده التي وضع ، وبيّناته التي فصّل، وحججه التي أقام ، وعهوده التي أخذ.

فمن أطاع الله في جميع ذلك فقد وفى له بأمانته ، واتقاه حق تقاته ، واستوجب الأجر العظيم الذي أعدّه الله لمن أوفى ، وتزود التقوى ، ومن عصى الله فيما أمر ، وخالفه فيما زجر ، وتنكّب عما حدّ ، وصدف عما عهد ، فقد خان الله في أمانته ، وباء بمقت الله جزاءً لخيانته ، والله لا يهدي كيد الخائنين.

عباد الله ؛ إن أمانة الله أعظم من كلّ أمانة ، وإن خيانتها أشدّ جريمة وأمض عقوبة من كلّ خيانة ، فاتقوا الله وأوفوا بعهوده ، وقفوا عند حدوده ، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ . . [٣]﴾ ، ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا . [٤]﴾ .

---

١ - الأنفال : ٢٤ .

٢ - الأنفال : ٢٧ - ٢٩ .

٣ - الطلاق : ١ .

٤ - الفتح : ١٠ .

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال :

(يا علي ؛ في الزنا ست خصال ، ثلاث منها في الدنيا ، وثلاث منها في الآخرة ، أما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ، ويعجّل الفناء ، ويقطع الرزق ، وأما التي في الآخرة فسوء الحساب ، وسخط الرحمن ، والخلود في النار .

يا علي ؛ الربا سبعون جزء ، فأيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام .

يا علي ؛ من منع قيراطاً من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا كرامة .

يا علي ؛ تارك الصلاة يسأل الرجعة إلى الدنيا ، وذلك قول الله (تعالى) : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ .[1]﴾ .

يا علي ؛ تارك الحج -وهو يستطيع- كافر ، قال الله (تبارك وتعالى):

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .[2]﴾ .

يا علي ؛ من سوّف الحج حتى يموت ، بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً .

يا علي ؛ لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما .

يا علي ؛ رحم الله والدين حملا ولدهما على برّهما .

---

١ – المؤمنون : ٩٩ .

٢ – آل عمران : ٩٧ .

يا علي ؛ من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة) .

فالتقوى ؛ التقوى -أيّها المؤمنون-، والورع ؛ الورع ، فإن الله لا يسبقه من طلب ، ولا يعجزه من هرب ، فاستعينوا به على تقواه ، واسترشدوه في نيل رضاه ، فانه لن تدرك تقواه إلا بعونه ، ولن ينال رضاه إلا بتوفيقه .

اللهم أنت المبتدئ بالنعم ، وأنت الموفق للشكر عليها ، وأنت الآمر بالتقوى ، وأنت ميسر السبل إليها ، فلك الحمد على ما ابتديت ، ولك الشكر على ما هديت ، اللهم فكما ارتضيت لنا الإسلام ديناً ، فاملأ قلوبنا معرفة ويقيناً ، وكما دللتنا بسيد أنبيائك إلى الهدى ، وأنقذتنا به من الردى ، فعرّفنا حقه ، وأجزل عنا كرامته .

اللهم ارفع له ولآله الدرجات في جنانك ، وأبلغ بهم الغاية القصوى من رضوانك ، وآتهم من لدنك أشرف المقامات ، وصلّ عليهم بأفضل الصلوات .

اللهم صلّ وسلّم على راسم طريق النجاة ، ومبلغ دين الحياة ، أصدق الناس قيلاً ، وأقومهم إلى الحق سبيلاً ، الصادق الأمين ، والمبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا أبي القاسم محمّد خاتم النبيين ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على وصيّه الناطق بحجته ، وبرهانه المصدّق لدعوته ، سيد الصديقين ، والصفوة من سلالة النبيين ، أبي الحسن والحسين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على جوهرة القدس ، والمبرأة من الرجس ، والمفضلة على نساء الجن والإنس ، بضعة خير الأنبياء ، وقرينة سيد

الأوصياء ، أم الحسن والحسين سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أمين الله وابن أمينه ، وقيّمه على أسرار دينه، من ظُلم فصبر ، وأسيء إليه فغفر ، الإمام الرضي ، أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على دليل رحمتك ، والمستشهد في إعلاء كلمتك، نورك المستودع في الأصلاب الشامخة ، وأمينك على البينات الراسخة ، البر التقي أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الأواه الحليم ، والصابر الحكيم ، ميزان القصاص، وسفينة الخلاص ، سيد المتهجدين ، وولي المسلمين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الزكي في الحسب ، والرفيع في النسب ، الدليل المبين ، على العلم اليقين ، المنتجب من أكرم العناصر ، والمحبوّ بساميات المفاخر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مفتاح الخيرات ، ومعدن البركات ، وصاحب الحجج والدلالات ، ذي القدر السامق ، والفضل السابق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على إمام الإبرار ، ومستودع الأنوار ، والمخلص لله في الإعلان والإسرار ، الصابر على الشدائد والعظائم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على النور الأزهر ، والأمان يوم الفزع الأكبر ، القائم بحقك ، والشهيد على خلقك ، عبدك المرتضى ، وسيفك المنتضى ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الشفيع الذي تنال به الجنة ، والعلم الذي أقمت به السنة ، والهادي الذي أتممت به المنة ، نور الله في البلاد ، والمجاهد في الله حق الجهاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على بابي الرجا ، وبدري الدجى ، وطودي الحجى ، المطهّرين من كلّ زلّة ، والمبرأين من كلّ ظِلّة ، الراشدين الزكيين ، أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن بن علي العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عينك الناظرة ، وآيتك الباهرة ، الإمام الظاهرة للعاقل حجته ، والثابتة في اليقين معرفته ، المحتجب عن أعين الظالمين ، والمغيّب عن دولة الفاسقين ، أمين الرحمن ، وحارس القرآن ، المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم أعد به الإسلام جديداً بعد الانطماس ، والقران غضاً بعد الاندراس، اللهم مكن له في الأرض ، وأقم به الفرض ، وابسط به العدل في الطول والعرض ، اللهم واحشرنا في زمرته ، واحفظنا على طاعته ، واحرسنا بدولته ، وأتحفنا بولايته ، وانصرنا على أعدائنا بعزته.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، وأصلح لهم أعمالهم ، وحقق برحمتك آمالهم ، إنك ذو رحمة واسعة ، وفضل عظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . ﴾ .

٢٨

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتصام بحبل الله

الحمد لله ذي الملك المتأبدّ بالخلود ، الممتنع بغير جنود ، الذي هو ليس بوالد ولا مولود ، ولا يوصف بقيام ولا قعود ، ولا تجري عليه حركة ولا جمود ، والذي منه بدأت الأشياء واليه تعود ، العدل فلا يحيف في حكم ، ولا يحيد في حكمة ، العفوّ فلا يصدع له حلم ، ولا تضيق له رحمة ، تعالى أن يحدّه لفظ ، وتنزه عن أن يدركه لحظ .

بَعُدَ عن العقول فلم تحط به خطراتها ، وقرب من السرائر فلم تخف عليه مطويّاتها ، فطر الخلائق لما أعدّهم له من التكامل والارتقاء ، وكلّفهم لما هيّأ لهم من مراتب السعادة والشقاء ، ففتق عقولهم بمعرفته ، وهدى بصائرهم لوجوب طاعته ، ثم أرسل إليهم رسله ووحيه ، وأبلغهم أمره ونهيه ، ففصّل لهم بذلك ما أجمل ، وأوضح ما أشكل ، ليسبق السابقون إلى الغاية ، ويهتدي من سبقت في علم الله له الهداية .

أحمده حمداً يؤدّي عني مفروض شكره ، ويحقق لي ما أرجوه من جميل ستره ، وعظيم برّه ، وأضرع إليه في كلّ صغيرة وكبيرة ، وأستغفره من كلّ خطيئة وجريرة .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تبيض وجه الشاهد بها إذا اسودّت الوجوه ، وترجح ميزانه إذا خسرت الموازين ، وتنقي ديوانه إذا نشرت الدواوين ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده الذي أصطفى ، ورسوله الذي صفّى ، صلّى الله عليه وآله القوّامين على الصواب ، المستحفظين على أسرار الكتاب .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .[1]﴾ .

أيّها المؤمنون ؛ دين الله الذي فصّل ، وكتاب الله الذي أنزل ، وإطاعة الرسول الذي فضّل ، ثم ولاية ذوي القربى الذين أمر بحبّهم ، وأولي الأمر الذين فرض على المسلمين طاعتهم ، هذا هو حبل الله الذي لا ينقطع من به اعتصم ، والعروة الوثقى التي لا يخيب من بها التزم .

فاعتصموا -رحمكم الله- بهذه الصلة ولا تفرّقوا ، ولا تستزلكم الشبهات عنها فتزهقوا ، ولا تتهاونوا في الاستمساك بهداها فتخفقوا .

دين الإسلام هو الرباط الوثيق الذي ألّف بين قلوبكم ، والمعين الصافي الذي أعدّ لتطهيركم من ذنوبكم ، فاذكروا هذه النعمة التي جمعتكم بعد الفرقة، وأنجتكم بعد الهلكة ، وأسعدتكم بعد الشقاء .

«اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ» ، وقد سئل الصادق عليه السلام عن تقوى الله حق

---

١ – آل عمران : ١٠٢ – ١٠٣ .

تقاته فقال : (يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر) .

عباد الله ؛ إن الإسلام قد جمع قلوبكم على الهدى ، وربط بينكم بالأخوّة، وشدّ أواصركم بالحبّ ، وأمركم بالتآزر والتناصر ، فلا تجعلوا للشيطان على هذه القلوب الطاهرة سبيلاً فيفرّق ما بينها بالبغضاء ، ويفسد ذات بينها بالأحقاد ، ويبدلكم من التآخي الذي أمركم الله به عداءً ، ومن التوادد الذي حثكم عليه الإسلام تقاطعاً وازدراءً ، فتستوجبوا بذلك خذلان الله في الدنيا ، وعذابه الشديد في الآخرة .

ففي الأثر عن النبي ﷺ : (لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة).

وعنه ﷺ : (انه نهى عن الهجران ، فمن كان لا بدّ فاعلاً ، فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام ، فمن كان مهاجراً لأخيه أكثر من ذلك كانت النار أولى به) .

وعن الصادق عليه السلام قال : (ابعد ما يكون العبد عن الله ان يكون الرجل يؤاخي الرجل وهو يحفظ زلاته فيعيره بها يوماً ما) .

وعنه عليه السلام : (من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله -عز وجل- يوم لا ظلّ إلا ظلّه) .

عباد الله ؛ إن صلة المؤمن بأخيه المؤمن أعمق الصلات ، وأحقها منه بالرعاية ، وأولاها منه بالتقديس ، لأنها ترتكز على العقيدة الدينية الثابتة ، وتستمدّ من الحب الإلهي الطاهر ، فلا تهن ما بينكم لكلمة عابرة ، أو لنظرة قاصرة ، أو لصفقة خاسرة .

ألا وإن حق المؤمن على أخيه أكبر من ان يستغرقه موقف ، وقد شرحت ذلك لكم أئمتكم ، فاستضيئوا بنورهم ، واقتبسوا من هداهم .

روي عن زيد الشحام قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : (اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام ، وأوصيكم بتقوى الله -عز وجل- والورع في دينكم ، والاجتهاد لله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وطول السجود ، وحسن الجوار ، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله .

أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها ، براً أو فاجراً ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بأداء الخيط والمخيط .

صلوا عشائركم ، واشهدوا جنائزهم ، وعودوا مرضاهم ، وأدّوا حقوقهم ، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه ، وصدق الحديث ، وأدى الأمانة ، وحسن خلقه مع الناس ، قيل : هذا جعفري ، فيسرني ذلك ، ويدخل علي منه السرور ، وقيل : هذا أدب جعفر .

وإذا كان على غير ذلك دخل علي بلاؤه وعاره ، وقيل : هذا أدب جعفر ، والله لحدّثني أبي عليه السلام : أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها ، آداهم للأمانة ، وأقضاهم للحقوق ، وأصدقهم للحديث ، إليه وصاياهم وودائعهم .

تسأل العشيرة عنه ، فتقول : مَن مثل فلان ؟ ، انه آدانا للأمانة ، وأصدقنا للحديث) .

هذه هي آداب أئمتكم الذين توالون ، وهذه هي أخلاق دينكم الذي تتبعون ، فطوبى لمن استمسك بها جهده ، واقتبس منها حسب طاقته ، إنهم لَهم الفائزون بالدرجات القصوى ، وإنهم لَهم المتسربلون بسربال التقوى .

أعاننا الله وإياكم على ما يريد ، ووفقنا لأن نكون له من خلّص العبيد ، وكفانا برحمته هول يوم الوعيد .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد وأحضرنا ذكرك عند كلّ غفلة ، وشكرك عند كلّ نعمة ، والصبر عند كلّ بلاء ، وارزقنا قلوباً وجلةً من خشيتك ، خاشعة لذكرك ، منيبة إليك ، انك على كلّ شيء قدير ، وبكل شيء بصير .

ألا وإن ابلغ القول ، كلام من له الحول والطول :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ .﴾ .



الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله الواحد فلا ضدّ له ولا عديل ، الأول فلا حدّ له ولا تعديل ، العظيم فلا قياس لعظمته ولا تمثيل ، القدير فلا يخرج كائن عن قدرته ، القاهر فلا يندّ موجود عن قبضته ، الربّ فلا غناء لمخلوقٍ عن تدبيره ، المهيمن فلا مهرب لشيء عن تقديره ، يعلم مسقط الورقة الذاوية ، في مجاهل الصحراء النائية ، في آناء الليلة الشاتية ، ويحصي قطر الأمطار ، وورق الأشجار ، ومكاييل البحار .

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ .

رازق كلّ دابة ، ومحصي كلّ نفس ، وعالم كلّ سر ، ومدبّر كلّ أمر ، ومؤقت كلّ أجل ، ومميت كلّ حي ، ومرجع كلّ شيء .

أثني عليه بما يقتضيه كماله ، وأنزّهه كما يحتم قدسه وجلاله ، وأستغفره وأنيب أليه ، وأسأله المعونة على ما يزلفني لديه .

وأشهد أن لا إله إلا هو ، ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .[١]﴾ .

وأشهد أنّ محمداً ﷺ عبده الذي أيّده بأعظم المعجزات ، ورسوله الذي بعثه بمحكم الآيات ، صلّى الله عليه وآله الذين طهّرهم من الرجس ، وفضّلهم على الجنّ والإنس .

أيّها المؤمنون ؛ إن الله -سبحانه وتعالى- قد كلّفكم فريضة عظيمة أجزل عليها ثوابكم ، ورفع من أجلها منازلكم ، من امتثلها استحق أعلى الدرجات، ومن تساهل في شأنها استوجب أسفل الدركات .

هي فريضة الأنبياء المطهّرين ، والسفراء المنتجبين ، ألا وهي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فقد أمركم -سبحانه- بها فقال : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .[٢]﴾ .

هذه هي الفريضة التي تقتدون فيها بدأب الأئمة ، وتكونون بالمواظبة على أدائها خير أمة ، لا يعذر مؤمن في التقصير بها ، ولا يتغاضى مسلم عن العمل بموجبها ، وقد وصف الله قوماً تساهلوا في هذه الفريضة العظيمة ، فاستوجبوا -من أجل ذلك- العقوبة الجسيمة .

فقال -سبحانه- : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ .[٣]﴾ .

---

١ - الحشر : ٢٣ - ٢٤ .

٢ - آل عمران : ١٠٤ .

٣ - المائدة : ٧٨ - ٧٩ .

أيّها المؤمنون ؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامة من دعائم الدين ، وركن من أركان الإصلاح ، وسبب من أسباب الفوز والفلاح.

فعن النبي ﷺ انه قال : (لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وتعاونوا على البر ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات ، وسلّط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء) .

وعنه ﷺ : (مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم ، وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم .

ألا إن الأمر بالمعروف لا يدفع رزقاً ، ولا يقرّب أجلاً ، إن الأحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ، ثم عمّهم الله بالبلاء) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : (يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون .. -إلى أن قال-: ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها ، كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها ، ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمّهم بعقابه ، فيهلك الأبرار في دار الأشرار ، والصغار في دار الكبار .

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ، ومنهاج الصلحاء ، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، وتأمن المذاهب ، وتحلّ المكاسب ، وتردّ المظالم ، وتعمر الأرض ، وينتصف من الأعداء ، ويستقيم الأمر) .

فادعوا -رحمكم الله- إلى الخير ، وتعاونوا على البر ، وتواصوا بالحق ، ومروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واعتصموا بالتقوى ، ففي

ذلك نجاتكم .

واعلموا أنّ الكلمة اللّينة ، والنصيحة الهادئة ، أدنى إلى القلب ، وأقرب إلى التأثير .

وقد أدّب الله نبيّه بذلك فقال : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . .[1]﴾ .

فليتخذ المؤمن ذلك منهاجاً له في الدعوة ، وليمحض النصح ، وليخلص لله في النية ، وليتق الله في نصيحته ، وليحسن في سره وعلانيته ، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ .[2]﴾ .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، واجعلنا ممن يوفي بعهدك ، ويؤمن بوعدك ، ويعمل بطاعتك ، ويسعى في مرضاتك ، ويرغب فيما عندك ، ويفرّ منك إليك ، ويرجو أيامك ، ويخاف سوء حسابك ، ويخشاك حق خشيتك .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد عبدك ورسولك ، بما انتجبته له من رسالتك ، وأكرمته به من نبوّتك ، ولا تحرمنا النظر إلى وجهه ، والكون معه في دارك ، ومستقرّ جوارك .

اللهم كما أرسلته فبلّغ ، وحمّلته فأدّى ، حتى أظهر سلطانك ، وآمن بك لا شريك لك ، فضاعف -اللهم- ثوابه ، وكرّمه بقربه منك كرامة يفضل بها جميع المخلوقين ، وصلّ عليه وآله الطاهرين ، صلاة تبقى إلى يوم الدين .

---

١ - النحل : ١٢٥ .

٢ - النحل : ١٢٨ .

اللهم صلّ وسلّم على المؤيّد بالقرآن ، والمرسل إلى الإنس والجان ، الحبّو بالكرامة ، وشفيع يوم القيامة ، الرحمة التي أرسلتها للعالمين ، والخيرة التي اصطفيتها من الخلق أجمعين ، أبي القاسم محمّد خاتم النبيين ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على مألف البلوى ، والمختصّ بآية النجوى ، وليّ الدين وأول العابدين ، وأزهد الزاهدين ، أبي الحسن والحسين سيدنا علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على التقية النقية ، والحوراء الإنسية ، والصديقة المرضية، المظلومة جهراً ، والمدفونة سراً ، والمخفية قبراً ، أم الحسنين سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وليي الله وحجّتيه ، وسبطي الرسول وريحانتيه ، المظلومين الصابرين ، والعلمين الظاهرين ، سيدنا أبي محمّد الحسن عليه السلام، وسيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عليّ القدر ، وربيّ الفخر ، الكتاب المبين ، ولسان الصدق في العالمين ، سيدنا أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الإمام المأمون ، على العلم المكنون ، والنور الساطع الذي يهتدي به المهتدون ، مرجع الأصاغر والأكابر ، في الموارد والمصادر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على السابق في حلبات الطاعة ، والمدّخر لمواقف الشفاعة ، عدة الخلائق ، ليوم تشيب من هوله المفارق ، سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على شريف الأشراف ، والمبرأ عن نقص

الأوصاف ، وصاحب الجنازة المنادى عليها بذلّ الاستخفاف ، الصائم القائم، والكهف الواقي من العظائم، أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام.

اللهم صلّ وسلّم على كهف الكائنات ، وأمانها من جميع المخوفات ، نائي المرقد ، وإمام كلّ أبيض وأسود ، دليل الهدى ، والمنقذ من الرّدى ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المثل الأعلى ، والكلمة الحسنى ، الذي نصبته مترجماً لكتابك ، وقيماً على شرائعك وآدابك ، نورك في البلاد ، وحجتك على العباد ، أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ووليك ، الذي اخترته لمقام نبيّك ، الركن الذي يلجأ إليه العباد ، وتحيا به البلاد ، الإمام المسدّد ، سيدنا أبي الحسن الثالث علي بن محمّد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وارث الأنبياء ، وخازن علوم الأوصياء ، طود الحجى ، والعروة التي من تمسّك بها نجى ، البرهان الجلي ، سيدنا أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على خاتم الأنوار ، ومستودع الأسرار ، الآية الباهرة ، والبقية من العترة الطاهرة ، بهجة الزمن ، وكاشف الكُرَب والمحن سيدنا وإمامنا ، أبي القاسم المهدي المنتظر محمّد بن الحسن عليه السلام.

اللهم ارتق به الفتق ، وأوضح به معالم الحق ، اللهم وانصره نصراً عزيزاً ، واجعل له من كنفك معقلاً حريزاً ، اللهم واكفه في نفسه وفي خاصّته وفي شيعته بغي الباغين ، وطغيان الطاغين ، ودمّر به الظالمين ، واشف به قلوب المؤمنين .

اللهم وثبّتنا على ولايته ، ووفقنا للأخذ بحظّنا من طاعته ، والجهاد

تحت رايته ، وحقق به رجاءنا ، واستجب به دعاءنا .

اللهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات ، واكفهم الطوارق ، وثبتهم عند المزالق، وتجاوز عن ذنوبهم بلطفك ، وحقق آمالهم برحمتك ، إنك الجواد الكريم ، الغفّار للذنب العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .



٢٩

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

قوا أنفسكم وأهليكم ناراً

الحمد لله الذي لا منتهى لحمده ، ولا منقطع لرفده ، ولا خلف لوعده ، ولا فوز ولا نجاح إلا من عنده ، ذي الجود الذي عمّ من عرفه ومن أنكره ، والنعماء التي شملت من شكره ومن كفره ، ألهمني أن احمده فكان حمدي له ضرباً من نعمه ، وعرفني أن أعبده فكانت عبادتي إياه نوعاً من كرمه ، ووفقني أن أستعينه فكانت استعانتي به بعض أياديه عليّ ، وقواني على أداء جميع ذلك كما يريد فكان قيامي به بعض إحسانه إليّ .

وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المليك حيث لا ملكوت ، الرب حيث لا مربوب ، القاهر حيث لا مقهور ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، ذو الخلق العظيم ، والدين الكريم ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .[1]﴾ .

---

١ - التحريم : ٦ .

أيها المؤمنون ؛ هذه بعض تبعات الإيمان الصحيح تجعلها هذه الآية الكريمة بين أيديكم ، لكي تتخذوا منها منهجاً تسيرون عليه في حياتكم، وتستكملوا بتطبيقه درجات إيمانكم ، وكنت قد أسلفت إليكم في الأسبوع الماضي حول هذه الآية الكريمة بعض الحديث ، وفي الآية جوانب عديدة من الإرشاد القرآني لابد للمؤمن من تعرّفها ، ولابد له من الوقوف عليها ، والعمل على الاقتباس منها ، والسيّر في أضوائها .

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)).

إن الإيمان وحده مهما كان خالصاً ، ومهما كان مكيناً ، لا يكفي لخلاص الإنسان من هذه النار الموقدة ، حتى يستتبع ذلك الإيمان عملاً بمناهج الله ، وتطبيقاً صحيحاً لأحكامه ، ثم دعوة خالصة إلى هذه المناهج ، وجهاداً دائباً في إبلاغها ، وسعياً في بيانها وإسماعها .

عباد الله ؛ إن المرء لا ينجو من الخسر ، ولا يأمن من نار «وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» ، حتى يؤمن بدين الله إيماناً كاملاً ، ويعترف به اعترافاً شاملاً ، وحتى يطبق شريعة الله وأحكامه على أعماله ومعاملاته، وعلى سلوكه ، في جميع نواحي حياته ، وحتى يسعى جاهداً في الدعوة إلى دين الله، والاستمساك بشريعة الله ، والثبات على منهجه.

إن المرء لن ينجو من الخسران ، ولن يأمن من دخول النيران ، حتى يأخذ بنصيبه في هذه الميادين الثلاثة : ميدان الإيمان ، وميدان العمل ، وميدان الدعوة ، وهذه هي الحقيقة التي يقرّرها الله في كتابه المبين ، حيث قال -وهو اصدق القائلين-:

﴿وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1] .

«إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ» ، ولا يسلم من هذه العاقبة السوأى «إلا الذين» اجتازوا الامتحان ، فأدركوا السبق في المضامير الثلاثة ، وهم الذين «آمنوا» ، فأحرزوا السبق في ميدان الإيمان .

«وعملوا الصالحات» ، فحازوا النجاح في ميدان العمل ، «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» ، فنالوا الفوز في ميدان الدعوة .

يا أيها الذين آمنوا إن أمامكم ناراً موقدة ، تطلع على الأفئدة ، «وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» ، وما أشدّها ناراً غليظة شديدة ، تأكل الوقود ، وتطلب المزيد ، قد وكّل عليها «مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ» ، تناسب صفاتهم العمل المنوط بهم ، مطيعون لأمر ربهم ، «لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» .

وعلى كل فرد أن يقي نفسه من هذه النار الغليظة الشديدة ، بالإيمان الثابت ، والعمل الصالح ، وعليه أن يقي منها أهله بدعوتهم إلى الله ، وتثبيتهم على شريعته ، وتعريفهم بمناهج دينه .

هذه بعض تبعات الإيمان الصحيح ، عليكم أن تتخذوا منها منهاجاً تسيرون عليه في حياتكم ، وتستكملوا بتطبيقه درجات إيمانكم .

والدعوة إلى الله -أيها المؤمنون- من أهم فرائض الله التي أوجبها عليكم ، ومن أقوى الدعائم التي يتأسس ويصلح ويتسامى بها مجتمعكم، فلا تتهاونوا بأمرها فتستوجبوا مقت الله وأليم عذابه ، ويهبط مجتمعكم إلى الحضيض الأرذل ، والمهوى الأسفل :

---

١ - سورة العصر .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .[1]﴾ .

والمجتمع المسلم يبدأ من البيت المسلم ، من الأسرة الواحدة المسلمة، فهي الخلية التي يتألف منها ، ومن نظائرها ذلك الجسم الحي ، وهي اللبنة التي يبتني منها ومن أخواتها ذلك الصرح المشيد ، وهي الوحدة التي يتكون منها ومن مثيلاتها ذلك المعسكر القوي الصامد ، وهي المخدع الأمين الذي يلتقي فيه نصف الإنسانية بنصفها الآخر : الرجل والمرأة ، وهي المحضن الذي تنشأ ، وتتربى ، وتكبر فيه البنات والبنون .

فلا بد وأن نجهد لأن تكون الخلية سليمة ، وإلا سرى العطب إلى الجسم الحي .

ولا بد وأن نعمل لأن تكون اللبنة قوية متماسكة ، وإلا أسرع الانهيار إلى البناء .

ولا بد وان نذأب لأن تكون الوحدة منيعة حصينة ، وإلا تمكن العدو من اقتحام المعسكر .

ولا بد وان نسعى لأن يكون المخدع والمحضن حصينين أمينين ، كاملي العدة للغاية التي أعدّا لها ، وإلا تسرب الوهن إلى خلق الزوجين، والى علاقتهما ، وإلى تربية الأبناء ، وإلى طباعهم .

ومن أجل ذلك أوجب الله على المؤمن أن يبدأ بدعوة أهله ، وأن يقيهم مما يقي منه نفسه ، وجعل دعوته إياهم من تبعات إيمانه ، ومن شرائط نجاته .

---

١ – المائدة : ٨ .

فاتقوا الله -أيها المؤمنون-، وخذوا بمناهج الله التي وضعها لإسعادكم، ونجاتكم في هذه الحياة الدنيا، ويوم معادكم، فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين.

وفقنا الله وإياكم لاتّباع هداه، والعمل الدائب ابتغاء رضاه، وكفانا مزالق الأهواء، ومضلاّت الآراء، وثبتنا على صراطه المستقيم، واتّباع قرآنه العظيم:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ.﴾.

۞ ۞ ۞

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

إصلاح الأسرة

الحمد لله الذي جعل الأرض مهاداً ، وجعل الجبال لها أوتاداً ، وبنى بقدرته فوقها سبعاً شداداً ، والذي جعل القمر فيهن نوراً ، وجعل الشمس سراجاً ، وخلق الأشياء بحكمته أزواجاً .

الأزلي فلا وجود قبله ولا عدم ، الأبدي فلا نهاية له ولا حدّ ، الواجب فلا تغيّر ولا استحالة ، منتهى كل طلبة ، ومحطّ كل رغبة ، ومعقد كل رجاء، ومناط كل أمل ، ومصدر كل خير ، ومبعث كل رحمة، وولي كل نعمة ، ومفرج كل شدة .

أحمده كفاء أياديه وإن لم يحط بها عدد ، وأشكره وفاء نعمه وإن لم يحص حسابها أحد ، وهو المستعان على ما عجزت عنه قوّتي ، وقصر عن بلوغه علمي .

وأشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له، الإله الذي ذلت له الأرباب، وانقطعت إليه الأسباب ، وانتهت المعلولات إلى وجوب وجوده ، وتعلقت بفيض جوده ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، ونعمته التامة ، ورحمته العامة ، صلى الله عليه وعلى آله المحبوّين بالكرامة ، المنتجبين للإمامة .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ . .﴾ .

عباد الله ؛ تحدثت إليكم آنفاً عن بعض هدايات هذه الآية الكريمة ، وأشرت إلى بعض مراميها ، وذكرت موقع الأسرة في الإسلام ، ونظرته الدقيقة إليها ، وبعض الغايات التي ينيطها بها ، والآمال التي يعلّقها عليها ، ومن ثم فهو يحوطها حياطه كاملة من جميع جوانبها ، ويرعاها رعاية شاملة في مختلف مقتضياتها مطالبها ، وجعل من واجب المؤمن أن يصلح أهله ، وأن يفكر في نجاتهم كما يفكر في نجاة نفسه وفي إصلاحها.

والمرأة ؛ المرأة -أيها المسلمون-؛ إنها الركن الثاني للأسرة ، فلا بد من التفكير فيها ، ولا بد من العمل لإصلاحها على ضوء مناهج الإسلام ، وعلى وفق تعاليمه ، إنها مشكلة المشاكل في مجتمعنا الحاضر ، وإلى إهمال المرأة وعدم الاهتمام بإصلاحها يعود القسط الوافر من سوء التربية ، وترهّل الأخلاق في ناشئتنا .

والمرأة المسلمة ضرورة لقيام المجتمع المسلم .

لا بدّ من الزوجة المؤمنة الكاملة الإيمان للزوج المؤمن ، والا فانه سيتعرض لما ينقص دينه ، وإن حرص ابلغ الحرص أن لا يكون ذلك .

ولا بدّ من الأم المؤمنة كذلك لتنشئة أطفال مؤمنين ، فإن الأب المؤمن وحده لا يكفي لتنشئتهم كما يريد الإسلام ، وكما تقتضي مناهجه .

عباد الله ؛ لا بدّ من الاهتمام في شأن المرأة ، ولا بد من العمل لإصلاحها على ضوء مناهج الإسلام ، وعلى وفق تعاليمه ، علّموها معالم الإسلام ، وقوموا أخلاقها بآدابه ، والتمسك بشريعته وكتابه ، إن نجاتها شرط لنجاتكم، وإن ارتفاع معارفها في دينها ضمان لارتفاع حياتكم .

«قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» .

علموا أهليكم وذويكم دين الله الذي أوجبه عليهم وعليكم ، أدّوا إليهم أمانة الله التي جعلها في رقابكم ، واحذروا التعاليم والمناهج التي تبعد بهم عن الإسلام ، وتلقنهم غير مبدئه ، وتطبعهم على غير أخلاقه، وتسير بهم إلى غير غايته .

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ .[1]﴾ .

اتقوا الله ؛ فمن يتق الله يكن الله له في جميع الأمور ، ويكفه صروف الدهور .

﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ[2]﴾ .

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .[3]﴾ .

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ . رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ .[4]﴾ .

---

١ – آل عمران : ١٠٢ .

٢ – لقمان : ٣٣ .

٣ – آل عمران : ١٦ .

٤ – آل عمران : ١٩٢– ١٩٤ .

اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمّد ، بما حملته من الرسالة ، وأوضحت به من الدلالة ، وبما احتمل من عظيم الأذى في جنبك ، وبلغ من الغاية القصوى في حبك ، وبما جاهد فيك حق جهادك ، وأرضاك في سعيه حق رضاك ، اللهم ارفع مقامه في المكرمين ، وأعل منزلته في السابقين ، وأعظم زلفته في المقربين ، وضاعف صلواتك ورحماتك وبركاتك عليه وعلى آله المطهرين .

اللهم صلّ وسلّم على المؤيد بالكتاب الكريم ، والمحبو بالخلق العظيم ، متمم مكارم الأخلاق ، ومن أخذت على النبيين نصرته في عالم الميثاق ، سيد الأدلاء ، وخير السفرة الأمناء ، سيدنا أبي القاسم محمّد خاتم الأنبياء ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على حامل لواء الحمد في القيامة ، ونفس الرسول في مقامات الكرامة ، سيف الله الذي مهّد به الدين ، ونعمته التي منّ بها على المهتدين ، ونقمته التي أرغم بها المعتدين ، سيدنا أبي الحسن علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على صفوة الله من النساء ، وعقيلة أصحاب الكساء ، المبرأة من أي وصمة ، والتي شهد الله لها بالعصمة ، حبيبة خير الأنبياء ، أم الحسن والحسين سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على نور الله في بلاده ، وحجته التي أقامها لهداية عباده، من لا يقبل الإيمان إلا بولايته ، ولا يزكو العمل إلا بطاعته ، الإمام المؤتمن ، سيدنا أبي محمّد الحسن عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على غياث المستجير ، وريحانة البشير النذير ، رافع عماد الإسلام بجهاده ، وفاديه بنفسه وأحبته وأولاده ، إمام

السعداء ، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أمان الله لكل خائف ، وباب الله الذي يؤمه كل عارف ، خليفة الله في الأرضين ، وسبيله الذي يسّره للقاصدين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على السنة المشهورة ، والدلالة المأثورة ، الذابّ عن دين الله والقيم على حدوده ، والموفي بأمانات الله وعهوده، الطهر الطاهر ، وملجأ الملهوفين حين تدور بهم الدوائر ، أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وليك الذي ائتلفت به الفرقة ، واستبانت به الطريقة الحقة ، ذخيرة الخلائق ، ليوم تستعلن فيه الحقائق ، وتثيب لهوله المفارق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على مقر النهي والعدل ، ومعدن الخير والفضل، ومأوى الندى والبذل ، خزانة العلم ، والمضطهد بالجور والظلم ، الصائم القائم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الصدّيق الرشيد ، والقصر المشيد ، وارث العلوم النبوية ، وخازن الأسرار الملكوتية ، المسلم لله ما قدّر وقضى ، والعليم بأسرار الكتاب ما استقبل منها وما مضى ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على من خصصته منك بالتبجيل ، وحبوته بعلم التنزيل والتأويل ، والغصن المثمر من شجرة إبراهيم الخليل ، ملجأ القصّاد ، ونجعة المرتاد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وارثي المشاعر ، ومعدني الفضائل والمآثر ،

من ألهمتهما فصل الخطاب ، وأورثتهما علوم الكتاب ، الوصيين المرضيين ، والهاديين المهديين ، أبي الحسن علي بن محمّد ، وأبي محمّد الحسن العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على ضيائك المشرق ، ونورك المتألق ، العَلَم النور في طخباء الديجور ، والعِلم المأثور في الكتاب المسطور ، الذي بولايته تقبل الأعمال ، وبدولته تتحقق الآمال ، الآية الكبرى التي يسّرتها للمدكر ، والنعمة العظمى التي أعددتها لمن شكر ، أبي القاسم محمّد بن الحسن المنتظر عليه السلام .

اللهم عجل له الفرج ، وأظهر به الفلج ، وأتم به الحجج ، وأدرك بنا أيّامه، وظهوره وقيامه ، واكتبنا في أعوانه وأنصاره ، وأقرن ثأرنا بثأره، وأحينا في دولته ناعمين ، وبصحبته غانمين ، وبحقه قائمين ، اللهم اكبت به أعداءك وانصر به أولياءك .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وأصلح لهم أعمالهم ، وحقق بفضلك آمالهم ، وأجزل لهم عطاءك ، وأسبغ عليهم نعماءك ، إنك أرحم الراحمين .

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .

۞ ۞ ۞

٣٠

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستقامة في طريق الله

الحمد لله الذي لا يحجب عنه سؤال سائل ، ولا يخيب لديه أمل آمل ، أمر عباده بدعائه في كل نازلة ، وفطرهم على اللجوء إليه في كل مهمة ، فوجدوه كما وصف نفسه لهم ، وكما هدتهم الفطرة إليه ، سميعاً لندائهم ، مجيباً لدعائهم ، عليماً باضطرارهم ، مغنياً لافتقارهم ، لا يمنعه عصيان العاصي عن إجابة دعوته ، ولا يصدّه كفر الكافر عن إغاثة لهفته ، ولا يصرفه إجرام المجرم عن تداركه برحمته .

أحمده لما فتحه لي من أبواب الأمل ، ولما أرشدني إليه من صالح العمل ، ولما هداني له من أقوم السبل ، وأسأله مزيداً من العلم به ، وقوّة في الدلالة عليه، ورسوخاً في الإيمان به .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .[1]﴾ .

---

١ - الشورى : ١١ .

وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده الموفي بحقه ، ورسوله الـذي بعثـه رحمـة لخلقه ، صلى الله عليه وآله سفراء الله ، وولاة عهده وأدلة رشده .

عباد الله ؛ اتقوا الله ، واستقيموا كما أمركم .

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ .(١)﴾ .

اتقوا الله ، واتبعوا مرضاته ، والتزموا مناهجه التي شرعها لصلاح دينكم ، وإسعاد دنياكم ، ولا تنحرفوا عن هداها ، ولا تضلوا عن رشدها لهوىً مائل، أو رأي فائل ، أو عرض زائل ، تلك هي الاستقامة التي أمركم الله بها ، والتي تستوجبون بها تنزل الملائكة عليكم ، وتلقيهم إياكم بالبشرى من ربكم .

اثبتوا -رحمكم الله- فإن المؤمن لا يعترضه الريب في دينه ، ولا الزلزلة في عزيمته ، ولا الضعف في إرادته ، ولا الالتواء في مقاصده ، ولا الاضطراب في شخصيته ، انه يستمد قوته وثباته في أموره ، من قوة الله العظيم الذي آمن به في السر والعلن ، وخضع له في القول والعمل، وتعبّد له في الظاهر والباطن .

إنه يستمد قوته وثباته وعزته أمام جميع المغريات والمغويات من قوة الله التي لا ترام ، ومن عزته التي لا تضام :

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ

---

١ - فصلت : ٣٠ - ٣٢ .

الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.[١]﴾ .

عباد الله ؛ وإن المزالق عن دين الله ، والصوارف عن مبدئه في عصركم هذا قد تكثرت ، وإن المغريات للإنسان المبعدة له عن تقوى الله قد تنوعت وتوفرت ، والحصن الواقي منها جميعاً هو اللجوء إلى الله، والاعتصام به من كل خاطرة وبادرة ، فانه كهف من لاذ به ، وسند من توكّل عليه .

حصّنوا عقائدكم بدين الله ، وبنور معرفته ، من ظُلَم هذه المبادئ الوافدة، ونوروا حياتكم بشريعة الله ، واتباع مراشدها ، من ضلال هذه المناهج الفاسدة .

إن هذه المبادئ -أيّها الناس- لا تغني فتيلاً ، ولا تجدي كثيرا ولا قليلاً ، وإنّ شريعتكم شريعة الإسلام تتكفل لكم بحل كل مشكلة ، وجواب أي مسألة ، وتسوية كل قضية ، وبلوغ أي أمنية ، فلا تستبدلوا بنوركم ظلاماً ، ولا تشتروا بهداكم ضلالاً ، إنها نزغات الشيطان ، ووساوسه وحبائله ومغارسه :

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .[٢]﴾ .

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ .[٣]﴾ .

عباد الله ؛ إنها شريعة الله وحكمه ، لا تتجزأ ، ولا تتبعّض ، ولا

---

١ - البقرة : ٢٥٧ .

٢ - فصلت : ٣٦ .

٣ - النحل : ٩٩ - ١٠٠ .

تقسمها الأهواء، ولا تتدخلها الآراء ، وما عداها حكم جاهلية وغواية.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ . ﴾ .

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . ﴾ .

فاحذروا بدع المبتدعين ، وخدع المخادعين .

ثبتوا إيمانكم بالله ، ونوّروا بهدى قرآنه وعيكم ، وثقفوا بهدي عرفانه رأيكم ، واجلوا بمعرفته بصائركم ، وأصلحوا بمناهجه علانياتكم وسرائركم .

وأنتم أيّها الشباب الميامين ، يا ثمرة الإسلام من أمسه الماضي ، ويا عدة الإسلام في يومه الحاضر ، ويا حملة الإسلام لجيله المقبل ؛ هل فكرتم في واجبكم ؟ ، وهل استعددتم لأداء مهمتكم ؟ .

إنكم أمانة الله في رقاب من قبلكم ، وفي رقابكم أمانة لله تؤدّونها لمن بعدكم ، عليكم أن تعرفوا الأمانة ، وعظم خطرها -أولاً-، وعليكم أن تعرفوا السبيل الذي تتبعونه في أداء الأمانة -ثانياً-، وعليكم أن تقوموا بالعمل فتؤدّوا الأمانة إلى أهلها -ثالثاً- .

إنها شريعة الله -أيّها الأبناء الأحباء-، آمنوا بها حق الإيمان ، وتعلّموها حق التعلم ، وأدّوها إلى الجيل المقبل حق الأداء .

استنقذوا بها أنفسكم ومن بعدكم من الأخطار ، واحذروا أن تنحرفوا عنها ذات اليمين أو ذات اليسار :

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . [1]﴾ .

---

١ – الأنعام : ١٥٣ .

إن معرفة الله تغنيكم عن أي معرفة ، وإن منهج التربية في الإسلام يكفيكم عن مناهج متكلّفة ، وإن مبدأ الله وحلوله التي وضعها لمشكلات حياتكم تسمو بكم عن مبادئ مزيفة .

فاتقوا الله -عباد الله-، فبتقوى الله ترشدون وتسعدون ، وتنالون ما تقصدون ، زكوا بها نفوسكم وقلوبكم ، وطهّروا بها ضمائركم ، وأصلحوا بها ما فسد من أموركم :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .[١]﴾ .

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ . إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[٢]﴾ .

نبهنا الله وإياكم من رقدة الغافلين ، وأخذ بأيدينا معكم عن سقطة الهالكين ، وأعاننا جميعاً على إصلاح أنفسنا ، إنه أرحم الراحمين .

وإن خير العظات قول الله العظيم ، في كتابه الكريم :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ .[٣]﴾ .

---

١ - آل عمران : ١٠٢ .

٢ - البقرة : ١٣٠ - ١٣٢ .

٣ - سورة الكافرون .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

صوارف الإنسان عن الله

الحمد لله المتفرد بالكمال الأعلى ، المستأثر بالأسماء الحسنى ، والصفات الفضلى ، المتقدس عن شبه المخلوقين ، وسمات المحدَثين ، الواجب فلا حدوث ولا تعليل ، الأحد فلا شركة ولا تحليل، السرمدي فلا بداءة لوجوده ولا نهاية، الحق فلا مبدأ سواه ولا غاية .

أحاط بالمكونات فكل خاضع لحكمه ، وكل موقّت بمشيئته وعلمه ، وكل ألقى إليه المقاليد ، وشهد له بالقدس والتوحيد ، أثني عليه بما يجب له ، وأنزّهه عما يمتنع عليه ، وأضرع إليه ضراعة عبد لا يملك من نفسه أمرا ، ولا يستطيع لها نصراً ، وأساله لي ولكم عصمة لدى المزالق ، وكفاية من الطوارق .

وأشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ضل من نسب إليه صاحبة أو ولداً ، وأبطل من سمّى له شريكاً أو عضداً ، أو جعل له كفواً أحداً ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، وسيد الدعاة إليه ، وأقربهم منه ، وأكرمهم عليه ، صلى الله عليه وعلى آله المطهرين ، أدلة شرعته ، وبراهين دعوته .

عباد الله ؛ اتقوا الله ، واستمسكوا بسببه ، فلا احد أنجى ممن استمسك بهذا السبب ، ولا انجح ممن سلك هذا السبيل ، وقدّم هذه الوسيلة ، إن نجاتكم من الأخطار مقرونة بإيمانكم ، وإن خلاصكم من

عذاب النار موقوف على صلاح أعمالكم .

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا . ﴾ .

وإنها الحياة الطيبة ، والسعادة المضمونة ، والعيشة الراضية المأمونة.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . [١]﴾ .

واحذروا الأهواء المضلة التي تبعد بكم عن هدى الله ، وتصرف بقلوبكم عنه فتستحقوا الخسران ، وعذاب النيران .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ .

والصوارف التي تبعد بالإنسان عن هدى الله ، وتعرّضه لمقته ، كثيرة الأنواع ، متنوعة الأساليب .

فمنها صوارف الفكر ، وهي التي تعترض فكر الإنسان ، فتحرف به عن الاعتقاد الصحيح ، أو تميل به عن التصور الصحيح ، ومثال ذلك : هذه الفلسفات الوضعيّة ، والمبادئ المختلفة ، يمينية كانت أم يسارية ، التي تلقي في ذهن ابن آدم سمومها ، وتلقّنه مفاهيمها .

ومنها صوارف الإرادة التي تعترض الإنسان ، فتصرف إرادته عن العمل الصالح ، أو تصدّه عن النية الصالحة ، ومثال ذلك : العادات السخيفة التي يعتادها الإنسان ، والتقاليد الباطلة التي يألفها المجتمع ، التي تقوم على أساس غير مرضي عند الشرع ، ولا مقبول لدى العقل ، ولكن العادة الخاصة ، أو الألفة العامة ، قد صيرته أمراً جازماً ، وعرفاً

---

١ - النحل : ٩٧ .

لازماً، فالإنسان الضعيف يحايل دينه، ويتنكر لعقلـه ، ليرضـي عادتـه ، ويوافق تقاليده .

ومنها صوارف الخلق التي تعـترض الإنسـان ، فتصـدّه عـن الخلـق الكريم ، أو تمنعه عن الغاية الكريمة .

ومثال ذلك : هذه المغريات المرديات ، التي تبثها الحضارات القويـة الكافرة ، وتتقبّلها الشعوب الضعيفة المقهورة ، والتي تحـرّض الشـهوات والبدوات أن تنطلق ، وتكره الإنسان أن يتردى وينزلق ، وتبعث بـه أن يكون أحط من الحيوان الأعجم ، فتهوي إنسـانيته ، وتـتردّى أخلاقـه ، وتظلم آفاقه ، ويموت ضميره ، ويسوء مصيره .

فاحذروا -عباد الله- هـذه الأوبئـة الفاتكـة ، والسـموم المهلكـة ، تداووا عنها بطبّ الله ، واحترزوا عنها بحصن الله ، إن طبّ محمّد شفاء كل سقم ، وعلاج كلّ ألم ، وفي دين محمّد نور كل ظلمه ، وكشـف كـل شبهة مدلهمة :

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .[1]﴾ .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، واجعلنا ممن أناب إليك فقبلتـه ، وتوكل عليك فكفيته ، وتضرع إليك فرحمته ، يا أرحم الراحمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

اللهم صلّ على محمّـد عبـدك ورسـولك ونبيّـك ، خـاتم النبـيين ،

---

١ - المائدة : ١٥- ١٦ .

والمقفي على آثارهم ، والمهيمن على تصديقهم ، صلاة تعظم بها نوره ، وتضاعف بها شرفه وحبوره ، وتزيد بها كرامته ، اللهم هب له من الرفعة ما يبلغ به أفضل الرضا، وارفع درجته العليا ، وتقبل شفاعته الكبرى ، وآته سؤله في الآخرة والأولى ، وصل عليه وعلى آله المطهرين، صلاة لا عدل لها ولا منتهى .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك الذي استخلصته في القدم ، وشرّفته على جميع الأمم ، والذي قرنت ذكره بذكرك ، وأقمته مهيمناً على نهيك وأمرك ، أول النبيين في الميثاق ، وسيّدهم على الإطلاق ، خير من عاهد فوفى ، وأفضل من قدر فعفى ، سيدنا أبي القاسم محمّد المصطفى ﷺ .

اللهم صلّ وسلّم على الثابت حين زلت الأقدام ، والراسخ حيث ضلّت الأحلام ، مولى الأنام ، ومكسّر الأصنام ، أول من صدّق وصلّى، وفاز في كل مكرمة بالقدح المعلّى ، سيد الصديقين ، وولي الصالحين ، أبي الحسن علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على المطهرة البتول ، وفلذة كبد الرسول ، بضعته التي يؤذيه ما يؤذيها ، وحبيبته التي يرضيه ما يرضيها ، الصديقة الكبرى، ام الحسنين فاطمة الزهراء عليها السلام .

اللهم صلّ وسلّم على أصدق العالمين لهجة ، وأنصعهم حجة ، مظهر الحلم والجود ، وطويل الركوع والسجود ، أكرم الناس نسباً ، وأعلاهم رتباً ، أبي محمّد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على متمم دعوة القرآن ، وهازم البقية من عبدة الأوثان ، معز الحق بجهاده يوم كربلاء ، وموطد الإسلام بما تحمّله من البلاء ريحانة النبي ، وقدوة كل أبي سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك الذي أبليته فوجدته صابراً ، وأوليته فوجدته شاكراً ، خير الزاهدين ، ومنهل الواردين ، في أمور الدنيا والدين ، أبي محمّد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على قسطاس العدل في البرية ، والفائز بالمقامات العلية ، غوث اللهيف ، وعون الضعيف ، معقل الأمان من الزمن الغادر ، أبي جعفر الأول محمّد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على وسيلة المضطر لإجابة دعوته ، وذريعة التائب لإقالة عثرته ، النعمة الكاملة ، والرحمة الشاملة ، مأمن الخائف من الطوارق ، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على العبد الأواه ، الذي أخلصه الله واصطفاه ، المنفرد إلى ربه إذا نامت العيون ، والمستأثر بحبه إذا غفل المقصرون ، سيد الأعاظم ، من الأعارب والأعاجم ، أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على حجة الله المؤكدة ، ودعامة دين الله الموطدة، ضامن الجنان لزائري قبره ، وفلك النجاة لعارفي قدره ، ووسيلة الفوز لمتثلي أمره ، نور الهدى ، ومنقذ الخلق من الردى ، أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على الشمس الكاشفة لظلم الدياجي ، والدليل الذي ينجو باتباعه الناجي ، رافع شبه الإلحاد ، والذي لا تقبل إلا بولايته عبادة العباد ، أبي جعفر الثاني محمّد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صلّ وسلّم على عليي المراتب ، وحسني المواهب ، وعظيمي المناقب، العليين الزكيين ، والهاديين المهديين ، أبي الحسن علي بن محمّد،

وأبي محمّد الحسن العسكريين عليهما السلام .

اللهم صلّ وسلّم على صاحب الفتح المبين ، وعديل الكتاب المستبين ، المعدّ لإدراك الترات ، وشفاء الصدور الوغرات ، الطبيب الذي لا شفاء إلا بطبه ، والولي الذي لا نجاة إلا بحبّه ، أمينك على الفرائض والسنن ، وقيّمك على الشرائع ما ظهر منها وما بطن ، أبي القاسم محمّد بن الحسن عليه السلام .

اللهم حقق لوليك ما وعدته ، وأظهر به الحق الذي أقمته ، وأرنا بوجهه النور الذي سترته ، اللهم كن له ولياً وحافظاً ، وقائداً وناصراً، وكالئاً وساتراً، حتى تسكنه أرضك طوعاً ، وتمتعه فيها طويلاً ، اللهم ثبتنا على هداه ، ووفقنا لإدراك رضاه ، ومُنّ علينا بنصره ، وبالمسارعة إلى امتثال أمره .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، واشرح بالتقوى صدورهم ، وأصلح بفضلك أمورهم ، ولقّهم من الخير ما يأملون ، واكفهم جميع ما يحذرون ، اللهم واجمع كلمة أحيائهم ، وكن لهم في سرّائهم وضرّائهم ، إنك على كل شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

۞ ۞ ۞

٣١

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

قيمة المال في الإسلام

الحمد لله ذي المن الذي لا ينقطع أبداً ، والإحسان الـذي لا يغـادر أحداً، والعطاء الذي لا يحظر مدّه ، والفضل الذي لا يستطاع حدّه، ولا ينتهي رفده، والرحمة التي وسعت كلّ بر وفاجر ، والآلاء التي عمت كل مؤمن وكافر .

أحمدك يا بارئ خلقي ، ويا كافل رزقي ، ويا ملهمي بياني ونطقي، ويا سر شدّي إلى الحـق إذا طلبـت ، ويـا مثبـت قـدمي علـى الصـراط المستقيم إذا اضطربت ، ويا آخذاً بيدي إلى غايتي ، ويا مـدبر أمـري مـن مبدئي إلى نهايتي .

أحمدك ، وأطلب منك العـون كمـا عـودتني ، وأعبـدك ، وأسـألك الهدى لما دعوتني ، وأعتذر إليك عن تقصيري في ما أمرتني .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده وحـده ، لا قـاطع لمـا وصـل ، ولا ناصر لمن خذل ، ولا مقدم لما أخـر ، ولا معسـر لمـا يسّـر ، وأشـهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، أوضح به معالم الحق ، وابتعثه رحمة للخلـق ، صلى الله عليه وعلى آله المخصوصين بمدحة الله ، المحبوبين بكرامة الله .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ .﴾ .

هذه سورة كريمة من قصار السور ، ذات مغزى في الأخلاق الاجتماعية، كبير الأثر ، ويجب على كل مؤمن أن يتدبّرها ، وان ينظر في الصفات التي زجرت عنها فيحذرها ، إنها صفات لا تتفق وأخلاق الإسلام ، ولا تلتئم مع ما يريده الله للأمة من الوئام ، وتبادل الحب والاحترام .

يجب على المؤمن أن يتدبر حين يقرأ ، أو يستمع إلى آياتها ، وأن يفيد من بليغ وعظها ، وعظيم غاياتها .

وقد ورد الحث على قراءتها عن أئمة الهدى عليهم السلام ، فروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (من قرأ ويل لكلّ همزة في فريضة من فرائضه ، نفت عنه الفقر ، وجلبت عليه الرزق ، ودفعت عنه ميتة السوء) [1] .

والتدبر في السور الكريمة : هو التفكر في معاني آياتها ، ليقيم المؤمن على بيناتها إيمانه ، ويؤسس على إيضاحاتها عرفانه ، ويتعلم منها منهاجه في الحياة ، ويسلك باتباعها سبيل النجاة .

أيها المؤمنون ؛ من الناس من يؤتيه الله –سبحانه– بسطة في المال .

والمال –كما يقول الاقتصاديون– من أهل هذا العصر عصب الحياة، وهو نعمة جليلة يجب أن يعرف العبد قدرها ، وأن يؤدي للمنعم العظيم شكرها .

---

١ – ثواب الأعمال– الشيخ الصدوق – ص : ١٢٦ .

ومن وجوه شكر هذه النعمة : أن يخضع للمعطي الذي وهبها ، والقادر الذي لو شاء لسلبها ، أن يخضع لبارئه ورازقه ، فيؤدّي ما افترض عليه في هذه النعمة من حق ، ويمتثل ما أمره به من أمر .

ومن وجوه شكر هذه النعمة : أن يقتصر العبد في تحصيلها على الكسب الحلال ، ويبادر إلى ما ندبه الله إليه من البذل في المروءات ، والتوسعة على العيال، وأن لا يستعين بنعمة الله على معاصيه ، ولا يبذلها في سبيل لا يرتضيه.

ومن وجوه شكر هذه النعمة : أن لا يبطره الغنى فيصعّر للناس خدّه ، ويتجاوز بالتكبر حدّه ، فيغمط الناس حقوقهم ، ويستهين بكراماتهم ..

.. على العبد أن يؤدي شكر النعمة ، وإلاّ فقد تعرّض لزوالها ، وباء مثقلاً بأوزارها وأغلالها .

عباد الله ؛ إن المال لا قيمة له في رأي الإسلام إلا يوم يقوم المرء فيه بسدّ عيلته ، ويقضي به حقوق شرفه ومروءته ، ويستعين ببذله في تحصيل طاعته ، ولا فضل لصاحب المال على أحد من الناس إلا إذا ائتمر فيه بأمر الله ، فواسى به ضعيفهم ، وأحسن إلى فقيرهم ، وشارك المؤمنين في أعمال الخير ، وتعاون معهم في سبيل البر ، واتقى الله في كسبه ومعاملته ، وخاف الله في الوفاء بعهده وأمانته ، وراقب الله في منعه وفي بذله ، فلم يأخذه ولم يصرفه في غير حلّه .

عباد الله ؛ من الناس من يفتح الله له سعة في العيش ، ويهيّئ له مختلف الأسباب لتحصيل المال ليمتحنه بذلك ، فينطلق في كسبه انطلاق المنهوم الذي لا يشبع ، الحريص الذي لا يقنع ، قد ملكه حب المال والحرص على جمعه ، لا يبالي في طلبه أي باب ولج ، ومن أي سبيل

خرج ، ولا يكترث أفي محرّم وقع ، أم من مصدر خبيث جمع ، فجمع المال غايته ، والطغيان على الله وعلى حدوده نهايته ، وهذه زمرة من عبدة المال ومماليك الشهوة ، وعمّا قريب تنكشف لهم التبعة الكبرى ، وتتضح لهم العاقبة السوآى :

﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ . أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ . نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ . ﴾ .

ومن الناس من يؤتيه الله بسطة من المال ، فيطغيه المال ويبطره ، ويبرز ما في طويته من التكبر ويظهره ، فيشمخ بأنفه كبراً ، وينظر في عطفه خيلاء وفخراً ، كأنّ الناس عباد له من دون ربهم ، وكأنه كافل أرزاقهم ومدبر أمرهم :

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى . أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى . إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى . ﴾ .

ومن الناس من يؤتيه الله بسطة من المال ، فينغمس في معصية الله دائباً ، ويرتكس في الشهوات المحرمة محارباً ، ويتعرض لمقت الله وشديد أخذه راغباً .

ومن الناس من يمتحنه الله بالمال ، فيمنع الله من المال حقّه ، ويغاضبه ويناصبه وهو يأكل رزقه .

ومن الناس من يؤتيه الله نصيباً من المال ، فيعرف أن تلك نعمة يجب عليه شكرها ، وعليه أن يؤدي حقها ليبقى له ذخرها ، فيلتزم في طلب المال بما شرع الله له وحدّد ، ويلتزم في وجوهه وتقلّباته بما عرف الإسلام وقيد ، ويتوجّه فيه كما وجّهه الله ، فلا يندفع إلى مأثم ، ولا ينزلق في محرّم ، ولا يمنع حقاً وجب عليه وفاؤه ، ولا يخالف واجباً لزم عليه قضاؤه ، ولا يقصّر في بر ، ولا يتباطأ عن خير ، وهذه الزمرة هي

التي قرن الله لها خير الدنيا بخير الآخرة ، ونعمة الآجلة بنعمة الحاضرة .

فاتقوا الله -أيها الناس-؛ واحذروا من ركسة الهوى ، وغمرة الدنيا، وسكرة المال ، وأخذة الله التي لا تظلم ، وبطشته التي لا تبقي ولا تذر .

﴿اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ . وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ .﴾ .

اتقوا الله ؛ فما بعد اليوم إلاّ غد ، وما بعد الجنة إلا النار ، وما غير السعادة إلا الشقاء ، وما غير النعيم إلا الجحيم ، فاختاروا لأنفسكم ، واعلموا انه ما بعد اليوم من خيرة .

اللهم إليك يلجأ الهارب ، ومنك يلتمس الطالب ، وعلى كرمك يعول المستقيل التائب ، أدبت عبادك بالكرم وأنت أكرم الأكرمين ، وأمرت بالعفو عبادك وأنت الغفور الرحيم ، اللهم صل على محمّد وآل محمّد ، ولا تحرمنا ما رجونا من كرمك ، ولا تؤيسنا من سابغ نعمك ، ولا تخيبنا من جزيل قسمك .

وان خير القول ، وأبلغ الحديث ، قول الله في كتابه العظيم :

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ . [1]﴾ .

---

١ - سورة الهمزة .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر النعمة

الحمد لله الذي ظهرت نعمه فلا تخفى ، وكثرت أياديه فلا تحصى ، وعمّ لطفه من أطاع من عباده ومن عصى ، علم السر وأخفى ، وملك الآخرة والأولى ، وملك الممات والمحيا ، وأحاط بكل شيء خبرا .

﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ ، وهو به عليم .

أحمده لجليل أياديه ، وظاهر لطفه وخافيه ، وأستعينه في كل ما ينوبني من أمر ، وأستغفره لكل ما ارتكبته من إثم ، وما اقترفته من جرم.

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تحطّ عني جميع الخطايا، وتضمن لي من ربي جميل العطايا ، وأشهد أن محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، بعثه بخير الأديان ، وثبّت به قواعد الإيمان ، صلى الله عليه وعلى آله أدلّة اليقين ، وأنوار المتقين .

عباد الله ؛ شكر النعمة ضمان لها أن لا تزول ، وأمان لها من أن

تتغير أو تحول ، وشكر النعمة مقرون من الله بالمضاعفة والمزيد ، موعود عليه بالدرجات الرفيعة في يوم الوعيد :

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ .

وشكر نعمة الله ليس باللسان وحده ، بل هو ما تطابق فيه القول والعمل، وصدّقهما الخضوع لواهب النعمة -عزّ وجل- .

ليس أن يقول العبد : شكرا لله على نعمته ، بل أن يتّبع في نعمة الله عليه حدود شريعته .

إن العبد قد يقول بلسانه : شكراً لله على النعمة ، وهو -بعمله فيها ، وتفريطه في أمرها- يستوجب السخط والنقمة .

شكر النعمة أن يعترف بها بلسانه ، وأن يخضع لواهبها بجنانه ، وان يتبع في كسبها ، وفي الحفاظ عليها ، وفي طرق إنفاقها ، مناهج إيمانه .

إن الله قد حدّد للكسب حدوداً عيّنها ، وجعل في المال حقوقاً وواجبات بيّنها ، ووضع للأموال مداخل ومخارج ، وجعل لاستثمارها وإنفاقها طرقاً ومناهج .

والشاكر لأنعم الله هو الواقف بها على ما حدّد ، المتّبع فيها لما قيّد، السائر حسبما أوضح الله وأرشد ، هذا هو الشاكر الذي استوجب المزيد المضمون ، والجزاء الكريم غير المقطوع ولا الممنون .

عباد الله ؛ وأول حق لله في النعمة ، وأول حدّ جعله لها ، وأول أمانة يجب على العبد أن يصونها ، ويحرم عليه أن يخونها ، أن يتقي الله في كسبها ، فلا يكتسبها من غير حلّها ، ولا يتطرّق إليها من غير محلّها :

﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ .﴾ .

﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ .﴾ .

«لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ» ، ولا تحتالوا «لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ» .

«لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا» ، كلوا الحلال الطيب من رزق الله ، واتقوا الله في ما سواه ، وكلّ ما لم يبحه الله ولم يأذن فيه فهو من الأكل بالباطل ، ومن الاعتداء .

على التّاجر والملاّك ، وصاحب المال أن يتورّع في عمله ، وفي أخذه وعطائه ، وفي الوجوه التي يجري عليها مع عملائه ، وأن يتقي الله في حقوق ذوي الحقوق من عمّاله ، وفي استثمار الأرباح من أمواله .

وعلى العامل أن يؤدي أمانته فلا يخون ، وأن يفي بما التزم به فلا يقصر في عمل .

وعلى الكاسب أن يتقي الله في كسبه وما كسب .

وعليهم جميعاً أن يلتزموا بالصدق في القول ، والصدق في العمل ، والصدق في المعاملة .

وعليهم جميعاً أن يؤدّوا لله حقه الذي أوجبه في أموالهم ، ويقفوا عند حدّه الذي جعله لأعمالهم :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .(١)﴾ .

فاتقوا الله -أيها المؤمنون- تقوى تسعدكم في ما كسبتم ، وتحقق لكم ما طلبتم ، وتسمو بكم إلى ما أملتم ورغبتم ، اشكروا لله نعماءه ، وأوفوا لله بعهده ، وأدّوا له حقه ، وقفوا عند حدوده ، ولا تعتدوا انه لا يحب المعتدين .

اللهم صل على محمّد وآل محمّد ، واجعلنا ممن لبّى دعوتك ، وأطاع أمرك وادّرع خشيتك ، ورهب منك ، وفزع إليك واتقاك حق تقاتك ، وجدّ في ابتغاء مرضاتك ، يا أرحم الراحمين ، وخير الغافرين .



١ - البقرة : ٢٦٧- ٢٦٨ .

٣٢

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر المنكرات وشيوعها

الحمد لله النافذ في كل شيء حكمه ، المحيط بكل أمرٍ علمه ، الواسعة لكل كائن رحمته ، المهيمنة على كلّ موجود قدرته ، استوت الأمور في الخضوع لإرادته ، فلا أمر أدنى إليه من أمر ، وتماثلت الأشياء في التعبّد له ، فلا شيء أطوع له من شيء ، فكلّها منقاد إليه ، وكلّها يبتغي الزلفة لديه ، وكلّها مادّ إليه كف السؤال ، وكلّها عائذ به من الأهوال ، لا عزّ إلا بطاعته ، ولا منعة إلا بدفعه ، ولا غنى إلا بعطائه ، ولا طول إلا من نعمائه ، كبرت أياديه أن يحاط به عداً ، فكيف أملك أن أودّي حقّها حمداً ؟ ، وعظم كماله أن يحدّد علاءً ، فكيف يمكن أحداً أن يوفيه ثناءً ؟ .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، بديع السماوات والأرض وفاطرهما بقدرته ، ومصرف ما فيهما بمشيئته ، ومالئهما بآياته ، ومنطقهما بحجج إثباته ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده الذي أرسله، ورسوله الذي فضّله، وحبيبه الذي انتجبه وكمّله ، صلى الله عليه وآله حفظة التنزيل ، وسدنة التأويل .

عباد الله ؛ إن شيوع المنكرات في الأمم هو المعول الذي يهدم

بناءها، والوباء الفاتك الذي يعجّل فناءها ، والخطر الماحق الذي يهدّ كيانها ، ويحطّم قواعدها وأركانها ، والشر المستطير الذي يعمّ المجتمع فيحلّ روابطه ، ويخلخل ضوابطه ، ويفرق أفراده ، ويباين آحاده ، وينشر الوهن في صفوفه ، والتمزيق في قواه ، ولينظر من شاء منكم ان ينظر في أحوال الكثير من الأمم التي بادت، ممن تقدم أو تأخر ، هل السبب الأول في هلاكها غير انتشار المنكر ؟ :

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ . وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ.[1]﴾.

إن المنكرات إذا فشت في الأمة ، وانتشرت بين أفرادها ، وسرت في أبعادها سلبتها القيم الكريمة التي تسوس بها نفوسها ، وتروّض بها طباعها وتهذب بها اجتماعها ، وتقيم على أساس من ذلك عزّتها وارتفاعها ، فلا رابطة بين الفرد والفرد لأنه قد تحدّد بحدود شهوته ، وتقيّد بمآرب نزوته ، فهو ينساق في انفراديته الخاصة به لا يهمه إلا قضاء الشهوة ، وإرواء النزوة .

والمنكرات في سرعة انتشارها وعدواها كجرثومة الوباء في سرعة انتقال بلواها ، إذا وجدت في موضع خاص لا تلبث أن تنتقل ثم تنتشر، وان تعم ثم لا تنحصر ، حتى تعم المجتمع كلّه ، وتشمل البريء والمبتلى ، ويصبح الجسم قرحة واحدة ، يعاني منها ما يعاني ، ويقاسي من عملها ما يقاسي ، حتى يدركه الفناء ، وينهدم البناء .

والمنكرات هي ما خالفت الطبيعة الإنسانية السليمة ، وما نابذت

---

١ - القصص : ٥٨ - ٥٩ .

مقتضيات الاجتماع الإنساني المستقيم ، وقد أوضحت الشريعة المطهّرة حدودها ، وبيّنت معالمها ، فكل ما يخالف الشرع فهو من المنكر ، وكل ما يتعدى به حدود الله فهو من الظلم :

﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .[١]﴾ .

ومن أجل وقاية الأمة من هذا الخطر النازل ، ومن أجل تحصين المجتمع من هذا الداء القاتل ، جعل الله ولاية المؤمن للمؤمن ، وجعل أول مظاهر هذه الولاية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال -سبحانه-:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .[٢]﴾ .

أسمعتم -أيها المؤمنون-؛ إنه تكليف تشترك فيه الرجال والنساء على السّواء ، وإن الآية الكريمة تقدّمه بالذكر على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة .

إن الإسلام يريد من الأمة ، رجالها ونسائها ، وآبائها وأبنائها ، أن تكون حصناً قوياً ، وسداً منيعاً ، لا تنفذ المنكرات من خلاله ، ولا يدبّ الداء الوبيل في أوصاله ، وإلا فستتعرض للبلاء الذي حاق بالأمم، والدمار الذي أصابها ، وعفّى آثارها ، والمقت الذي استوجبته من الله بانتهاك حرماته ، وارتكاب منكراته .

ومن أجل ذلك ذكر لنا القرآن حال بعض الأمم البائدة ،

---

١ - البقرة : ٢٢٩ .

٢ - التوبة : ٧١ .

وتقصيرها في القيام بهذا الواجب ، حتى استوجبت هذا البلاء العاطب، فقال –سبحانه-:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ .[١]﴾ .

وحدثنا –سبحانه- عن أهل القرية التي كانت حاضرة البحر ، واحتيالهم لتحليل ما حرم الله ، وارتكاب ما نهى ، وإصرارهم على مخالفة المصلحين ، الذين حذروهم عقاب الله ، وأنذروهم بطشه ، فقال (تعالى) :

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ .[٢]﴾ .

إن أثر المنكرات لا يختص بمرتكبيها –أيها الناس-، كما أن جرثومة الداء لا تختص بموضعها ، فسرعان ما تنتقل ، وسرعان ما تنتشر ، وإن الساكت على المنكرات عامل على نشرها ، وإن المتغاضي عنها مشارك في فعلها ، وقد أنذرنا –سبحانه- هذه العاقبة فقال :

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .[٣]﴾ .

فاتقوا الله –عباد الله-، وانظروا لأنفسكم ولعاقبتكم ولمجتمعكم ،

---

١ – المائدة : ٧٨ – ٧٩ .

٢ – الأعراف : ١٦٥ .

٣ – الأنفال : ٢٥ .

فإنكم مجموعون مسؤولون .. مسؤولون عن هذه المنكرات التي تزداد انتشاراً ، وتنذر أمتكم بواراً ، فكّروا باسم الله ، ثم اعملوا يشدّد الله أزركم ، وأخلصوا في عملكم يضمن الله نصركم ، أو ينجيكم -على أدنى التقادير- من الفتنة ، وينقذكم من مخالب المحنة ، ويخلصكم من العذاب الساحق ، والعقاب الماحق.

ليقم المربي بدوره من التوجيه ، وليؤد الخطيب قسطه من التنبيه ، وليفِ المرشد بواجبه من البلاغ المبين ، والعلم الرصين، ولتتآزر الأمة في قول كلمتها، ولتتسلح بقوة عقيدتها ، والله معز من نصره ، وخاذل من كفره :

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . [1]﴾ .

أعاننا الله -وإياكم- على ما حمّلنا ، وثبتنا على السبيل الذي يسّر لنا ، وأخذ بأيدينا إلى الغاية التي لها أهّلنا .

وإن أفضل الحديث ، وابلغ الموعظة ، قول الله العظيم في كتابه الكريم :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ .﴾ .

---

١ - التوبة : ١٠٥ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

كنتم خير أمة أخرجت للناس

الحمد لله الذي لا يخيّب من قصده ، ولا يخذل من وحّده ، ولا يمنع من فضله حتى من جحده ، ولا يضلّ من هداه ، ولا يذلّ من اتقاه، يبتدئ بالإحسان تفضّلاً ، ويصرف النقم عمّن يشاء تطوّلاً ، المسؤول لكل صغيرة وكبيرة ، والمأمول في كلّ نازلة عظيمة أو حقيرة ، أحمده لما دلني عليه من حمده ، ولما أسبغ عليّ من رفده ، ولما عرّفني من حقه ، ولما وفقني له من الدلالة عليه ، ولما طبع عليه فطرتي من التعلّق به ، ولما واءم فيه من عرفانه بين فطرتي وفكرتي ، ولما طابق عليه من عبادته بين سري وعلانيتي ، فجعلني بذلك إنسانا سوياً ، وضاعف عليّ بذلك فضلاً جلياً .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده وحده ، لا صاحبة له ولا ولد ، ولا ظهير في صنعه ولا مدد ، ولا حدّ لكبريائه ولا أمد ، ولم يكن له في عزّه وجلاله كفواً أحد ، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله ، بعثه نوراً يخرق الظلم ، وطبيباً يبرئ الألم ، ودليلاً لكل من قام على قدم ، صلى الله عليه وآله قادة الأمم وأولياء النعم .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . . [1]﴾ .

---

١ - آل عمران : ١١٠ .

هذا هو السياج المنيع الذي حصّن الله به المجتمع المسلم من أن تسري إليه الأوباء الخلقية ، أو تتسرب فيه المنكرات الفكرية والعملية ، سياج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، القائمين على الإيمان بالله ، وقوة الاعتقاد به ، الذي يجعل من الأمة كلها يداً واحدة تعمل لتثبيت هذا المبدأ ، وتجاهد في نشره ، والكفاح دونه ، ولساناً واحداً يلهج في الدعوة إليه ، والتواصي به ، والصبر عليه .

والمنكرات بجميع أنواعها وألوانها من عطاء النفاق ، ومن صميم دعوته ، فهو يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ، ليوبئ الجو ، ويسمّم التربة ، وينشر الداء في المجتمع السليم ، ويمزق وحدته ، ويفرّق صفوفه:

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .[1]﴾ .

وهذا هو سلاح النفاق وهذه عدته لغايته ، والفرد المؤمن ، والمجتمع المؤمن يكافح هذه الدعوة ، من حيث عقيدته ، ومن من حيث مبدئه ، ومن حيث أن الله -سبحانه- ألزمه به ، وحتمه عليه ، وأنذره إن هو تركه، أو تسامح فيه ، بالعقاب الشديد ، والنكال المبيد ، فلا تنتهك حرمات الله، وحرمات الحق -أيها المؤمنون- وأنتم متغافلون ، أو متسامحون .

اتقوا الله ؛ واربأوا بأنفسكم أن تكونوا متناقضين ، تقولون ما لا تفعلون، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ .﴾ .

اتقوا الله ؛ واربأوا بأنفسكم أن تكونوا شركاء في الجريمة ، وأنتم تظنّون أنكم بريئون ، فكلكم راع وكلكم مسؤول -كما يقول الرسول ﷺ- .

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب على المسلم أن يقوم

---

١ - التوبة : ٦٧ .

بهما باليد، إذا استطاع المسلم ذلك ، ودعت الحاجة إليه .

فإن هو لم يقدر على ذلك ، وجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلسانه ، وطلق بيانه .

فإن هو لم يقدر على ذلك وجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقلبه .

وليس معنى إنكار المنكر بقلبه أن يكره المنكر بقلبه دون أن يظهر لذلك اثر في عمله ، بل المراد أن يظهر أثر الإنكار عليه ، فيقاطع المرتكب ما استطاع وينابذه ، ولا يجالسه ، ولا يعامله .

وعلى المسلمين أن يتآزروا في إقامة هذه الفريضة ، فيقفوا من المرتكبين موقفاً حازماً ، ويضعوا لارتكابهم حداً حاسماً ، حتى بشعورهم بأنهم نشاز تجب مقاطعته ، ووباء تجب مكافحته ، وحتى يحق الله الحق ويبطل الباطل .

واعلموا أن صبركم على المشاق في تطبيق أمر الله ، والدعوة إليه أهون من صبركم على عذابه ، وأليم عقابه حين تنكلون ، فعن الرسول ﷺ :

(لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات ، وسلط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء)[1] .

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ . رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ .﴾ .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ .﴾ .

---

١ - وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج : ١٦ - ص : ١٢٣ .

٣٣

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

تاثير الايمان في شخصية الانسان

الحمد لله الذي علا عن شؤون المعلولات ، فلا إمكان ولا ضرورة، وكبر عن لوازم المحدثات فلا انتقال ، ولا صيرورة ، وجل عن تقوم المركبات فلا مادة ، ولا صورة ، وعظم عن أعراض المادة فلا وضع ولا كم ، وسمى عن تعاريف الماهيات فلا حد ولا رسم ، ولا بدء ولا ختم ، به وجب وجود كل حادث ، وإليه يرجع ميراث كل وارث ، ومنه استمدت الأشياء قوتها ، وبه استجدت الأحياء نموها وطاقتها .

أفوض إليه أمري واستكشف برحمته جميع ضري ، واستند إلى كفايته في كل أمر ينوبني ، وألجأ إلى حماه من كل ما يريبني ، وأنحل به عني وعن أخواني في ديني كل يد تبتغينا بسوء ، وكل قوة تريدنا بظلم ، وأرد به عني وعنهم بغي البغاة وطغيان الطغاة .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ .

والذي ﴿ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وأشهد أن محمدا ﷺ عبده ورسوله ، رفع درجته وأجزل هبته وضاعف عطيته ، صلى الله عليه وعلى آله الذين حمّلهم دعوته ، واستأمنهم شريعته .

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ .

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ .

الإيمان -أيها الناس- قوة عظيمة الفعل مباركة الأثر كبيرة الجدوى والثمر ، لا خير في الإنسان إذا تخلى عنها ، ولا خير في العمل إذا فرغ منها .

والإنسان العادي من الإيمان يعيش في هذه الدار معيشة المذبذبين المضطربين ، الذين لا صلة لهم بأشيائها ، لأنه لا يشعر بصلته برب الكون ، ومدبر أشيائه وأحبائه ، فهو في قلق دائم وتحير لازم ، يلازمه ملازمة الظل ويراقبه مراقبة العدو الشديد الغل .

لا راحة له ولا سكن بل ولا أهل ولا وطن ، والإنسان العادي من الإيمان لا يعرف مبدأه في هذه الحياة ولا غايته ، وكل ما يعرفه انه وجد ليفنى وعاش ليموت ، وهذه الفكرة تبعثه على أن يوفر لنفسه مطالب المعيشة ، من أي سبيل حصلت ، وبأي وسيلة كملت ، عليه أن يوفر ذلك

لنفسه ليعيش مرفها وكفى ، سواء أكان حصوله عليها كسبا أم استغلالاً وغصباً ، فالغاية عنده تبرر الواسطة والحياة دار مغالبة بلا ضابطة .

هكذا يفكر ثم يندفع محموماً منهوماً ، لا يبالي أي باب طرق ، وأي سبب اتفق ، والإنسان العادي من الإيمان لا يقوى أن يبني له شخصيته ولا يتم له إنسانيته ، فإن القيم عنده هراء و المثل الرفيعة لديه هباء .

هذا هو الإنسان العادي من الإيمان في أخلاقه ، وحش كاسر ، أو ثعلب ماكر .

وهذا هو الإنسان العادي من الإيمان في ذاته هباءة حائمة وبهيمة سائمة لا تعرف لها بدءا ولا خاتمة .

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا . أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ .

عباد الله ؛ الإيمان قوة رصينة الأسس متينة السبك محكمة الحبك راسية الجذور ، متسعة الأكناف متشعبة الأطراف ، تصل الإنسان بربه صلة لا تنقطع ، وتمده من عونه وتوفيقه مدا لا ينتهي ولا يندفع ، وتلبسه من رفده قوة لا تهن ، وعزة لا تتضح .

الإيمان قوة تصل الإنسان بربه فتصله بكل خير ، وتصونه عن كل سوء ، وتحفظه عن أي ذبذبة أو قلق ، أو شطط أو نزق .

قوة يحصل عليها الإنسان باختياره ، ثم يمكن الله لها باقتداره ، ويحبوها من أنواره ، قوة يكسبها العبد بملء شعوره وإرادته ، وحسن تفكيره وملاحظته ، ثم يمدها الله برعايته ، ويضاعف أثرها برحمته ، وهكذا كلما ازداد العبد قوة في إيمانه زاده الله نورا وهدى حتى يبلغ به

المدى ، ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ .

ولكن الله لا يمد العبد بلطفه حتى يختار هو الإيمان ويلج من أبوابه، وحتى يصدق في الطلب ويجّد في نيل الإرب ، فيأخذ الله بيده ليرتفع ويسعفه بالعون لينتفع ، وهكذا كلما ارتفع في إيمانه درجة يسر له السبيل ومهد له الأسباب ومده بالنور ليرتفع إلى درجة أخرى ، وهكذا يسمو العبد ويسمو ، ولطف الله يعينه على الارتقاء ويسعده ، ويوالي عليه العطاء ، ويرفده حتى ينال الهدف الذي يقصده .

عباد الله ؛ الإيمان قوة تصل الإنسان بربه فتصله بكل خير ، وتحفظه من كل سوء وتصونه عن أي ذبذبة أو قلق ، أو شطط أو نزق ، وأول نشاط يظهر لهذه القوة هو عملها في قلب الإنسان ، فيصبح بها مبصراً بعد عمى ، منيراً بعد ظلمة مهتديا بعد ضلالة ، ثابتا بعد اضطراب ، أمنا بعد خوف ، أنه في حمى الله ، ومن كان في حمى الله أمن من كل ما يريب ، وسلم من كل ما يعيب .

ثم تتوجه إلى نفس الإنسان تقيم أودها ، وتصلح باتباع مناهج الله فاسدها ، وتهذب مشاعرها ، وتطهر باطنها وظاهرها ، وتعمد إلى شتى النواحي فيها ، تقوي منها ما ضعف ، وتقوم ما شذ ، وتثبت ما اضطرب ، وتقبس وجوه الإصلاح في جميع ذلك من شريعة الله العظيمة ومناهجه الحكيمة .

ثم تلتفت إلى الإنسان تلقنه كيف يؤدي حقوق جسده ، وحقوق نفسه ، وحقوق الآخرين من إخوانه ، وبني جنسه ، وقبل ذلك ومعه وبعده ، حقوق الله الذي خلقه فسواه فعدله ، ورزقه وكفله ، وكرّمه وفضّله، فيقيم صلاته كما أراد الله ويؤدي الحقوق والواجبات كما حكم .

هذا هو الإيمان -أيها الناس- وهذه آثاره ، نور لا يخمد ، وعطاء لا

ينفد ، وقوة لا تهن ولا تهمد ، وجماع الإيمان هي التقوى .

فاتقوا الله - عباد الله - فإنه لم يبعث نبي قط إلا وأدى لقومه هذه الوصية ، ولم يفز بالدرجات الرفيعة أحد إلا بهذه الوسيلة الرضية .

اتقوا الله تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة ، وتدركوا أمانيكم المستقبلة والحاضرة ، إن وراءكم عقبات ، لا تجوزوها إلا إذا اتقيتم الله في هذه الدار ، وإن أمامكم مخاوف ، لا تأمنوها ، إلا إذا خفتم الله في الإعلان والإسرار ، وفي الحديث يقول الله عز وجل :

(لا أجمع علي عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة) .

والمراد بالخوف في الدنيا ، الخوف العملي الذي يوجب اللزوم للطاعة ، والهرب عن المعصية .

اللهم صل على محمد وآله ونسألك المحبة لمحابك ، والعصمة من محارمك والوجل من خشيتك ، والخشية من عذابك ، والنجاة من عقابك ، والرغبة في حسن ثوابك ، والفقه في دينك والفهم في كتابك ، والقنوع برزقك والورع عن محارمك ، والحفظ لوصيتك والاعتصام بحبلك ، والوقوف عند موعظتك والاصطبار على عبادتك ، والعمل بجميع أمرك يا أرحم الراحمين .

وإن أحسن الحديث وأبلغه قوله الله في كتابه الكريم :-

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ . لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ . أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ .

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انقطعت له البدايات ، ورجعت إليه النهايات ، وتعلقت به الأسباب والغايات ، وردت إلى بابه جميع الحاجات ، فهو مبدأ كل وجود ، ووارث كل مفقود ، وقبلة كل قاصد ومقصود .

الحق لا أول لثبوته ولا آخر ، ولا مضاد لجبروته ولا مناظر ، ولا شريك له في ملكوته ولا مشاور ، مجيب دعوة من سأل ، ومغيث لهفة من ابتهل ، ومبلغ رجاء من أمل ، ومفرج كربة من توسل ، وكافي مهمة من توكل.

أحمده حمدا يبلغني الدرجة التي أرجوها من رضاه ، ويؤمنني العقبى التي أخشاها من سخطه ، واعتذر إليه واستغفره من موبقات ذنوب ركبتها هزلاً وجداً ، ولازمات حقوق قصرت في القيام بها زيغاً وقصداً، وعظائم واجبات فرطت في الوفاء بها تقصيراً وعمداً ، وأنيب إليه إنابة خجل من فعلته ، وجل من أخذته .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض ، ءإله مع الله قليلا ما تذكرون .

والذي ﴿يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

وأشهد أن محمدا ﷺ سيد أنبيائه وأعلاهم قدراً ، وأسماهم فخراً، صلى الله عليه وعلى آله الأطياب ، المبرئين من الرجس بنص الكتاب.

عباد الله ؛ ومن عطاء قوة الإيمان إذا تمكنت في قلب الإنسان ، هذه القوة العجيبة الفسيحة الأطراف ، التي تكون للمؤمن في شتى نواحيه ، فهو قوي العقيدة ، قوي النفس ، قوي الرأي ، قوي الحجة ، قوي الإرادة ، قوي في ذات الله ، قوي في أمر الله ، لا يسري إلى عقيدته ولا إلى نفسه ولا إلى إرادته ولا إلى دينه وهن ولا ضعف ، ولا تخور له همة، ولا تضطرب له قدم ، لأنه يستمد القوة والثبات من قوة الحق الذي آمن به .

من قوة الله الذي وصله الإيمان به، ومده من نوره ومده من عطائه.

من قوة الله التي قهر بها كل شيء وخضع لها كل شيء وذل لها كل شيء .

وقد حرم الله على المسلم أن يكون ضعيفا ، وعدّ ذلك منه ظلما يستوجب عليه العذاب ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا .

إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾.

ومن عطاء الإيمان هذه الإيجابية العالية في نفس المؤمن بإزاء جميع الأشياء والأحداث ، فلا يكون سلبياً في موقف ، ولا يساير الأوضاع والأحداث إذا كانت على خلاف ما يرضي الله ، ولا يداهن الأشخاص

إذا ساروا على غير منهج الله ، بل هو إيجابي حازم يصلح نفسه ، ويصلح أسرته ، ويصلح أخاه ، ويصلح مجتمعه ، يعلّم الجاهل وينبّه الغافل ، ويرشد الضال ، وينصح المخطئ ، ويرد العادي ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويغير الوضع الفاسد ، ويأخذ بيد الضعيف ، ويسير في كل أولئك وفق الحكمة ، ويتبع مناهج الله ويبتغي رضاه .

ومن عطاء الإيمان هذه العزة الكبيرة التي يتمتع بها المؤمن ، فلا يذل لشيء ولا يستكين لأحد ، ولا ينقاد لغاية صغيرة ، ولا يدخل في ما يعتذر منه ، لأنه يوقن أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، ومن أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته .

عباد الله ؛ هذه بعض عطاءات الإيمان بالله واتباع سبيله والتزام منهجه ، فاغتنموا الفرصة - أيها المؤمنون - واستنموا النعمة ، واستكملوا العطاء ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ .

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

اللهم صل على محمد وآل محمد ، وما فتحت لنا من باب طاعة فلا تغلقه عنا أبدا ، وما أغلقت عنا من باب معصية فلا تفتحه علينا أبدا ، اللهم أرزقنا حلاوة الإيمان ، وطعم المغفرة ولذة الإسلام ، وبرد العيش بعد الموت إنه لا يملك ذلك غيرك ، اللهم إنا نعوذ بك أن نضل أو نضل ، أو نظلم أو نظلم ، نجهل أن يجهل علينا ، أو نجور أو يجار علينا ،

إنك على كل شيء قدير .

اللهم ونبيك الأعظم الذي بلغتنا به شرف هذه المنزلة ، ورفعتنا به هذه الدرجة المفضلة ، اللهم ابعثه المقام الذي ترضاه له وارفعه المنزلة الكريمة التي تفضله بها وأجزه عنا اوفى ما جزيت نبيا عن امته ، وصل اللهم عليه وعلى أطائب عترته .

اللهم صل وسلم على رسولك الذي أطفأت به النوائر ، وأنرت ببعثته البصائر ، المستخلص من أطيب الشجر والمحبو بأفضل العتر ، نبيك الأعظم وصراطك الأقوم، سيدنا أبي القاسم محمد سيد البشر ﷺ .

اللهم صل وسلم على النور المبين ، والكلمة التي ألزمتها للمتقين ، قائد كل تقي وإمام كل مؤمن نقي ، سيدنا أبي الحسن والحسين علي أمير المؤمنين عليه السلام .

اللهم صل وسلم على بضعة سيد البشر ، ووالدة الأمناء الغرر ، المطهرة من الأرجاس والمبرأة من العيوب والأدناس ، شفيعة يوم الجزاء أم الحسنين فاطمة الزهراء عليها السلام.

اللهم صل وسلم على رافع دعائم الإسلام بسلمه ، ومحير ثواقب الأحلام بحلمه ، ربّي المصطفى ووصي المرتضى ، سيدنا أبي محمد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام .

اللهم صل وسلم على سبط خاتم الأنبياء ، وخامس أصحاب الكساء ، صاحب القبة السامية وساكن التربة الزاكية ، أبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام .

اللهم صل وسلم على عصمة الأنـام ، وعـز الإسـلام ، المجاهـد في سبيل الله وهو في خلواته ، والمبلغ لأحكام الله وهو في مناجاته ، كهـف المضـطرين وعـون المـؤمنين ، أبـي محمـد علـي بـن الحسـين زيـن العابدين عليه السلام .

اللهم صل وسلم على الكتاب ، المبين والعلم اليقين ، القائم بقسط الله والأمين على شرع الله ، وارث المشاعر وغوث الله لكل حائر ، أبـي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام .

اللهم صل وسلم على عميد الصادقين ، ولسان النـاطقين ، الطـود الأشم وناشر الحُكم والحِكَم ، الوصي الناطق أبـي عبـد الله جعفـر بـن محمد الصادق عليه السلام .

اللهم صل وسلم على حليف التنزيل ، ومن أكرمه الله بالتبجيـل ، طويل الركوع والسجود وكريم الإباء والجدود ، الـذي لم تأخـذه في الله لومة لائم ، سيدنا أبي ابراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

اللهم صل وسلم على إمام أهل التقوى ، ونـائي المرقـد والمثـوى ، عظيم الرتب وكريم النسب ، دليل الهـدى والمنجـي مـن الـردى ، أبـي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام.

اللهم صل وسلم على الشـمس المضـيئة ، والـذي بشـفاعته تُحـط الخطيئة ، أمين الله وحجته وداعي الله وخليفته ، ذخر العباد ليوم المعاد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد عليه السلام .

اللهم صل وسلم على بدر الدجى ، والكهف الذي يأمن مـن اليـه التجأ ، العالم في البرية والفائز بأسمى درجات العبودية ، المنهاج البادي، أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام .

اللهم صل وسلم على خلف أئمة الدين ، والحجة على أهل الدنيا أجمعين ، ورافع شبه الملحدين بنور العلم اليقين ، النور المضي والصادق الوفي ، أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام .

اللهم صل وسلم على راية الهدى المرفوعة ، و محجة دين الله الموضوعة ، ذي الولاية العظمى التي لا يقبل بدونها العمل ، والشفاعة الكبرى التي يغفر بها الزلل ، قرين القرآن وأمان أهل الإيمان ، الإمام المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عليه السلام .

اللهم حفه بملائكتك المقربين ، وأيده بروح القدس يا رب العالمين ، اللهم اجعله الداعي إلى كتابك والقائم بدينك ، استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله ، مكن له دينه الذي ارتضيته له ، أبدله من بعد خوفه أمناً ، يعبدك لا يشرك بك شيئاً .

اللهم أتم به النور وأطفئ به أحن الصدور ، وأجمع به منتشر الأمور ، اللهم اغفر لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، وبلغنا من الخير ما نرجوا ، واستجب لنا برحمتك ما ندعوا ، ولقنا حجتنا يوم نلقاك ، ووفقنا لما فيه رضاك ، إنك على كل شيء قدير.

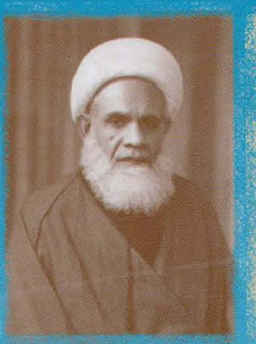
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .﴾ .

۞ ۞ ۞

المحتويات

القسم الثاني / في الأخلاق الإسلامية





ذلك النور الذي يبتسم لي من وراء الأفق هو نور ربهم، و[illegible] هذه النسمة [illegible]
تعرت بوجوههم، وامتزجت بأنفاسهم، فشعرت فيها عبق الندى و[illegible]
أصحيح ان العهود التي جمعتنا في الحب أرواحاً، والتقينا على الهوى قلوباً،
قد [illegible] عنا ابداً.
[illegible] لقد طالت ايام البعد فهل تنتهي، واستمرت فترة النوى فهل تنقضي
هذا [illegible] ... [illegible] ...

[illegible] زين الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي طلبت العقول أن تبلغ كنهه فاستحال عليها مطلبها، وراحت أن تصف عظمته فاظلم عليها مذهبها، طلبت ذلك بوسائلها المحدودة فخابت، ثم اعترفت بالعجز عن ادراكه فهديت وأصابت، خشعت الأفكار والحلوم وعييت الأفهام والعلوم وانقطعت الحدود والرسوم وعجز المنطوق والمفهوم عن ادراك حقيقة الحي القيوم، وكيف يحاط ولا تناهي ولا حدود، وكيف يوصف ولا جهة ولا شهود، وكيف ينكر وبنور وجهه أشرق الوجود، وكيف يخفى والشمس بعض أنواره، وهذا الملكوت العظيم بعض آثاره، وكيف يجهل والعقل المفكر بعض آياته والبرهان المنير بعض بيناته والعلوم على اختلافها بعض شواهده وجميع المركبات والبسائط من عوائده

محمد أمين زين الدين



للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٤٧١٥١٠
http://www.Dar-Alamira.com
e-mail:info@dar-alamira.com



مؤسسة الشيخ زين الدين
للمعارف الإسلامية
النجف الأشرف - شارع النور - هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٦١٨٦٥٠٣
www.zaineldeen.com.net.org